وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
كلية الآداب والفنون
قسم اللّغة العربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه

الشعبة : الدّراسات اللغويّة
التخصص : اللسانيات التّطبيقية وآفاق الدّرس اللّغوي

العنوان

اللّغة والمجتمع من خلال الصّحافة الجزائريّة

- دراسة لسانيّة تطبيقيّة -

من إعداد الطّالبة:
فاطمة الزهراء بلقاسمي

المناقشة بتاريخ: 2021/09/21 من طرف اللجنة المكونة من:

يوسف بن نافلة	أستاذ التعليم العالي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	رئيسا
عبد القادر حمراني	أستاذ التعليم العالي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	مشرفا ومقررا
نور الدين دريم	أستاذ التعليم العالي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	ممتحنا
محمد حاج هني	أستاذ التعليم العالي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	ممتحنا
عبد الحليم ريوقي	أستاذ محاضر أ	جامعة لونيسي علي البليدة	ممتحنا
فاطمة جريو	أستاذ محاضر أ	جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم	ممتحنا

﴿لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ
وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾

سورة النحل ، آية : ١٠٣

شكـــــر وعرفــان

بعد الحمد والشّكر للّه سبحانه وتعالى:

أوجّه شكري للأستاذ المشرف عبد القادر حمراني، عرفانا منّا بتوجيهاته

وملاحظاته القيّمة. له وافر الشّكر والامتنان.

كما أوجّه شكري وامتناني، وتقديري واحترامي لزوجي المخلص.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة.

وإلى كل أساتذة اللّغة العربيّة بجامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف–

وكل من أسدى إليّ عونا من قريب أو بعيد

إهـــــداء

إلى أمّي رحمها الله.

إلى أبي أطال اللّه في عمره.

إلى زوجي وبناتي حفظهم اللّه.

مقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وبعد:

تعدّ اللّغة وسيلة مهمّة في تحقيق التّواصل والتّفاهم بين أفراد المجتمع، وهي ليست أداة للتعبير الإنساني فحسب، بل تتجاوز ذلك إلى كونها جزءا من هويّة الفرد وثقافته وتاريخه، بل هي أعظم ملكة عرفها الإنسان، بوصفها أداة للتّفكير، والتّعبير، والتّواصل، والتّعليم والتّعلّم... وغير ذلك، وكل مجتمع يحيا بحياتها، ويموت بموتها.

لقد وجدت اللّغة بوجود المجتمع الإنساني. ولاشكّ أنّ علاقتها به علاقة وثيقة قائمة على الأخذ والعطاء، ذلك أنّ جوهر الإنسان يكمن في لغته ومجتمعه. ومن ثمّ فإنّ اللّغة كائن حي يتفاعل ويتجاوب مع المؤثّرات الاجتماعيّة المختلفة، تسير في طريق التطوّر تاركة آثارًا بارزة، وبالغة التّأثير في حياة الفرد والمجتمع، سواء كان ذلك على الصّعيد الإيجابي أو السّلبي، ولاريب أنّ بناء مجتمع فعّال يسهم في التّطوّر الاجتماعي والثّقافي والاقتصادي والسيّاسي، يستدعي بالضّرورة وجود لغة قويّة فعّالة تتجاوب ومتطلّبات العصر.

واجهت اللّغة العربيّة ولازالت تواجه تحدّيات كبيرة في شتى مجالات الحياة لا سيّما في ميدان الصّحافة والإعلام، حيث نجد بعضا منها يعمل على إضعاف اللّغة العربيّة وتشويه مكانتها في وقتها الرّاهن، وذلك بإشاعة الأخطاء اللّغويّة، والتّرويج للّهجات المحليّة وفتح المجال لتغلل الألفاظ الأجنبيّة، وإشاعة ذلك على ألسنة أفراد المجتمع لاحقا باعتبارها أقوى الوسائل تأثيرًا في المجتمع.

تحتلّ الصّحافة مكانة خاصّة في المجتمع، كونها من أقوى الأدوات المعروفة تعبيرا عنه وتأثيرا فيه، إذ تعدّ اللّغة المكتوبة أهم وسيلة تربطها بالمجتمع، ثمّ إنّ وسائل البحث لا تزال تسعى إلى الكشف عن كنه العلاقة الرّابطة بين اللّغة والمجتمع، وما يترتّب عن ذلك من نتائج تلقي بظلالها على الحياة العامّة. والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات؛ لاغنى له عن الصّحافة التي غدت جزءًا من حياته، ذلك أنّ الصّحافة صورة تجسيديّة للواقع الاجتماعي المعيش.

تسعى هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على عيّنة من الصّحف الجزائريّة ذات الانتشار الواسع بين جمهور القرّاء، والمتمثّلة في: صحيفة الشّروق اليومي، وصحيفة النّهار، وصحيفة الهدّاف واختيّارنا لهذه الصّحف ليس اختيّارا عشوائيّا أو محض مصادفة، وإنّما قمنا باختيّارها تحديدا لكونها

أكثر الصّحف الإخباريّة التي تحظى باهتمام المجتمع الجزائري، ونأمل أن تكون هذه الدّراسة مفيدة للصّحفيين والباحثين وعونا لهم على توطيد العلاقة بين الصّحافة والمجتمع وجعلها في خدمته. يضاف إلى ذلك السّعي إلى تدارك النّقائص التي وقفت عليها هذه الدّراسة، والتّحفيز على العناية باللّغة العربيّة وخدمتها عبر وسائل الإعلام عامّة والسّعي للنّهوض بها في الصّحافة الجزائريّة.

وعلى هذا الأساس كانت دراستنا الموسومة ب: "**اللّغة والمجتمع في الصّحافة الجزائريّة –دراسة لسانيّة تطبيقيّة–** "محاولة هادفة لرصد العلاقة الجدليّة بين اللّغة والمجتمع، وما بينهما من تأثير وتأثّر، والعوامل المتحكّمة فيها، وما يترتّب على ذلك من نتائج. تلك هي الإشكاليّة التي نسعى للوقوف على حقيقتها وتوضيح طبيعتها . وللإجابة على جملة من التّساؤلات التي تطرحها هذه الفكرة والمتمثّلة في:

- مدى تأثير الصّحافة الجزائريّة في توجيه المجتمع وإعداده لغويّا.
- الكشف عن واقع اللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة.
- أثر الحياة الاجتماعيّة وملابساتها اليوميّة في تحديد مسار الصّحافة، ورسم معالمها.
- سبل النّهوض باللّغة العربيّة.

إنّ حال العربيّة الفصحى الذي آلت إليه مؤخّرا في الصّحافة الجزائريّة خاصّة استدعى مزيدا من الدّراسات التي تهدف إلى معالجة وضعها وتحسين مستواها بالاعتماد على البحوث والدّراسات المنجزة ، والتي تعدّ قليلة بالنّظر إلى الدّراسات اللّغويّة الأخرى على الرّغم من أهمّيتها على الصّعيدين اللّغوي والاجتماعي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البحث في قضايا اللّغة والمجتمع ليس بالأمر الهيّن لذلك كانت مصادره قليلة، والدّراسات المنجزة فيه شحيحة. ومن الأعمال التي تقاطعت مع هذه الدّراسة، وأفدنا منها بحسب الحاجة: مع موضوع هذه الدّراسة في مختلف جوانبها، نذكر منها على سبيل المثال:

- علم الاجتماع اللّغوي، السيّد عبد الفتّاح عفيفي.
- اللّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي.
- مدخل إلى علم الصّحافة، فاروق أبو زيد.
- اللّغة في المجتمع، م م لويس، ترجمة تمام حسّان.
- الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نورالدّين بليبل.

– اللّغة الإعلامية: – المفاهيم – الأسس – التطبيقات، سامي الشريف وأيمن منصور ندى.

للإجابة عن جملة التّساؤلات التي يطرحها الموضوع؛ ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدّمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

أمّا **المدخل**؛ فهو عبارة عن تمهيد وتقديم شامل للدّراسة، وقد تضمّن الحديث عن علاقة الإنسان باللّغة بصفة عامّة وما بينهما من علاقة تأثير وتأثّر، وذلك من خلال الصّحافة الجزائرية التي هي مدوّنة البحث.

في حين خصّص **الفصل الأوّل** المعنون ب:(**اللّغة وعلاقتها بالمجتمع**) لتقديم مفاهيم اللّغة لدى القدامى والمحدثين، وكذا عناية القدامى باللّغة، ثمّ ركّزنا فيه على إظهار علاقة اللّغة بالمجتمع، وبعدها تطرّقنا للحديث عن اللّغة بوصفها صورة للأمّة وعنوان سيّادتها.

أمّا **الفصل الثّاني** فوسم ب: (**اللّغة والتّواصل الاجتماعي**) تناول بالتّفصيل الحديث عن اللّغة والتّواصل، بدءًا بمفهوم الوظيفة اللّغويّة، ثم الوظائف الاجتماعيّة المختلفة للّغة، وذكر ما للتّواصل اللّغوي من دور في المجتمع، وكذا علاقة اللّغة بالتّواصل الاجتماعي، وبعض النّماذج من التّواصل اللّغوي. ثمّ انتقلنا إلى اللّغة الصّحفيّة والحياة الاجتماعيّة انطلاقا من خصائص هذه اللّغة وما لها من علاقة تأثير وتأثّر بالمجتمع.

فيما كان **الفصل الثّالث** تطبيقيّا بعنوان: (**الصّحافة الجزائريّة الواقع والآفاق**) والّذي يروم إلى تشخيص واقع اللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة وتحليله أوّلا، من خلال شقّه الأوّل الّذي يدور حول مفهوم الصّحافة، وعرض مدوّنة البحث المتمثّلة في ثلاثة صحف جزائريّة إخباريّة هي:(**الشّروق اليومي، النّهار، الهدّاف**)، وكذا خصائصها اللّغويّة، ويشمل هذا العنصر طبيعة العناوين المتناولة وما لها من أثر على القرّاء وكذا واقع اللّغة العربيّة المستخدمة فيها، ثمّ تدعيم هذه الدّراسة باستبانة تضمّ عدد من الأسئلة الموجّهة لعدد من القرّاء من فئات متباينة في السن واالمستوى العلمي والثّقافي؛ قصد رصد الواقع اللّغوي في عيّنة من الصّحف الجزائريّة المختارة للدّراسة حول كل ما يتعلّق بلغة الصّحافة ومدى خدمتها للمجتمع، ثمّ عرض نتائج الدّراسة في جداول مصاحبة للتمثيل البيانيّ للنّسب المئويّة، متبوعة بتحليل بيانات ونتائج الدّراسة. وننتقل في نهاية هذا الفصل لتقديم ما أمكن من السّبل والبدائل اللّازمة للنّهوض بلغة الصّحافة الجزائريّة.

وفي الختام؛ توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج من خلال محاورة إشكلات الموضوع، مرفوقة ببعض الاقتراحات.

ومن المؤكّد أنّ كل دراسة علميّة تتطلّب منهجا تسير عليه، فكان المنهج الوصفي القائم على آليّة التحليل سبيلا لإجراء هذه الدّراسة.

وممّا لاشكّ فيه أنّه لا يخلو بحث من الصّعوبات والعراقيل، وبحثنا كغيره من البحوث جابه عراقيل وصعوبات عدّة أهمّها:

- صعوبة الإلمام بجميع جوانب الموضوع، لتميّزه بشيء من العموم، ذلك أنّه متشعّب ومتداخل في حقول معرفيّة عدّة: كعلم الاجتماع اللّغوي، الإعلام اللّغوي والصّحافة، علوم اللّغة العربيّة...وغيرها. ممّا يتطلّب منّا البحث في كل هذه الحقول المعرفيّة، والوقت ضيّق ولايتّسع سوى للقليل من ذلك.

- بالإضافة إلى قلّة المصادر الأصليّة ذات الصّلة المباشرة بموضوع البحث، ونقص المراجع في بعض جوانب الموضوع، وبالخصوص التي تناولت موضوع اللّغة والمجتمع في ميدان الصّحافة.

- غلق المكتبات بسبب جائحة كرونا، الأمر الذي صعّب الحصول على النّسخ الأصليّة لبعض المصادر والكتب المهمّة في البحث.

في الأخير نأمل أن تكون هذه الدّراسة لبنة إضافيّة في صرح هذا النّوع من الدّراسات ذات الصّلة باللّغة والمجتمع في المجال الإعلامي.

ولا يفوتني في الأخير أن أتقدّم بالامتنان والشكر الجزيل للأستاذ المشرف عبد القادر حمراني الذي تفضّل بالإشراف على البحث، فله منّا أسمى عبارات التّقدير والاحترام.وشكري موصول لأعضاء اللّجنة الموقّرة التي تحمّلت عبء الاطّلاع على البحث ومناقشته.

شلف بتاريخ: 21 سبتمبر 2021

الباحثــة: فاطمــة الزهـراء بلقاسمي

مدخـــــل

مدخل

لقد تعدّدت الدّراسات اللّسانيّة والنقديّة التي اشتغلت على البحث في اللّغة شكلا ودلالة ووظيفة... ولم تنحصر أو تتوقّف عند هذا الحدّ، وإنّما زادت واتّسعت تبعا لتعدّد الفروع اللّغويّة وجوانبها، ممّا أدّى إلى كثرة وتشعّب المواضيع المتّصلة باللّغة، خصوصا في الجانب الاجتماعي الذي يركّز أساسا على موضوع علاقة اللّغة بالمجتمع.

وهنا تجدر الإشارة إلى بعض الاهتمامات لأبرز علماء اللّغة والاجتماع في العالم العربي مثل "علي عبد الواحد وافي"(*) الذي تحدّث كثيرا في مؤلّفاته عن اللّغة والمجتمع، خاصّة في كتاب "اللّغة والمجتمع" و"فقه اللّغة". كما قام "عبد الرحمن أيوب" بترجمة كتاب "جسبرسن" "اللّغة بين الفرد والمجتمع" سنة 1954م ترجمة متميّزة تصرّف في الأصل، وفي الأمثلة بما يجعله مناسبا للقارئ العربي فكان أقرب إلى التّأليف منه إلى التّرجمة. وإلى جانبه نجد "تمّام حسّان" قد ترجم كتاب "لويس" "اللّغة والمجتمع" سنة 1959م ليكشف عن جوانب مهمّة من العلاقة بين اللّغة والمجتمع، ثم ظهر كتاب "اللّغة والمجتمع" سنة 1963 م "لمحمود السّعران" ليكون مقررا دراسيّا في كليّة الآداب في جامعة الاسكندريّة، وقد أوجز فيه أهم الموضوعات الدّاخلة في مفهوم العلاقة بين اللّغة والمجتمع، وتتوالى بعد ذلك المصنّفات بين مؤلّف ومترجم، ولكن كتاب "السّعيد بدوي" "مستويات اللّغة العربيّة في مصر" سنة 1961 م يقف علمًا بارزًا في هذا المجال، إذ يعد بحق أوّل دراسة علميّة منهجيّة للّغة العربيّة من منظور لغوي اجتماعي، تهدف إلى بيان التركيب اللّغوي للمجتمع المصري باستخدام المنهج العلمي[1]. ومنه ندرك أهمّية وحاجة الإنسان للّغة، ومدى ارتباطه بها، فهي أهمّ المميّزات الطّبيعيّة والاجتماعيّة له؛ كما أنّها تسدي له خدمات جليلة في مختلف المجالات، وأبرزها تتجلّى في "التّواصل" الذي يتمّ بواسطة اللّغة كونها أفضل وسيلة للتّعبير عن المشاعر والاحتيّاجات الخاصّة بالفرد والمجتمع ذلك أنّها «تتميّز بالحريّة والتجدّد والنمو، ويتوفّر فيها عنصر الوعي والتّفكير»[2]. فسبحان الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم.

---

* علي عبد الواحد وافي: هو عالم اجتماع تخرج من دار العلوم، وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة السربون، له عدة كتب منها: اللّغة والمجتمع، فقه اللّغة ...

1- ينظر: علم اللّغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة –مصر–، ط1، دت، ص 04.

2 – ينظر: أساليب تدريس اللغة العربية، أحمد صومان ،دار زهران ، عمان –الأردن ،دط، ص24.

ولأنّ اللّغة عامل أساسي في التّواصل الإنساني الفعّال، ارتأينا أن نذكر في هذا الصّدد جملة من الخصائص التي تميّز اللّغة الإنسانيّة عن غيرها، والتي يمكن إيجاز أهمّها فيما يلي:

- إنّ لغة الإنسان تتّسع للتّعبير عن تجاربه وخبراته ومعارفه، حيث يتمّ استخدامها للتّعبير عن الأشياء للعيان مثل (هذه شجرة) كما يتمّ استخدامها في التّعبير عن الأشياء المجرّدة كقولنا: (دماء الشّهداء تغذّي شجرة الحرية).
- اللّغة من أهم وسائل الاتّصال بين الناس.
- لغة الإنسان مركّبة، تتألّف من وحدات ومن قواعد لتأليف الوحدات (حروف، كلمات، جمل ...الخ).
- كما أنّها محكومة بقواعد يفرضها المجتمع الذي ينتمي إليه.
- تتنوّع لغة الإنسان بتنوّع الجماعات التي تستخدمها بفعل عاملي الزّمان والمكان[1].

وتنقسم اللّغة إلى نوعين:

- **لغة استقباليّة:** وتتطلّب السّمع والفهم [2].
- **لغة تعبيريّة:** تتطلّب إنتاج اللّغة المنطوقة والمكتوبة، وفق قواعد تركيب اللّغة وصيّاغتها.

أمّا تشومسكي فقد لخّص هذه السّمات والخصائص الإنسانيّة على النحو الاتي:[3]

- **الازدواجيّة:** وتعني تعدّد المستويات، والتي تشتمل المستوى الصّوتي والمستوى الصّرفي، والمستوى المعجمي والمستوى النّحوي، فأيّة لغة انسانيّة تحتوي على مستويين من حيث البنية :
- **المستوى التركيبيّ:** يتضمّن عناصر ذات معنى، تتألّف وتتوافق فيما بينها لتؤلف الجمل في السّيّاق الكلامي.
- **المستوى الصّوتي.**

1- ينظر: علم النّفس المعرفي (النظرية والتطبيق)، عدنان يوسف العتوم، دار المسيرة ، ط2، 2010م ، ص261 ، وينظر: اللّغة الإعلامية: -المفاهيم-الأسس- التطبيقات، سامي الشريف وأيمن منصور ندى، كلية الاعلام، جامعة القاهرة -مصر- 1425هـ 2004 م، ص 14-15.

2- علم النفس المعرفي، عدنان يوسف العتوم، ص 261 .

3- **ينظر**: اللّغة الإعلامية، سامي الشريف وأيمن منصور ندى،كلية الإعلام، القاهرة – مصر، دط، 2004م، ص 16.

- **التحول اللّغوي**: والمقصود به مقدرة الانسان على أن يتكلم بواسطة اللّغة عن الأشياء والأحداث عبر الأزمنة والمسافات.
- **الانتقال اللّغوي**: تُكتسب اللّغة الانسانيّة وتُعلّم، وعبر الارتقاء يكتسب الطفل طرائق التّعبير اللّغوي وتركيب الجمل، ويحيط بمفردات لغته؛ وبعدها يتمكّن من استعمال لغته بصورة خلّاقة تضمن انتقالها من جيل لآخر.
- **الابداعيّة في اللّغة**: وهي من أهم وأبرز خصائص اللّغة الإنسانيّة، حيث تتكوّن من تنظيم كلامي مفتوح غير مغلق، يسمح للإنسان من إنتاج وفهم عدد غير محدود من الجمل والعبارات وإن لم يكن قد سمعها من قبل. ومن الواضح أنّها ترتبط بتنظيم قواعد لغويّة تتيح لمن يدركها استخدام اللّغة بطريقة ابداعيّة. ويتّصف المظهر الإبداعي بما يلي:
  - الاستعمال الطّبيعي للّغة هو استعمال متجدّد وليس ترديدا لما سبق أن سمعناه.
  - لا يرتبط استعمال اللّغة بأي منبّه ملحوظ خارجيّا كان أم داخليا، وبالتالي فاللّغة أداة للفكر والتّعبير.
  - يظهر الاستعمال تماسك اللّغة، وملاءمتها لكافّة ظروف المتكلّم.

يوافق الخمّاش تشومسكي في تصنيفه لخصائص اللّغة المذكورة سابقا، مضيفا لها: [1]

- **الاصطلاحيّة**: ويقصد بها عدم وجود علاقة مفروضة بين الكلمة ومعناها، وهذا يعني أنّ للغّة الحريّة في وضع أي لفظ لأي معنى بشرط أن يصطلح عليه أهل اللّغة.
- **إمكانية الإشارة إلى البعيد**: فاستخدام الإنسان للغة مكّنه من تجاوز حدود الحاضر زمانا ومكانا.
- **التّعبير عن المعاني المجرّدة**: تشتمل اللّغة الإنسانيّة على مفردات تدلّ على معان مجرّدة، نحو الصّدق والكرم والأمانة. وأخرى تدلّ على أمور غيبيّة مثل الملائكة والشّياطين، وأمور وهميّة مثل عروس البحر، وهذه معانٍ ومفاهيم لا يمكن التّعبير عنها إلّا من خلال اللّغة.
- **التّوريث الثّقافي لا التّوريث النّوعي**: حيث يكتسب الصّغار اللّغة من خلال التّلقين والاحتكاك بالكبار في المجتمع الّذي ينتمون إليه بالتّوريث الثّقافي. عكس ما لم تتح فرصة العيش في مجتمع

1- منزلة اللّغة العربيّة بين اللغات المعاصرة – دراسة تقابلية –، عبد المجيد الطيب عمر، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية(1) تقديم: عبد الرحمن ابن عبد العزيز السديس ومحمد أبو موسى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، المملكة العربية السعودية – الرياض ط2، 1437 هـ، ص 46- 42.

إنساني، كأن يعيش طفل في عزلة تامّة فإنّه لن يتكلّم أيّة لغة. أما التّوريث النّوعي فهو ما نلمسه عند الحيوانات التي تلد صغارها، وهي مزوّدة بنظام الاتّصال الموجود عند نوعها، وتظلّ محافظة عليه حتى ولو لم تتح لها فرصة الاتّصال بحيوانات أخرى من نوعه.

تعدّ هذه أبرز الخصائص التي تتميّز بها سائر اللّغات الإنسانيّة بما فيها العربيّة، إلّا أنّ هذه الأخيرة تتفرّد بمميّزات تنعدم في غيرها من اللّغات، والسّؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما الّذي أهّلها لتكون لغة مميّزة؟ وفيم تتمثّل هذه الميزات؟

إنّ اللّغة العربيّة وعاء للفكر وأداة للاتّصال والتّفاهم بين البشر وهي آية من آيات اللّه العظمى حيث قال في سورة الروم: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴿٢٢﴾﴾ **الآية 22، سورة الروم** . فلكل أمّة لغة خاصّة يتواصل بها أبناؤها، ويعبّرون بها عن مقاصدهم، واللّغة العربيّة أعظم وأقدس هذه اللّغات ذلك أنّها لغة القرءآن الكريم الذي شرّفها الله بنزول كلامه المقدّس بها، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴿٢﴾﴾ **الآية 18،سورة يوسف**. وقوله عزّوجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴿٧﴾﴾ **الآية 07، سورة الشورى،** وبفضل ذلك بلغت اللّغة العربيّة من الكمال والنّضج ما لم تبلغه لغة غيرها، وهذا بشهادة أبنائها، وبشهادات أبناء اللّغات الأخرى، يقول المستشرق الفرنسي "إرنست رينان E.RINANE": « فهذه اللّغة تبدو لنا فجأة بكل كمالها، ومرونتها وثروتها الّتي لا تنتهي، لقد كانت هذه اللّغة منذ بدايتها على درجة من الكمال تدفعنا إلى القول بإيجاز: إنّها منذ ذلك الوقت حتى العصر الحاضر لم تتعرّض لأيّ تعديل ذي بال فاللّغة العربيّة لا طفولة لها، ولا شيخوخة أيضا منذ ظهرت على الملأ، ومنذ انتصاراتها المعجزة، ولست أدري إذا كان يوجد مثل آخر للّغة جاءت إلى الدّنيا مثل هذه اللّغة من غير مرحلة ابتدائيّة ولا فترات انتقاليّة ولا تجارب تتلمّس فيها معالم الطّريق»[1] هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرى "جوستاف

1- دراسة في خصائص اللّغة العربية والنهوض بها، سعيد أحمد بيومي، دار الكتب المصرية، القاهرة –مصر، ط1، 2002 م، ص 26.

بولون G.POLLONE": "أن اللّغة العربيّة من أكثر اللّغات انسجاما"[1] ويتّضح ذلك في كافّة مستوياتها اللّغويّة.

وعلى هذا الأساس نعرض بعض مميّزات اللّغة العربيّة كالآتي:[2]

- **الدقّة في التّعبير**: فمفرداتها أكثر دقّة ووضوحا في التّعبير عن المعنى والتّميز بين المذكّر والمؤنّث.

تركيز الحروف: فحروف اللّغة العربيّة تكتب بخطّ واحد، وفي حين تتضمّن اللّغات الفرنسيّة والانجليزيّة مثلا عددا من الحروف المركبة مثل: gh ، kh ، ch ، ph.

- **لها طلاقة في النّطق** .
- **البساطة والسّهولة في الكتابة**: كون حروفها ومفرداتها تُكتب كما تقرأ، فلا تجد مشكلات كتابيّة معقدّة كما في الفرنسيّة مثلا: éléphant، parfum، enfant، فنلاحظ صعوبة التّميز بين: en، an، um ، ph، f... وفي الانجليزيّة نجد تشابه في اللّفظ مثل: know ...no
- **لغة خاصّة تستخدم في المواقف الرّسميّة**: كالتّدريس والخطابة وإلقاء المحاضرات...وما إلى ذلك.
- **الوضوح في اللّفظ**: تمتاز اللّغة العربيّة بوضوح حروفها ومخارجها المحددة، وأصواتها الموحّدة على خلاف اللّغة الفرنسيّة حيث: يقرأ حرف t أحيانا s، مثل: Intervention. فيصعب التمييز بينهما، كما أن الحرف c يقرأ k، كما يقرأ s، وأحيانا نجده بالصوتين في كلمة واحدة مثل: calculatrice، électricité، مما يصعّب التمييز بين هذه الحروف وأصواتها.
- **لغة لها نظام خاص** يحتكم إلى قوانين ثابتة تحميها من اللّحن والزّوال.
- **ثراؤها وغناها بالألفاظ الجديدة** بفضل الاشتقاق والتّوليد.
- **التّضام البنائي أو الإنشائي**: وذلك من حيث عباراتها المتضامّة، فهي تمتلك قابلية الدّمج للعديد من المفردات في كلمة واحدة، وبصورة قويّة ومتّفقة مع القواعد اللغويّة الأصليّة. مما يوفّر الحيّز اللّازم للكتابة؛ وبالتّالي اقتصاد الوقت والجهد، ومثل ذلك ما ورد في القرآن الكريم:﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ

1 – اللّغة العربيّة في خطر: عدم استعمال المختصرات والرموز العربيّة، حياة بناجي، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر جامعة مولود معمري، تزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2013 م، ص 128.

2– ينظر: م ن، ص 56.

أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ﴿٢٨﴾ الآية 28، سورة هود، فكلمة (أَنُلْزِمُكُمُوهَا) تضم ست كلمات في كلمة واحدة وهي: أداة استفهام، فعل متعد، فاعل، مفعولين[1].كما هو في أرأيته، أسمعتموهنّ ... الخ

- **الحفاظ على مستوياتها اللّغوية** المعروفة (الصّوتيّة- النّحوية – التركيبيّة- الدّلاليّة) .
- **العربيّة لغة كتاب اللّه عزوجل (القرآن الكريم).**

ومجمل القول : إنّ اللّغات على الرّغم من تعدّدها وتباينها، تجمعها خصائص مشتركة، فاللّغة تتألّف من أصوات ، وكلمات، وجمل سواء كانت لغة عربيّة، أو غيرها من اللّغات مثل:الفرنسيّة أو الإنجليزيّة ...إلخ. والوظيفة الأساسيّة والأولى لهذه اللّغات كلّها، هي التّواصل و الاتّصال. الأمر الّذي يجعل الإنسان مرتبطا باللّغة، فهو في ممارسة دائمة لها، كما يمارس باقي السّلوكات الاجتماعيّة الأخرى.

ونظرا للإشكاليّة المعقّدة التي تثار في علاقة الإنسان باللّغة جاءت السّوسيولسانية (Sociolinguistiques) كعلم يدرس ويهتمّ باللّغة في علاقتها بالمجتمع، بحيث تمثّل قضيّة علاقة اللّغة بالمجتمع أكثر القضايا البارزة في اهتماماته، ذلك أنّه لا يمكن فهم اللّغة وقوانين تطوّرها بمعزل عن حركة المجتمع الّذي يمارس اللّغة كسلوك اجتماعي، «فهي دليل للواقع الاجتماعي، ومن الوهم تصوّر تكيّف الإنسان مع الواقع دون استخدام اللّغة، إذ أنّها أعظم وسيلة نحقّق بها شخصيّاتنا المفردة والجماعيّة على السّواء، فنحن نعبّر بها عن أفكارنا وما يدور في عقولنا في صورة مسموعة أو مقروءة وهذا دلالة على تلازم اللّغة والفكر»[2].

فاللّغة جزء لا يتجزّأ من المجتمع ونحن جزء منه حسب رأي سابير sapir «باعتبارنا كائنات بشريّة لايمكن أن توجد خارج المجتمع، حتى إنّه لو وضع شخص ما في زنزانة منفردا، فإنّه مع ذلك لايزال موجودا في المجتمع، لأنّه يحمل أفكاره معه، وهذه الأفكار مهما كانت خاصّة به، فإنّها

1- اللّغة العربية في خطر: عدم استعمال المختصرات والرموز العربيّة، حياة بناجي، ص 129.

2- اللّغة الإعلاميّة في النّصوص الإعلاميّة، محمود خليل، محمّد منصور هيبة، مركز جامعة القاهرة للتّعليم المفتوح، دط، 2002 م ص 23.

تكوّنت بمساعدة الجماعة، فنحن لا نحصل على خبرة ما لها طابعها الاجتماعي بصفتها الفرديّة مهما بلغت درجة اهتمامنا بها»[1] فأينما وجد مجتمع بشري وجدت اللّغة معه، فهي أساس وجود المجتمعات، وتعتمد معظم أشكال النّشاط البشري على تعاون اثنين أو أكثر من الأشخاص . بحيث تمكّن اللّغة المشتركة النّاس من العمل معا بوسائل متنوّعة غير محدودة ، وقد يسّرت اللّغة تشييد حضارة تقنيّة متطوّرة، ولولا وجود اللّغة لما كانت العلوم والتّجارة والحكومة والفن والأدب والفلسفة[2]. ويتّفق فيرث مع سابير في كون الفرد جزء لا يتجزّأ من المجتمع على حدّ قوله: «لنبدأ نعتبر الإنسان ليس مفصولا عن العالم الخارجي الذي يعيش فيه، إنه ليس إلا جزءا منه ... فكلامك ليس مجرّد تحريك اللّسان أو اهتزاز الحنجرة، إنه أكثر من ذلك نتيجة لعمل العقل في تأديّة وظيفته كمدير للعلاقات، لتحفظ عليك سيرك في المحيط الذي تعيش فيه» [3]. يؤكّد فيرث في هذا القول على انتماء الفرد للمجتمع، ويشير إلى أنّ لغته وكلامه مستقيّان من المجتمع، ودليل ذلك أنّ كل فرد يكتسب لغة محيطه ومجتمعه، فإذا ترعرع في مجتمع أمازيغي نطق بالأمازيغيّة، وإذا ولد في مجتمع عربي كانت لغته العربيّة، وإذا نشأ في مجتمع فرنسي تكلّم باللّغة الفرنسيّة، وإذا نشأ في مجتمع إنجليزي فمن المؤكّد أن تكون لغته إنجليزيّة ...الخ، ليس هذا فحسب، وإنّما يكتسب لغته مطبوعة بسلوكات وسيمات ذلك المجتمع، في طريقة الكلام والنّطق وغيرها، فتكون موافقة ومسايرة لثقافة وتقاليد وأعراف ذلك المجتمع.

ومنه مقولة اللّغة في علاقتها بالمجتمع التي مفادها وحدة جماعة ما واشتراكها في رموز لغويّة موحّدة، ونطقها بنفس الطّريقة، وتضمينها لنفس المعاني التي يشترك في فهمها ومعرفتها كل أفراد المجتمع. إلاّ أنّ هذا لا يثبت دائما، حيث توجد عدّة عوامل تجعل لغة أفراد المجتمع الواحد تختلف ولعلّ أكثرها تأثيرا هو زواج أبناء مجتمع ما بزوجات من مجتمع آخر يختلف عنه طبيعيّا في أمور عدّة من بينها اللّغة، والّذي يترتّب عنه انتشار لغة الزّوجة داخل محيط عائلة ومجتمع الزّوج، فضلا عن تعليمها وتلقينها لأبنائها لاحقا؛ وبالتّالي خروج اللّغة وزيّادة انتشارها بشكل أوسع في المجتمع عامّة.

1- المستوى اللّغوي للفصحى واللّهجات وللنّثر والشّعر، محمّد عيد، عالم الكتب، القاهرة –مصر،دط، 1981 م، ص 16

2- ينظر: الموسوعة العربيّة العالميّة، مؤسّسة أعمال الموسوعة، المملكة العربية السعوديّة، الرّياض، ط 2، 1999 م، 1419 هـ،المجلّد 1، ج 11، ص 122

3- الإنسان واللّغة، إدريس بوحوت، عود الند، مجلّة ثقافيّة فصليّة، www.oudnad.net/spip.php?article3347

وهو الأمر الّذي جعل أبناءنا ينطقون ويتكلّمون لغة مغايرة للّغة التي تعلّموها في الأسرة، وذلك بعد خروجهم للشّارع واحتكاكهم بغيرهم من الأطفال.

وعليه فإنّ أيّ مجتمع يتضمّن مستويات لغويّة متعدّدة، وسنتحدّث في هذا المقام عن المجتمع الجزائري المعاصر الّذي تغلب عليه خمس مستويات لغويّة هي[1]:

أ- اللّغة الفصحى التّراثيّة: هي فصحى تقليديّة غير متأثّرة بشيء نسبيّا، وهي اللّغة التي تمارس في التّعليم، ونجدها على مستوى المدارس والجامعات والمؤسّسات الدّينيّة والتّعليميّة. أمّا في وسائل الإعلام؛ فيكاد ينحصر استخدامها في البرامج التّعليميّة والدّينية.

ب- فصحى العصر[2]: هي الفصحى المتأثّرة بالحضارة المعاصرة على الخصوص، تعالج كل الموضوعات التي تتّصل بحياتنا المعاصرة، والتي تستخدم فيها العربيّة الفصحى مثل: نشرات الأخبار والتّعليق السّياسي والأحاديث العلميّة المعدّة سلفا.

ت- عاميّة المثقّفين: هي لغة عاميّة متأثّرة بالفصحى وبالحضارة المعاصرة معا، تستخدم عادة في المناقشات التي تجري بين المثقّفين في الموضوعات الحضاريّة مثل: مسائل العلم والسّياسة والفن والمشاكل الاجتماعيّة مثل (برامج الرأي والحوار في الإذاعة والتّليفزيون) وهي بمفرداتها وتعبيراتها ومرونتها لسان العلم المعاصر.

ث- عاميّة المتنوّرين[3]: عاميّة متأثرة بالحضارة المعاصرة يستخدمها غير الأميّين بعامة في أمور الحياة اليومية من بيع وشراء...الخ، كما يجري به الحديث بين الأهل.

ج- عاميّة الأميّين: هي عاميّة غير متأثّرة بشيء نسبيّا لا بالفصحى ولا بالحضارة المعاصرة يستخدمها الأميّون، تحظى بنصيب وافر في البرامج التمثيليّة بالمسلسلات والمسرحيّات وخاصة الفكاهيّة.

1- ينظر: علم اللغة الإجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، ص 76-77، وينظر: مستويات العربية المعاصرة في مصر، السعيد محمد بدوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1973 م، ص 89-92، وينظر: أثروسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئيّة في اللّغة العربيّة، جابر قميحة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، المدينة المنورة، السعوديّة، 1418 هـ، ص 119.

2- فصحى العصر: هي حسب رأي السّعيد محمّد بدوي "السّجل المكتوب لعلوم العصر الحديث ومعارفه. وهي لغة التّعليم ولغة الصّحافة ولغة الأدب العامّة...الخ" عد إلى علم اللّغة الاجتماعي ، عبد العزيز حسن، ص 82.

3- هي لغة علمية متباعدة عن المجردات، لغة البيع والشراء والمعاملات والسّؤال عن الصحة والأهل ...وغيرها. ينظر: علم اللّغة الاجتماعي، محمد عبد العزيز حسن، ص 85.

وعموما يعتبر المجتمع الجزائري من بين " المجتمعات المصنّفة لغويّا من المجتمعات ذات اللّغة المميّزة باعتباره يتوفّر على عدّة لغات محليّة مستعملة من قبل أفراد المجتمع إلّا أنّه، لا يعترف رسميّا إلّا بلغة واحدة كلغة رسميّة ووطنيّة وهي اللّغة العربيّة في التّعليم والإدارة والإعلام وبعض القطاعات الاقتصاديّة والمعاملات الرّسميّة، مع الإشارة إلى القرار المتّخذ في السّنوات الأخيرة حول الاعتراف بالأمازيغيّة كلغة وطنيّة"[1] لتصبح الجزائر بذلك ذات لغتين وطنيّتين رسميّتين بدل لغة واحدة. أمّا عن الواقع اللّغوي الفعلي للجزائر فهو يتعدّى هاتين اللّغتين، بل ربّما كانتا أقلّ استعمالا مقارنة باللّهجات العاميّة الجزائريّة المتنوّعة. وعليه نعرض أهم اللّغات المتداولة في أوساط الأفراد والمجتمعات الجزائريّة كما يلي:

– **اللّغة الأولى لأفراد المجتمع الجزائري:** من المؤكّد أنّه لا يمكننا التّسليم بوجود لغة أمّ موحّدة لكل أبناء المجتمع الجزائري، نظرا لتنوّع التّركيبة الثّقافيّة والاجتماعيّة لهذا المجتمع، بل هناك نوعان من لغة الأم هما:

1– اللّغة البربريّة أو الأمازيغيّة: تعدّ أوّل لغة مكتسبة لدى غالبيّة سكّان الشّمال، وتتشكّل بدورها من عدّة لهجات موزّعة على مناطق الوطن وهي: القبائليّة بمنطقة القبائل بكلّ أنواعها، الشّاويّة بمنطقة الأوراس، والميزابيّة بمنطقة بني ميزاب، والتّارقيّة بتامنراست، وجنات وإليزي، والشّنويّة بمنطقة تيبازة وشمال البليدة والزنيتيّة بتميمون وأدرار، والشّلحيّة القريبة من الشّلح المغربيّة بجنوب منطقة وهران [2]. وتمثّل كلّ من هذه اللّهجات رصيدًا لغويًا لأبناء هذه المناطق والخبرات الأوّلية لمعارفهم ، باعتبارها أوّل لغة يسمعها ويكتسبها.

2– اللّهجة العاميّة العربيّة: تختلف من بلد لآخر، بل من مجتمع لآخر، ففي الجزائر مثلا نجد أنّ عامية الشّرق غير عاميّة الغرب، وعاميّة الغرب غير عاميّة الوسط...كما أنّها تتباين وتختلف حتّى في المناطق أو المجتمعات المتقاربة فنجد مثلا عاميّة وهرانيّة، عاميّة شلفيّة، عاميّة عاصميّة...الخ. وتختلف كلّ واحدة عن غيرها في النّطق والتّركيب والدّلالة في بعض الأحيان.

1– دور اللّغة الأم في تعلّم اللّغة العربيّة الفصحى في المرحلة الابتدائيّة بالمدرسة الجزائريّة، خالد عبد السّلام، إشراف: علي تعوينات، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم علم النّفس وعلوم التّربيّة والأرطفونيا، 2011–2012 م، ص 97.

2– ينظر: م ن، ص 98.

ومجمل القول أنّ العربيّة العاميّة والأمازيغيّة بكل فروعهما؛ تتشكّلان من المحيط الأسري والاجتماعي للفرد، وتمثّلان اللّغة والأداة الأولى للتّواصل في معظم المجتمعات الجزائريّة، ذلك أنّهما الأكثر استعمالا وتداولا بين الأفراد والجماعات اللّغويّة. فهما أحسن وسيلة لديهم للتّفاعل والتّواصل الاجتماعي، ويمكن أن تكون اللّغة الفرنسيّة لغة أولى لبعض أبناء الطّبقات الاجتماعيّة الغنيّة، وبعض المسؤولين والسيّاسيّين والإداريّين الّذين يستعملون اللّغة الفرنسيّة لغة الخطاب والتّواصل اليومي. أمّا عن العربيّة الفصحى فهي لغة الدّين والعلم والثّقافة والفكر وبعض المؤسّسات، ومع ذلك يشوبها الخلط والتّهجين اللّغوي.

– **اللّغة الثّانيّة لأفراد المجتمع الجزائري:** إنّ الظّروف الاستعماريّة الخاصّة التي عاشتها الجزائر فترة طويلة تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي تركت بصمة واضحة في لغته، ذلك أنّ واقع المجتمع الجزائري يشهد لغتين في المرتبة الثّانيّة بعد اللّغة الأم، وهما اللّغة العربيّة الفصحى واللّغة الفرنسيّة.

– **أوّل لغة ثانيّة للجزائريين:** هي اللّغة العربيّة الفصحى، وهي اللّغة الوطنيّة الرّسميّة، يتمّ تعلّمها عند دخول المدرسة. بحيث ترافق المتعلّم مشواره الدّراسي، فهي لغة العلم والتّعليم.

– **ثاني لغة ثانيّة للجزائريّين:** هي اللّغة الفرنسيّة، بحيث تحتلّ مكانة خاصّة لدى طبقات اجتماعيّة ميسورة من الجزائريّين في المدن الكبرى، حتّى أصبحت بالنّسبة إليهم لغة التّواصل اليومي والتميّز الثّقافي،كما أنّها لغة المعاملات الإداريّة والاقتصاديّة في الكثير من القطاعات الخدماتيّة والإنتاجيّة والصّناعيّة وحتّى التّعليميّة، فقد عرفت الصّحافة باللّغة الفرنسيّة منذ الاستقلال إلى الثّمانينات وحتّى التسعينات؛ إقبالًا واسعًا من القرّاء، وهذا ما أكّده محمّد بن رابح في دراسة له حول مستوى انتشار اللّغة الفرنسيّة في المجتمع الجزائري منذ سنة 1989 م بعد الانفتاح الإعلامي وظهور جرائد عموميّة وخاصّة جديدة[1].

فحضورها مازال قائما على أساس كونها جزءا لا يتجزّأ من العاميّة العربيّة والأمازيغيّة في الكثير من المفردات والصيّغ والتّعابير اللّغويّة خاصّة في المواقف ذات العلاقة بمضوعات التّكنولوجيا والصّحة وغيرها، هذا من جهة ومن جهة أخرى مازالت اللّغة الفرنسيّة تستفيد من ميادين الاستعمال الكثيرة، ومن حجم ساعي معتبر في التّعليم بداية من التّعليم الابتدائي.

1- ينظر : دور اللّغة الأم في تعلّم اللّغة العربيّة الفصحى، خالد عبد السّلام ، ص 99-100.

– الأمازيغيّة كلغة ثالثة: إنّ صدور المرسوم الرّئاسي سنة 2005 م الّذي يعتمد اللّغة الأمازيغيّة لغة وطنيّة[1]؛ أهّلها لأن تكون لغة ثالثة بعد اللّغة المكتسبة الأم واللّغة العربيّة، وذلك بإتاحة فرص تعليمها لأبناء الجزائر في كافّة ربوع الوطن. ومع ذلك، فهذا التنوّع والتّعدّد اللّغوي رغم ما يحمله من آثار قد تنعكس سلبا على الفرد والمجتمع، إلّا أنّه يحدّد الخصوصيّة الثّقافيّة الوطنيّة للمجتمع الجزائري.

وهذا الواقع اللّغوي يسري في جميع المجالات دون استثناء، مع بعض التّفاوت والتّباين نسبيّا، فإذا ما لاحظنا الجانب التعليمي التربوي أو الثّقافي مثلا نجد المستوى اللّغوي الغالب هو العربي الفصيح، لكن بمجرّد الالتفات إلى جانب آخر كالإعلام أو الصّحافة مثلا نجد فيه عكس ذلك، فبعض الفضائيّات يغلب عليها الطّابع اللّغوي الأجنبي، وبعضها يطبعها الطّابع العامي أو الأمازيغي ...ونفس الأمر بالنّسبة للصّحافة الرّقميّة أو الورقيّة، وهذا ما يفسّر تأزّم وتعقّد الواقع اللّغوي في مجتمعنا.

أمّا عن لغة الصّحافة الجزائريّة، فهي تستمدّ من المجتمع، كونها ظهرت لخدمته وتلبيّة حاجاته للمعلومات المتنوّعة في شتّى مجالات الحياة الاجتماعيّة، إذْ هي نمط اتّصالي يفرض نفسه في المجتمع، ويتأثّر به سيّاسيّا، واقتصاديّا، وثقافيّا ...ولأنّ المجتمعات الجزائريّة متنوّعة اللّغة، كان لابدّ للصّحافة الجزائريّة أن تكون متعدّدة اللّغة أيضا، ذلك أنّها تسعى لإيصال رسالتها إلى سائر أفرادها، بغضّ النّظر عن مستوياتهم وأجناسهم، أو أعمارهم، بل حتّى تباينهم اللّغوي، فهي تتّخذ لنفسها لغة بسيطة تتوسّط العربيّة الفصحى والعاميّة، لمخاطبة كافّة الشّرائح الاجتماعيّة، ليس هذا فحسب بل تتخلّل لغة الصّحافة الجزائريّة أيضا الكثير من الألفاظ الأجنبيّة خاصّة الفرنسيّة منها بحكم الجزائر محتلّة فرنسيّا، فالمغلوب مولع بلغة الغالب كما يقول ابن خلدون في مقدّمته، وهذه العبارة الأخيرة تثبت وتؤكّد لنا عدم استقلال الجزائر لغويّا، ولو ثبت العكس لكانت الجزائر غالبة وفرنسا مغلوبة وكانت فرنسا مولعة بلغة الجزائر – اللّغة العربيّة– لكن الواقع يثبت عكس ذلك. ودليل ذلك أنّ فرنسا «لن تجد في شوارعها كلمة أو لافتة أو إعلانا أو حتّى متحدّثا بغير اللّغة الفرنسيّة إلّا في الحالات الضروريّة اللّازمة التي سمحت بها قوانين الدّولة، وإنّهم هناك جعلوا وزيرا متخصّصا لشؤون اللّغة، وعندما قام وزير الثّقافة الفرنسي يخطب يوما أمام طلاّب جامعة السوربون، لحن في كلامه لحنا بسيطا، فإذا بالطلاّب يصفرون ويصيحون، فتوقّف عن الخطاب واعتذر، ووعد بشطب هذه الكلمة

1– ينظر : م السابق ، ص 100.

من خطابه المسجّل. فأين سجلّ العار في مؤسّساتنا ومجالس الأمّة عندنا، وفي جامعاتنا؟؟».[1] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّنا إذا دخلنا بعض المؤسّسات الاقتصاديّة أو الاستشفائيّة فسنجد أنفسنا أجانب فيها من كثرة طغيان اللّغة الفرنسيّة فيها مشافهة وكتابة. وليس هذا مقام لتفصيل الحديث في هذا الموضوع ، وإنّما لابدّ من العودة إلى موضوع الصّحافة الجزائريّة التي هي مدوّنة البحث، والإشارة إلى علاقتها بالمجتمع الجزائري ومدى تأثيرها فيه ، وكلّ ذلك انطلاقا من اللّغة المستعملة التي هي أداة رابطة بينهما.

فقد أصبحت «الصّحيفة اليوم تشكّل إحدى العناصر الأساسيّة للحياة الفكريّة والثّقافيّة عند الشّعوب نظرا لسهولة الحصول عليها وإمكانيّة قراءتها في كل زمان ومكان، كما أنّ للكلمة المطبوعة مزايا عديدة فهي أكثر ثباتا في الذّاكرة وذات تأثير طويل المدى »[2] كيف لا وقد غدت في عصرنا الحالي شاسعة لشتّى المواضيع في مختلف المجالات، فضلا عن دورها المهم في الإخبار والإعلام بالأحداث اليوميّة والوطنيّة والعلميّة، وكذا نشر الأفكار والحقائق والتّغيّرات التي تطرأ على المجتمعات في كافّة الأصعدة، أضف إلى ذلك إسهامها الفعّال في توعيّة وتثقيف القرّاء، وتنميّة مهاراتهم، وإثراء رصيدهم اللّغوي عن طريق بعث مصطلحات مختلفة لم تكن معروفة في أوساط المجتمع سوى لدى المتخصّصين في مجالها، ومن أمثلة ذلك: ما انتشر من الألفاظ العلميّة في مجال الطب مع ظهور وباء كرونا، إذ تعدّ الصّحف من بين أكثر الوسائل التي قامت بنشرها في أوساط المجتمع، وأصبحت متداولة على ألسنة العامّة بعدما كانت محصورة لدى الطّاقم الطبّي وبعض المثقّفين، وعليه أصبح الجاهل يحمل رصيد لغوي هائل ينافس به المتعلّم بفعل الصّحافة. وتتجاوز ذلك إلى «التّحليل والتّعليل والنّقد والتّقويم وفتح المجال للنّقاش في كبريات القضايا التي تطرح محلّيّا وإقليميّا ودوّليّا ممّا يمكن معه فتح امكانيّات لإبداء الرّأي، والرّأي الآخر».[3] وخصوصا إذا تعلّق الأمر بالصّحافة الالكترونيّة، ففي أغلب الصّحف «يدعي النّاس للتّعبير عن ذواتهم في الموضوعات التي تهمّ المجتمع بوجه عام. وخلال المقال الافتتاحي يفسّر المحرّر أفكار المجتمع الّذي يخدمه، فالمحرّر يتكلّم والقرّاء

1 – أثر تعليم اللغة الأجنبيّة، عودة خليل عودة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، 2014 م، ع: 127، ص 264 – 265.

2– دور الصّحافة المكتوبة في تطوير الفصحى ونشرها – بين روّاد الصّحافة وصحفيّ اليوم– ، بن أكنيو نبيلة، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللّغوي بين النّظريّة والتّطبيق، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، منشورات المجلس، الجزائر، 2018 م، ص 357.

3– م ن، ص 358.

يردّون عليه. وهكذا يستقبل الجمهور آراء كلا الطّرفين».[1] لتحقيق الفهم والتّفاهم والاندماج على مستوى الصّحافة والمجتمع.

ومنه فإنّ النّظر إلى الصّحافة الجزائريّة من هذه الزّاويّة؛ يجعلنا ندرك مدى أهميّتها وخدمتها للمجتمع، ويتّضح ذلك من خلال وظيفتها الأساسيّة الأولى المتمثّلة في الإخبار، وذلك بإشباعها لحاجة وفضول الجمهور المتزايدة في المعرفة والاستطلاع، ومع ذلك تشهد لها المجتمعات عدّة جوانب سلبيّة، تخصّ محتوى المواضيع المتناولة فيها، واللّغة المستعملة، والأخطاء المرتكبة في حق اللّغة العربيّة...وغير ذلك، والذّي يهمّنا هنا أكثر هو الجانب اللّغوي، والوقوف على تحليل اللّغة المستعملة في أداء وظيفتها المذكورة آنفا؛ يثبت أنّ معظم الصّحف الجزائريّة لا تلتزم لغة واحدة في التّحرير التي يفترض أن تكون اللّغة العربيّة الفصحى، بل هي هجين من اللّغات (العربيّة، العاميّة بكل فروعها اللّغات الأجنبيّة، الأمازيغيّة)، وهو الأمر الذي يجعل منها عامل هدم لا بناء، إذْ أنّ هذا الوضع لا يبقى حبيسا في الصّحف مادام موجّها للمجتمع، والقارئ أثناء اطّلاعه لمحتوى هذه الصّحف من الأخبار والمعلومات يكون في نفس الوقت يغذّي فكره برصيد لغوي منها، وهذا هو ناقوس الخطر الذي يمسّ الفرد والمجتمع في هويّته وانتمائه وكيانه. هذا فضلا عن جملة الأخطاء اللّغوية المرتكبة فيها. لذا كان واجب على الصّحافة العربيّة عموما والجزائريّة خصوصا أن تحرص على استخدام اللّغة العربيّة السّليمة في كافّة خطاباتها لتحقيق اندماج لغوي اجتماعي قوي وسليم. كما يجب على أفراد المجتمع أن يكونوا متفطّنين في حماية أبنائهم من سهام بعض الصّحف السّامّة، وخاصّة الأطفال الصّغار أو الفئة غير المتعلّمة فهم الأكثر تضرّرا.

بناءً على ذلك يتّضح لنا أنّ اللّغة والمجتمع وجهان لعملة واحدة، فإذا صلحت اللّغة صلح المجتمع واستقام، وإذا فسدت اللّغة نتج عنها فساد المجتمع، والعكس صحيح، فهما متلازمان وأينما وُجد أحدهما يكون الآخر حتميّا. وسنعرض أهم خواص الظّاهرة الاجتماعية في مجموعة عناصر أهمّها:

– أنها تتمثّل في نظام عام يشترك في التمسّك به أفراد المجتمع، ويتخذونه أساسا لتنظيم حياتهم وتنسيق علاقاتهم، وتنسيق العلاقات التي تربطهم بعضهم ببعض، والتي تربطهم بغيرهم.

1– الصّحافة مهنة ورسالة، خليل صابات، دار المعارف، القاهرة – مصر، دط، دت،ص 7.

– أنها ليست من صنع الأفراد، بل تخلقها طبيعة الاجتماع، وتنبعث من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات.

– أن خروج الفرد على أيّ نظام منها يلقى مقاومة من المجتمع [1].

وعليه فإنّ اللّغة أهم وسائل التّفاعل الاجتماعي، ولها علاقة وثيقة بالقوميّة، والقوميّة هي «الولاء لأمّة معيّنة أو لدولة والانتساب إليها بالميلاد أو بالجنسيّة، وهي علاقة اجتماعيّة عاطفيّة ناشئة عن الاشتراك في الثّقافة والتّاريخ واللّغة والعرق والأرض، والولاء للأمّة أو الدّولة قوامه الشّعور بالانتماء إليها، والشّعور بتميّزها عن غيرها من الأمم أو الدّوّل »[2] وتؤدّي اللّغة أعظم دور في حياة الشعوب، فهي الوعاء التي تتشكّل فيه وتنتقل بوساطته أفكار الشّعب ومشاعره.

وعليه فإنّ المجتمع يقوى بقوّة اللّغة، ويتراجع بضعفها ، ذلك أنّ الأمّة «التي تفقد لغتها الأصليّة تفقد كَيَانها فيندثر وُجودها وتذوب في غيرها، فأمّة تحترم لغَتها وتعمل على ترقيّتها أمّة تستحقّ الحياة، وأمّة تهمل لغتها فلا مكان لها في الخريطة العالميّة، لأنّها أمّة أضاعت لغة الآباء التي هي من ذخائر الفكر والدّين والأعراف والتّاريخ »[3]. وهذا حال بعض اللّغات التي كانت مهمّشة وشبه ميّتة، ثمّ نمت فجأة، وسمت وعلا شأنها باهتمام أبنائها وسعيهم الدّائم لتطويرها، ومنه تقدّم مجتمعهم في كافّة مجالاته نتيجة هذا التّطوّر اللّغوي، أمّا اللّغة العربيّة فقد شهدت أوجّ تطوّرها في العصور الوسطى، غير أنّها تراجعت تدريجيّا بسبب قلّة الاهتمام بها، ولكثرة أعدائها، ومن لا يكِنّ لها سوى البغض والحسد.

وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة أنّ غالبيّة من يسعون إلى تدمير وتخريب اللّغة العربيّة يتّخذون الإعلام بوسائله المتعدّدة الأداة الأولى لتحقيق هدفهم، وذلك لقوّة تأثيره على الجمهور– كما ذكرنا آنفا – وسعة انتشاره وتعميمه في أوساط المجتمع، ممّا يسهّل عليهم ذلك ، ويوفّر لهم الجهد لبلوغ المقصد في وقت وجيز. ولا نقصد بهذا الكلام تعميم إساءة الإعلام والصّحافة للّغة العربيّة وسعيهما إلى تظليل المجتمع من وراء ذلك، وإنّما ينبغي علينا الوقوف على الصّحافة الجزائريّة ومدى

1– ينظر: علم اللّغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، ص 54، واللّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، شركة مكتبات عكاظ، ط 4 ، 1983 م، ص 05.

2– ينظر: م ن ، ص 05.

3– همـــوم لغويّـــة، صـــالح بلعيـــد، مخـــبر الممارســـات اللّغويّـــة في الجزائـــر، جامعـــة مولـــود معمـــري تيـــزي وزو، دط ص 127 .

تأثيرها على اللّغة، ومنه المجتمع من كلتا الجوانب الإيجابيّة والسّلبيّة. ذلك أنّ الصّحافة أصبحت في وقتنا الحاضر تتحكّم في شؤون الفرد والمجتمع في كلّ جوانب الحياة الاجتماعيّة والسّيّاسيّة والتّجاريّة والتّعليميّة... وغيرها، انطلاقا من تنوّع طبيعة المواضيع المطروحة فيها، التي تستهدف من ورائها شد انتباه واهتمام القرّاء، وجعلهم في تواصل دائم ومستمر معها، بانتظار صدور أعدادها بشوق لما تحمله من أخبار جديدة، ولأجل ذلك سمّيت أو لقّبت بالسّلطة الرّابعة، فهي تقود العالم بأسره، إذْ من شأنها – الصّحافة – أن تصلح مجتمعا أو تفسده، وذلك باعتمادها على عدّة أساليب تقنع بها الجمهور وتكوّن بها الرأي العام. ومن أبرز الأمثلة الدالّة على قوّة تأثير الصّحافة الجزائريّة في الفرد والمجتمع؛ إمكانيّة تحسينها لسمعة الشّخصيّات المرموقة في المجتمع أو تشويهها، إذ من شأنها تكوين الرأي العام للقرّاء وتغيير نظرتهم لشخصيّة ما، سيّاسيّة كانت أو فنّية أو ثقافيّة ... سواء كان ذلك بالسّلب أو الإيجاب، وذلك بتقديم جملة من المعلومات الخاصة بتلك الشّخصيّة، فإذا كان غرض الصّحافة هو تحسين صورة تلك الشّخصيّة عمدت إلى استحضار كل ما يخصّها من أقوال وأفعال إيجابيّة، ثمّ عرضها بأساليب إقناعيّة خاصّة، وكذا ألفاظ وعبارات مقنعة ومؤثّرة في نفسيّة القرّاء.

وخلاصة القول، إنّ دور الصّحافة في المجتمع مزدوج الحدّين والاتّجاهين، فطبيعيّ أن يكون لها اتّجاه إيجابي، وآخر سلبي مثل غيرها من الوسائل الاتّصاليّة، ومع ذلك تبقى الصّحافة أمرا محتوما ومفروضا في كل مجتمع، وذلك لحاجة أبناء هذه المجتمعات المتزايدة إليها، فهم في ارتباط دائم بها باعتبارها من أهم أشكال ووسائط التواصل بين مختلف أفراد المجتمع، ولأنّها الوسيلة التي تلبي حاجياتهم رغم تباينهم وتفاوت أمزجتهم، وتسهم في تنميّة وعي المجتمع بمختلف القضايا الاجتماعيّة والثّقافيّة والسيّاسيّة... ولا يقتصر تواصل الصّحافة مع المجتمع على التّزويد بالمعلومات فحسب، وإنّما يتجاوز ذلك إلى إبراز معالم الواقع الاجتماعي الجزائري، ومنه استيعاب السّيّاق الاجتماعي والسيّاسي والثّقافي والاقتصادي...الذي تصاغ فيه الأحداث.

الفصـــل الأول:

اللّغـــة وعلاقتها بالمجتمـــع

1- ماهية اللّغة لدى القدامى والمحدثين

2- علاقة اللّغة بالمجتمع

3- عوامل تقدم اللّغة أو تخلفها وأثر ذلك في حياة الأمم

تعدّ اللّغة من أكثر وأبرز العناصر المميّزة للإنسان عن غيره من الكائنات، وهي الأداة الأساسية المحافظة على وحدة وتماسك المجتمع من خلال أداء دورها كأداة رابطة بين الأجيال السّابقة واللّاحقة، لذلك توجد علاقة قويّة تربط بين اللّغة والفاعل الاجتماعي – الإنسان، فلولا وجود اللّغة لما وجد المتكلّمون، باعتبارها وسيلة ووسطا للتّعبير عن المجتمع الذي يعيش فيه.

المبحث الأول: ماهيّة اللّغة لدى القدامى والمحدثين:

كانت اللّغة ولازالت محلّ شغل الباحثين، حيث دأب اللّغويّون بالاهتمام بها والبحث في أصلها واشتقاقها، وقد حاول كثير من علماء اللّغة صيّاغة تعريف جامع مانع لها على مّر العصور المختلفة، مما ولّد تعدّد التّعاريف تبعا لاختلاف وجهات النّظر إلى اللّغة.

1– مفهوم اللّغة لدى القدامى:

1-1-الدّلالة اللّغويّة:

إن الأصل الإشتقاقي للّغة هو «لُغَي أو لُغَوٌ، والهاء عوض ، وجمعها لُغًى مثل بُرىً. وفي المحكم الجمع لغات ولَغُون».[1]

و«اللّغْو واللّغا واللّغْوى ما كان من الكلام غير مقصود عليه»[2]

و« لُغْوَة من لغا إذا تكلم. واللّغا ما لا يعدّ من أولاد الإبل في ديّة أو غيرها في صغرها»[3]

قال عزّ وجل: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ٢٢٥﴾ سورة البقرة، **الآية 225**، واللّغو في الأيمان ما لا يعقد عليه القلب، ويقصد باللغو أيضا الإثم قال الأصمعي: لغا يلغو إذا حلف بيمين بلا اعتقاد.[4]

و«اللَّغا، ولَغَوتُ بكذا: لفظتُ به وتكلّمتُ. وإذا أردت أن تسمع من الأعراب فستلغهم: فاستنطقهم، تقول: اسمع لَغواهم ولا تخف طَغواهم، ومنه: اللّغة، وتقول لغة العرب أفصح اللّغات؛ وبلاغتها أتمّ البلاغات. وهم يَلغون في الحساب: يغلطون. ولاغيتُه: هازلتُه، ويلاغي

1– لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصرى، دار صادر، بيروت – لبنان، المجلّد 15 ص 252.

2– م ن، ص250.

3 – م ن، ص نفسها.

4 – م ن، ص نفسها.

صاحبَهوما هذه الملاغاة؟ وحلف بلَغْوِ اليمين. وأخذوالحاشيّة لَغْواً: إذا لم يعدّوها في الدّيَة».[1]

ويزعم بعض الباحثين المحدثين بأّن "كلمة "لغة ليست عربيّة أصليّة، وإنّما هي معرّبة عن كلمة lagos الإغريقيّة الّتي تعني كلمة أو فكرة، ويحتجّون في ذلك على عدم ورودها في القرآن الكريم، وعدم ورودها في أشعار العرب لوجود تشابه كبير بين اللّفظتين العربيّة والإغريقيّة.

غير أنّ هذا الرّأي لا يثبت أمام الأدلّة الّتي تقطع بعربيّة هذه الكلمة، و يمكن ايجازها فيما يأتي:

- إنّ عدم ورودها في كتاب الله، أو شعر العرب ليس دليلا على عجميّتها، فإن كثيرا من الألفاظ لم ترد فيها.

- إنّ معظم الألفاظ المعرّبة قد وردت في القرآن الكريم، واشعار العرب.

- لم تنصّ المعاجم العربيّة قديما وحديثا على أنّ هذه الكلمة معرّبة.

- لم تذكر كتب التعريب أنّها أعجميّة الأصل.

- وردت كلمة لسان في القرآن الكريم وشاع استعمالها بمعنى اللّغة منذ الجاهليّة.[2]

1-2- الدّلالة الاصطلاحيّة:

أمّا اصطلاحا فقد عرّفها القدماء بدقّة، وكان من أوائل من قدّم تعريفا دقيقا للّغة هو أبو الفتح ابن جنّي في القرن الرّابع الهجري في كتابه الخصائص بقوله: «أمّا حدها (فإنّها أصوات) يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم».[3] ويعدّ هذا المفهوم الذي صاغه ابن جنّي للّغة مفهوما شاملا لوظيفة اللّغة الأساسيّة، وكذا طبيعتها واجتماعيّتها.

وهذا ما أكّده ابن خلدون في مقدّمته حيث قال: «اعلم أن اللّغة في المتعارف هي عبارة المتكلّم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام فلابدّ أن تصير

1- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمّد باسل عيون السود، ج:2، دار الكتب العلميّة ، بيروت- لبنان. ص 173.

2 - ينظر: أساليب تدريس اللغة العربية، أحمد صومان، ص18.

3 - الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة- مصر، ج 1، ص 33.

ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللّسان. وهو في كلّ أمّة بحسب اصطلاحاتهم، وكانت الملكة الحاصلة للعرب في ذلك أحسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني. مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور أعني المضاف، ومثلً الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذّوات من غير تكلّف ألفاظ أخرى. وليس يوجد ذلك إلاّ في لغة العرب. وأمّا غيرها من اللّغات فكلّ معنى أو حال لابدّ له من ألفاظ تخصّه بالدّلالة".[1]

يتّضح من خلال ما تقدّم أنّ اللّغة أداة اجتماعيّة من انتاج المجتمع، تتمثّل في مجموعة من الأصوات والألفاظ والتّراكيب الّتي يعبّر بها أفراد المجتمع عن أغراضهم، فاللّغة أداة التواصل والتفاهم التي يمكن من خلالها ايصال الأفكار إلى الغير وتبادلها معهم. وهي أهم مميّزات الإنسان عن سائر المخلوقات. ولابدّ من الإشارة إلى أنّه على الرّغم من تعدّد وتنوّع مفاهيم اللّغة، إلّا أنّها لاتخلو في معظمها من الإشارة إلى وظائفها الأساسيّة المتمثّلة في التّعبير والتّواصل والتّبليغ .

1-3- عناية القدامى باللّغة:

إنّ اهتمام العرب بلغتهم ليس بأمر جديد ولا مستحدث، بل إنّ هذه العناية وجدت بوجود العربية، وزاد هذا الاهتمام أكثر بمجيئ الإسلام الذي أعطى لها مكانة خاصّة، كونها أصبحت لغة القرآن والدّين، الأمر الذي زاد من توسيع دائرتها إلى غير العرب، فاعتنقتها مختلف الشّعوب.

ومن مظاهر عنايتهم بلغتهم حرصهم على تدوين مفرداتها وتراكيبها وأمثالها وعباراتها مطّردها وشاذها، ووصف كلّ ذلك بالدّقة المتناهيّة واستنباط القوانين العامّة التي تخضع لها، وغير ذلك، مما أعجب به علماء اللسانيّات الغربيين في زماننا هذا، وزاد تنافسهم على اتقان العربيّة والتمكّن منها، فكان التّفاخر بإجادتها سمة الفصحاء البلغاء، حتى أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام كان يفتخر بأنّه أفصح العرب؛ ولد في قريش واسترضع في بني سعد. ومن أعظم ما تركوه لنا هو الوصف المستفيض للأداء القرآني من جهة وللغات العرب أي الكيفيّات المتنوّعة في التّأديّة الصوتيّة والصرفيّة والنّحويّة لعناصر اللّغة .[2]

---

1 – مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق وتعليق: عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق حلبوني، ط1، 2004م، ج 2، ص 367.

2- ينظر: الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة ،إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ص28. و اللّغة العربيّة بين المشافهة والتّحرير، عبد الرحمن الحاج صالح، فيلادلفيا الثّقافيّة، دت دط،ص 77.

وزاد حرص العرب على لغتهم عندما «اختلط العرب بالعجم، واختلف الأعاجم إلى بلاد العرب، وفسدت العربيّة، وزاد الفساد بازديّاد اختلاط الأمم غير العربيّة بالعرب نتيجة الفتح الإسلامي حتى فسدت لغة المدن، وسقط الأخذ عن أهلها والاحتجاج بكلامهم، واظْطُرَّ المعنيّون باللّغة أن يضربوا إلى الباديّة لتلقى الفصحى من أبنائها الأصلاء الذين سلمت ألسنتهم من اللّحن والعجمة، ولهذا رأينا علماء اللّغة والمشتغلين بها أمثال الخليل بن أحمد ، وخلف الأحمر، ويونس بن حبيب الضبي، والكسائي، والنضر بن شميل، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وابن دريد، والأزهري والجوهري وغيرهم يختلفون إلى الباديّة طلبا للفصحى»[1].ولا يأخذونها إلّا من مصادرها الموثوقة، حبا لها وأمانة، وغيرةً عليها.

فقد كان أولئك الأعلام يذهبون إلى مضارب الفصحاء ومنازلهم رغبة في أخذ اللّغة ممّن لم تفسد ألسنتهم وسلائقهم، ومن أعظم هؤلاء الفصحاء: أبو الدُّقيش – وكان من أفصح العرب– وأبو خيرة العدوي، وأبو مهديّة الأعرابي، وأبو البيداء الرياحي، وأبو المنتجع، وأبو طفيلة، وأبو حياة بن لقيط، وعبد الله بن عمرو بن أبي صبح، وأبو مالك عمرو بن كركرة الأعرابي اللّغوي صاحب النّوادر، وأبو زيّاد الكلابي، وأبو عرار العجلى، وأبو الجاموس ثور بن يزيد، وأبو ثؤابة الأسدي، وأبو ضمضم الكلابي، وأبو شبل العقيلي، وأبو دثار، وأبو فقعس، وأبو الجراح، وعمرو بن عامر البهدلي الذي أخذ الأصمعي...وغيرهم.[2]

وكان احتكاك العلماء المعنيّين باللّغة والغُيُر عليها، واتّصالهم بهؤلاء الأعراب الفصحاء خير وسيلة لتدوين اللّغة وتأليف المعجمات، فأنتجت الحضارة العربيّة مصنّفات عديدة في شتّى ضروب المعرفة، وكانت العربيّة لغة الكتابة العلميّة، ولغة الشّعر والأدب بكل فنونه، كما هيّ لغة العلم التّجريبي والعلم النّظري، [3] فبها ألّف وكتب النّحاة واللُّغَويون والفقهاء، كما دوّن بها الأطبّاء وأهل الفلك والرّياضيّات...وغيرهم في مختلف المجالات.

وكلّ الفضل لعلماء وفقهاء اللّغة القدامى في حفظ وبناء العربيّة بناءً سليما قويا، وذلك

1- م ن، ص29.

2- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، ص 30.

3- ينظر : بين الفصحى والعاميّة في الإعلام، علي أحمد محمّد بابكر، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، بحوث مؤتمر الدّورة السّادسة والسّبعين" القسم الثّاني" ، 2010م ،ع: 120، ص 50

بوقوفهم وقفة ارتجاليّة عندما رأوا اللّحن الفاحش والخطأ المعيب يتدسّسان إلى لغتهم الكريمة، فانبروا إلى حمايتها والذّود عنها ومحاربة اللّحن وتلقّي الصّحيح من مصدره الأصيل، وتدوينه ليرث من بعدهم التّراث اللّغوي كما خلّفه أصحابه الأصلاء.[1] ولكنّ المؤسف في الأمر أن نجد هذه الجهود الجبّارة تستبدل في عصرنا هذا بدعوات تنادي بالتّخلي عن العربيّة بعد طعنها والإساءة إليها، ووصفها على أنّها قاصرة وعاجزة وغير صالحة لمسايرة عصر التطوّر. «والطّريف في المسألة أنّ اليهود يولون العربيّة كلّ الحفاوة والتقدير؛ لأنّهم يعرفون منها العلوم وبها عملوا على تطوير لغتهم التي أصبحت لغة تدريس في كل مراحل التّعليم، فلقد مكّنت العربيّة العبريّة من أدوات الإبداع والخلق والعلم».[2] وذلك لتبصّرهم وإدراكهم لقيمة اللّغة العربيّة وحقيقة كونها أكثر اللّغات اتّساعا للتّعبير عن الحياة في كلّ العصور، وذلك لمرونتها واستيعابها لكلّ مبتكر جديد. فهي لم تضعف يوما، وإنّما هي دعوات أعدائها ومناصري اللّغات الأجنبية التي تعمل على إضعافها، و«تعزيزا لسيطرتهم على العرب ووطنهم يجيء هجومهم على المميّزاتِ العربيّة القوميّة والدّينيّة الإسلاميّة، ولغة العرب الفصيحة التي دعوا إلى نبذها، وإفساح المجال للعاميّة ولغاتهم الإنجليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة والإسبانيّة، وذلك حسب مناطق نفوذِ لغةِ المغتصِب»[3]، إلا أنّ هذه الدّعوات وإن كان لها أثر كبير في تراجع اللّغة العربيّة باءت بالفشل في كل محاولاتها للقضاء عليها.

فهي إلى جانب دفاع أبنائها عنها وسعيهم لخدمتها؛ محفوظة من اللّه عزوجل الذي شرّفها بأن أنزل بها كلامه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴿٩﴾﴾ سورة الحجر، الآية9. وهذه نعمة اللّه سبحانه على العرب والمسلمين أجمعين.

ومن هنا فإنّه يجب العلم بأنّ اللّغة «ليست أداة اتّصال، بل هي أداة تواصل تنطوي على قدر كبير من القيّم الاجتماعيّة والتصرّفات والأقوال التي نعبّر بها عن مشاعرنا؛ حيث نعطي ونأخذ ونرسل ونستقبل، وبذلك يحدث التّفاعل المجتمعي، وتلك من أظهر تجلّيات اللّغة وهذا لايتحقّق إلّا

1- ينظر : م سابق، ص 31.

2- هموم لغويّة، صالح بلعيد، ص 103.

3- حال العربية الفصيحة منذ بداية العصر الحديث إلى اليوم.إنباه وتوجيه، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة 2013م، ع: 125ص17.

في اللّغة الأم »[1]. ونميّز بين اللّغة العربيّة (الأم) واللّغة الأجنبيّة:

ببعض النّقاط الآتيّة التي تشكّل فاصلا ملحوظا بينهما.

- **اللّغة الأمّ = الفرد + المجتمع =الانسجام الجمعي.**
- اللّغة الأجنبيّة = الفرد + النّخبة + الطبقيّة.
- **اللّغة الأمّ = تحقيق مصالح المجتمع + ترابط اجتماعي.**
- اللّغة الأجنبيّة = تحقيق مصالح الأفراد + ترابط فئوي.
- **اللّغة الأمّ = تحقيق العدالة الاجتماعيّة = سلوك واقعي.**
- اللّغة الأجنبيّة = تحقيق الفئويّة = الحؤول بين الحقّ وأصحاب الحقّ.[2] ومن هذا المنطلق، وجب على كلّ إنسان أن يعقل مدى وفاء لغته الأم وخدمتها له ولمجتمعه، وأن يقابلها بالمثل، وذلك بتوفير الجهد لخدمة لغته والنّهوض بها.

2- ماهيّة اللّغة لدى المحدثين:

2-1- أشهر التّعاريف الاصطلاحيّة للّغة عند المحدثين:

لقد دأب علماء اللّغة في العصر الحديث على الاهتمام باللّغة من مختلف جوانبها ونواحيها، وكانت أولى هذه الجوانب "تعريف اللّغة" الذي تعدّد بطبيعة الحال بتعدّد وتنوّع الدّراسات الحديثة لها فكان أهمها:

تعريف دي سوسير رائد اللّسانيّات الحديثة، وقد عرّف اللّغة في كتابه علم اللّغة العام بأنّها: «نتاج اجتماعي لملكة اللّسان ومجموعة من التّقاليد الضّروريّة التي تبنّاها مجتمع ما ليساعد أفراده على ممارسة هذه الملكة، وهي كيان موحّد قائم بذاته»[3]. كما أنّها «تنظيم من الاشارات المفارقة أو نظام من الاشارات المتميّزة بأفكار متميّزة» [4]. أي أنها وسيلة اتصال إنسانيّة ترتكز على:

1- هموم لغويّة، صالح بلعيد، ص82.

2- م ن، ص82

3- علم اللّغة االعام، فاردينان دي سوسور، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة:مالك يوسف االمطلبي، سلسلة كتب شهريّة تصدر عن دار آفاق عربيّة، بغداد، العدد: 3، ص:27.

4 – أساليب تدريس اللغة العربية ، أحمد صومان ،ص22.

– **النّظام اللّغوي**: وهو مجموعة من القواعد النّحويّة والصرفيّة والمعجميّة الفطريّة والمكتسبة المختزنة في العقل البشري، واستعمال هذه القواعد والنّظم لتسخيرها لإنتاج رسائل مسموعة ومفهومة[1].

ويرى شارل موريس Charles Morris بأن اللّغة: «مجموعة علاقات ذات دلالات جمعيّة مشتركة يمكن النّطق بها من كلّ أفراد المجتمع، وذات ثبات نسبي في كلّ موقف تظهر فيه ويكون لها نظام محدّد تتألّف بموجبه حسب أصول معيّنة، وذالك لتركيب علاقات أكثر تعقيدًا. ويظهر من خلال التّعريف أن موريس يؤكّد على نظاميّة اللّغة واصطلاحاتها، كما يحدّد وظيفتها الاجتماعية والنّفسية» [2].

وهي في منظور سابير كالآتي: «اللّغة هي على نحو محض طريقة بشريّة وغير غريزيّة لنقل الافكار والأحاسيس والرّغبات بواسطة رموز تنتج طوعا» [3].

وهذا التّعريف أثار جدالا كبيرا بين العلماء، وكان محلّ خلاف بينهم؛ فقد وجد بعضهم فيه عدّة نقائص وعيوب انطلاقا من تفسيرهم للمصطلحات: أفكار وأحاسيس ورغبات المذكورة في تعريف سابير، حيث يوجد الكثير ممّا يمكن نقله بواسطة اللّغة دون أن تندرج تحت أيّ من هذه المصطلحات [4].

أما جون كارل فيعرّفها بأنّها: «نظام يتألّف من مجموعة الأصوات اللّفظية، الاتّفاقية. وتكون هذه الأصوات متتابعة في الاتّصال المتبادل بين مجموعة من النّاس» [5].

انطلاقا من التّعاريف السابقة للّغة يتّضح لنا أنّ العلماء المحدثين لم يأتوا بجديد في هذا المقام، إلا شيئا يسيرا يكاد لا يظهر، ممّا يدل على سبق الإهتمام باللّغة لدى القدماء، وتفطّنهم وحداقتهم، ومدى تمكّنهم من علوم اللّغة.

---

1 – منزلة اللّغة العربيّة بين اللغات المعاصرة ، عبد المجيد الطيب عمر، ص41.

2 – أساليب تدريس اللغة العربية ، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة ،دار المسيرة ،عمان – الأردن ،ط1، 2007 م ص22.

3 – اللّغة واللّغويات، جون لوينز، تر:محمد العنابي ،دار جرير ،عمان –الأردن ط1 ،2009م، ص20.

4 – ينظر: م ن، ص20.

5 – ينظر: أساليب تدريس اللغة العربية، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة، ص22.

ويمكن استخلاص عدّة حقائق من خلال مفاهيم مختلف العلماء السابقة للّغة – قدماء ومحدثين – وهي كالآتي: [1]

– **اللّغة نظام من الرّموز** يتميّز بأنّه صوتي، يتألّف من أصوات تنجم عن جهاز النّطق البشري، فهو نتاج للجهد الاجتماعي البشري، واعتباطي فيقرّر اجتماعيّا دون ضرورة ارتباط أيّ رمز لغوي بأيّ معنى معيّن، ونظامي لأنّه يخضع لقواعد تقرّر تركيبه، وإبداعيّ قادر على التّعبير عن أيّ موقف جديد يجابه الإنسان.

– **اللّغة ليست غاية في ذاتها**، وإنّما هي أداة تواصل بين أفراد مجتمع معيّن لتستقيم علاقاتهم وتسيير أمور حياتهم عن طريق تفاعل الأشخاص بعضهم ببعض.

1- **اللّغة اصطلاحيّة أو عرفيّة**: أي يتّفق الأفراد الّذين يتكلّمون لغة فيما بينهم على أشكال أو رموز معيّنة تقابل محتوىً معينا وتستعمل في طرق معيّنة، وبهذا يحدث التّطابق بين الشّكل والمعنى في اللّغة.

2- **اللّغة أساسها ظاهرة إنسانيّة** .

3- **اللّغة لها طبيعة منظّمة وتوليديّة**.

4- **اللّغة تمثّل الأفكار المكتسبة عن العالم**.

5- **اللّغة قدرة ذهنيّة** تتكوّن من مجموع المعارف اللّغوية، بما فيها المعاني والمفردات والأصوات والقواعد الّتي تنظّمها جميعا. وأن هذه القدرة تكتسب، ولا يولد الإنسان بها، وإنّما يولد لديه الاستعداد الفطري لاكتسابها. وتكون هذه القدرة المكتسبة في طبيعتها في نسق متّفق أو متعارف عليه بين أفراد ما يطلق عليه الجماعة اللّغوية، أو الجماعة النّاطقة بلغة ما [2]. ومجمل القول أنّها وسيلة أو أداة اجتماعيّة إنسانيّة تمكّن الأفراد من التّواصل والتّفاعل مع بعضهم بعضا.

2-2- اهتمام المحدثين باللّغة:

أ- اهتمام المحدثين العرب:

إنّ اهتمام العرب المحدثين وعنايتهم باللّغة، لا تقلّ ولا تنقص بشيء عن عناية القدامى بها، غير أنّ اهتمام المحدثين متعدّد الصّوّر والجوانب الجديرة بالدّراسة. وعليه يمكن توضيح أهمّ هذه

1 – ينظر: م السابق، ص24.

2 – ينظر: فصول في علم اللغة العام، أحمد علي عبد الكريم الرّبيني، دار الهدى، عين ميلة –الجزائر، دط –دت، ص11-12.

الجوانب من خلال طائفتين أساسيّتين يمثّلهما أهمّ أعلام الفكر اللّغوي العربي كالآتي:

الطّائفة الأولى: ينصبّ اهتمام هذه الطّائفة على تلك الجوانب التي تتّصل «بجوهر اللّغة وحقيقتها والتي ترتبط بعناصرها الأساسيّة المكوّنة لها»[1]. وقد خصّص الدّارسون المحدثون لكل جانب من هذه الجواب «فرعا من فروع علم اللّغة أو مستوى معيّنا من البحث، تكرّس جهوده لخدمة هذا الجانب ولدراسة مشكلاته ومناقشة حقائقه. ومن هنا ظهر في الحقل اللّغوي عدد من الفروع أو مستويات البحث»[2] التي تتمثّل أساسا لدى المحدثين في:

- المستوى الصوتي phonetics
- المستوى الصّرفي Morphologics
- المستوى النحوي التركيبي Syntax
- المستوى الدّلالي Semantics

وتمثّل هذه مجتمعة أهم الفروع اللّغوية التي تركّز عليها الطائفة الأولى في دراستها للّغة.أمّا الطّائفة الثّانيّة فيختلف اتّجاهها في البحث اللّغوي عن الطّائفة الأولى.

الطّائفة الثّانيّة: تهتمّ هذه الطّائفة بالقضايا العامّة ذات الصّلة والعلاقة باللّغة. «أمّا خاصيّتها الأولى فهي أنّها ليست موجّهة نحو مادّة اللّغة وعناصرها الأساسيّة المكوّنة لها، وإنّما هي مجموعة نقاط من البحث تعين – في الغالب – على فهم الحقائق اللّغويّة وترشد إلى تفسيرها أو تفسير بعضها على الأقل»... ومن أبرز الأمثلة على الجوانب والمسائل اللّغويّة التي تتكفّل بها هذه الطّائفة:

- وظيفة اللّغة في المجتمع، وكذا العلاقة التي تربط بينهما –اللّغة وبالمجتمع–.
- اللّغة واللّهجة: تنوّع اللّغات واللّهجات وأسباب هذا التنوّع.
- الصّواب والخطأ في اللّغة.
- البيئة اللّغويّة أو مصادر المادّة وما يرتبط بها من حيث الزّمان والمكان...الخ.
- المستويات اللّغويّة: لغة فصحى أو عاميّة أو مشتركة...الخ[3].

1- دراسات في علم اللّغة، كمال محمّد بشر، دار المعارف، ط9، 1986م، ص11 .

2- م ن، الصّفحة نفسها.

3- دراسات في علم اللّغة، كمال محمّد بشر، ص 15.

ولا نزعم في هذا المقام حصر كل الجوانب اللّغويّة لهذه الطّائفة في هذه المسائل المذكورة آنفا، وإنّما هناك مسائل أخرى غير هذه، كالخوض في أصل اللّغة وتاريخ نشأتها، أو الجدل القائم حول ما إذا كانت اللّغة توقيفيّة أو اصطلاحيّة وغيرها من المسائل المشابهة لهذه، إلّا أنها لم تلق اهتمامًا كافيًّا، ذلك أنّ معظم الباحثين واللّغويّين المحدثين تنازلوا عن مثل هذه المسائل واستغنوا عنها في بحوثهم، باعتبارها لا تسهم في خدمة البحث اللّغوى ولا تغنيه بشيء.

وتجدر الإشارة إلى أنّ العرب المحدثين –من كلا الطّائفتين– كانوا ملمّين بجميع جوانب اللّغة، مع حرصهم على صحّتها وسلامتها سواء كان ذلك على الصّعيد التّشكيلي لمفرداتها، أو على الصّعيد الدّلالي الذي تحمله هذه المفردات.

ب– الاهتمام اللّغوي عند غير العرب من المحدثين:

إنّ اللّغة ليست مسألة فرد أو جماعة معيّنة، وإنّما هي قضيّة كل الوجود الإنساني من العرب وغيرهم، فهم جميعا معنيّون بها، وذلك لارتباطهم الوثيق بها فأينما وجدوا وجدت اللّغة معهم ومنه تزايد الاهتمام بالبحث اللّغوي في شتّى الفروع والمجالات اللّغويّة، بحيث تتجلّى لدى المحدثين الغربيين من خلال :

– اللّسانيّات البِنَوِية الحديثة:

كانت ولادة اللّسانيات الغربيّة الحديثة قد نشأت على يد Ferdinand De Saussure (1857– 1913م)، الذي أسهم في بلورة نموذج ومنهج مثالي جديد للّغة، وذلك من خلال مجموعة محاضراته التي كان يلقيها في جامعة جونيف، والتي لم تنشر حتى عام 1916م، إلّا أنّها لم تحظ بالاهتمام الكبير الذي حصلت عليه الطّبعة الثّانيّة المنقّحة جزئيّا، والتي نشرت عام 1922م وقبل هذا التّاريخ كان قد سبق إلى الوجود ظهور كتاب " اللّغة "، للعالم اللّغوي الأمريكي إدواردسابير، وهذا الكتاب كان بمثابة أوّل دراسة عامّة للّغة استحوذت على اهتمام واسع. لكونه يقدّم عرضا غنيّا ميسّرا للّغة تمتدّ جذوره في الحضارة، وكان مؤلّفه يتمتّع بخبرة ميدانيّة توازي مواهبه الفكريّة والأدبيّة [1].

1– ينظر :أعلام الفكر اللّغوي – التّقليد الغربي في القرن العشرين، جون إي جوزيف وآخران، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتّحدة، ط1، 2006م، ص:22–23.

ومع ذلك لايمكن انكار جهود فرديناند دي سوسير في الدّرس اللّغوي الحديث، بحيث يعود له الفضل في إرساء البوادر الأولى في دراسة اللّغة بمنهج جديد، ذلك أنّه يتعامل مع اللغة باعتبارها «أداة مثالية، لكونها نسقا من العلامات التي هي الشّق الاجتماعي لفعل الكلام، كما أنه كان يعتبر اللغة بمثابة مؤسسة اجتماعية»[1].

والجدير بالذّكر أنّ سوسير قد خصّص اللسانيات لموضوع واحد: وهو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، ويتمّ دراستها وفق منهج وصفي «في زمن محدّد ومكان محدّد، دون اعتبار للخطأ والصّواب فيها، فالمنهج الوصفي يصف الحقائق ويناقشها دون فلسفة أو محاكمة لها أو إقحام المنطق في تفسير وتأويل الظّواهر اللّغويّة»[2].

وتتمحور أفكار دي سوسير ومبادئه اللّغويّة – عموما – حول هدفين أساسيين هما:

- العمل على استقلال علم اللّغة من تبعيّته للعلوم الأخرى، بوصفه موضوع دراسة في حد ذاته.[3]
- تصحيح بعض الآراء الزّائفة التي كانت تشيع عند التقليديين من اللّغويّين.

ويقوم فكره أساسا على اعتبار اللّغة حقيقة اجتماعيّة خاضعة للتّحليل العلمي،إلّا أنّها «كيان مستقل عن المتكلم بها، وعن المجموعة البشرية التي تتواصل بها –في نظره–. فاللغة موجودة بشكل مطلق، وهي جاهزة لكي يتحدث بها المتكلم اللغوي. وهذا الأخير يدرك جيدا قواعد تلك اللغة بشكل سليم جدا. فاللغة – بهذا المعنى – نسق أو نظام يعرف ترتيبه الخاص بالمعنى المطلق للكلمة. فكأنه توجد اللغة من جهة والباقي من جهة ثانية. فهناك فصل معرفي ومنهجي بين اللغة والمؤثرات الأخرى الموجودة في الواقع والمجتمع» [4]. ويؤكّد هنا دي سوسير على أنّ اللّغة نسقا أو نظاما من العلامات، ويعتبرها خاصية تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات، إلاّ أنّه قد أهمل المتكلّم فهو يفصل بين اللّغة والمتكلّم، ذلك أنّه في كلّ مرّة يورد حديثه عن اللّغة دون أيّ اعتبار للمتكلّم بل ويفصلها عن كل الأنظمة الأخرى. ونجده مقابل ذلك يهتمّ ويركزّ على:

- «التّفريق بين المنهج الوصفي والتّاريخي تفريقا محدّدا وواضحا؛ فقد ميّز بين البعدين الأساسيّن للدّراسة اللّغويّة:

1- ينظر : علم اللّغة الاجتماعي، مدخل نظري، عبد الكريم بوفرة، **شبكة الألوكة** www.alukah.net ،ص 3.

2- العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمد محمد داود،دار غريب، القاهرة- مصر، 2001م، ص: 95

3- موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، هـ. روبنز، تر: أحمد عوض، علم المعرفة، 1997م، ص289.

4- ينظر : علم اللّغة الاجتماعي، عبد الكريم بوفرة، **ص 3**.

- **البعد الأوّل**: الدّراسة التّزاميّة Synchronic
- **البعد الثّاني**: الدّراسة التّاريخيّة Diachronic التي تعالج فيها تاريخيّا عوامل التّغيير التي تخضع لها اللّغات في مسيرة الزّمن.

– التّفريق بين اللّغة La langue والكلام La parole، بوصف اللّغة نظاما مجرّدا مختزنا في ذهن الجماعة اللّغويّة، في حين أنّ الكلام نشاط فردي تطبيقى للنّظام اللّغوي.
– تحديد العلاقة بين الدّال والمدلول (فكرة الاعتباطيّة والعرفيّة في اللّغة).
– التّركيز على اللّغة المعيّنة في إطار النّظرة البنائيّة (التّركيبيّة)»[1].

غير أنّ التّمييز الذي وضعه دي سوسير بين «مستويات مختلفة داخل اللّغة الإنسانية (اللغة بصفتها نسقا أو نظاما من العلامات، واللغة باعتبارها القدرة على الكلام، واللغة في صلتها بفعل التلفّظ أو التّحدّث) هو الّذي قاده إلى التّمييز بين اللغة داخل مجموعة لغوية واللغة من جهة المتكلم اللغوي. فالأولى مرتبطة بالجماعة، والثانية بالفرد. ذلك ما جعله يقصي الصّنف الثّاني لارتباطه بالتّغيّرات الكثيرة، لأنّها تختلف من فرد لآخر، ولأنه يفترض وجود ناطق لغوي مثالي باللّغة داخل المجتمع. ونتج عن هذا كله اهتمام المدارس اللسانية البنوية وتلك التي سارت على هديها باللغة بصفتها نسقا دون أن توليَ أدنى عناية بشروط استعمالات ذلك النسق [2]. ذلك أنّ معظم البنويين يرون عدم ضرورة وجود علاقة بين القانون اللّغوي والسيّاق الاجتماعي، وفي هذا المقام يقول سومير فلت A.Sommerfelt «إنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، والتّغيّرات التي تعرفها هي أيضا ذات طابع اجتماعي، لكن هذا لايعني أنّ هناك تقابلا بين البنية اللّغويّة والمجتمع الذي يستخدم هذه البنيات وسيلة للتّواصل» [3]. وهذا دليل على أنّ "سومير فلت" يصرّ على الفصل بين البنى اللّغويّة والفصائل الاجتماعيّة، بتأكيده على نفي ورفض العلاقة بينهما.

وهذا الأمر لايتوقّف عند "سوسير" أو"سومير فلت" فحسب، وإنّما سار على نهجه وتصوّره جملة من اللّسانيين البارزين في الدّرس اللّغوي الحديث أمثال: بلومفيلد L.Bloomfield ونعوم تشومسكي N.Chomsky ...وغيرهما. حيث يتعاملون مع اللّغة دون اعتبار للمتكّلم، رغم الارتباط والعلاقة الوثيقة التي تربط بينها– اللّغة والفرد النّاطق بها– والتي لا يمكن لأحد أن يتجاهلها.

1– العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمد محمد داود، ص 81.

2– ينظر : علم اللّغة الاجتماعي، عبد الكريم بوفرة ، **ص 5**.

3– اللّسانيّات الاجتماعيّة عند العرب، هادي نهر، دارالأمل، الأردن، ط1، 1998م، ص 22.

وعلى هذا الأساس كان لابدّ من نهوض وقيّام علم اللّغة الاجتماعي لكي يتجاوز عملية الفصل الوهميّة القائمة بين اللّغة والنّاطقين بها.

- **علم الاجتماع اللّغوي**: Sosiolinguistics

إنّ علاقة اللّغة بالمجتمع هي أساس بلورة ما يعرف بعلم اللّغة الاجتماعي الذي هو أساسا «دراسة اللّغة في المجتمع»[1]، ذلك أنّه يبحث في كيفيّة تأثير اللّغة بالمجتمع، وكيفيّة تأثير المجتمع باللّغة، كما أنّه يدرس الطّرق التي تتفاعل بها اللّغة مع المجتمع، والطّرق التي تتغيّر لها البنية اللّغويّة استجابة لوظائفها الاجتماعيّة، من خلال تحديد القوانين العامّة التي تتحكّم في الاستعمال الفعلي للّغة في مجتمع معيّن أو في جميع المجتمعات [2]. ويعود اتّصال البحث اللّغوي بعلوم المجتمع إلى تكرار«السّؤال الذي طرحه المفكّرون والفلاسفة في القرن الثّامن عشر عن العلاقة بين اللّغة والشّعب الذي يتكلّم بها، ومن هؤلاء (يوهان فوتوغيرد) و (هيلدر) و(جينس). فقد رأى (هيلدر) أنّ اللّغة ذات شكل داخلي خاص، وهي مُنظّمة للعالم الخارجي للجماعة النّاطقة، وإنّ مفهوم الجماعة اللّغويّة يتضمّن عنده مفهوم الأمّة » [3]. أمّا (جينس)، فيثبت أنّ طبيعة الإنسان « الفكريّة والاخلاقيّة تتجلّى كاملة في اللّغة على نحو ما. مثل رهافة الحس التي تظهر في اليونانيّة والفرنسيّة، والنّزعة الفلسفيّة الواضحة في اللّغة الألمانيّة...الخ» [4]. وهو الأمر الذي جعل من علم اللّغة الاجتماعي اللَّبِنة الأساس، في الدّراسات اللّغويّة الحاليّة والمستقبليّة التي تتّخذ «**معظمها طابعا لغويّا اجتماعيّا، وقد كتب بالي Baly السويسري سنة (1913م) قائلا: "إنّ مشكلة علم اللّغة المستقبليّة ستكون الدّراسة التّجريبيّة لوظيفة الكلام الاجتماعيّة"**» [5]. وهو ما يبرز بوضوح في معظم البحوث الحديثة،ولا سيّما اللّغويّة والاجتماعيّة والنّفسيّة منها.

فعلم اللّغة الاجتماعي مثلا، بمعناه الضيّق «يهتمّ بالخطوط العامّة التي تميّز المجموعات الاجتماعيّة من حيث أنّها تختلف وتدخل في تناقضات داخل المجموعة اللّسانيّة العامّة نفسها

1- علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ص17.

2- ينظر: علاقة اللّغة بالمجتمع وإشكاليّة التّواصل اللّغوي في المجتمع، صبرينة مزياني، المدرسة العليا للعلوم السّياسيّة، دراسات استراتيجيّة، المركز الديمقراطي العربي https://democraticac.de/?p=47670

3- اللّسانيّات الاجتماعيّة عند العرب، هادي نهر،ص26.

4- م ن، ص نفسها.

5- اللّسانيّات الاجتماعيّة عند العرب، هادي نهر، ص: 48.

والوقوف على القوانين التي تخضع لها الظّاهرة اللّغويّة في حياتها وتطوّرها وما يعتريها من شؤون الحياة ومبلغ تأثّرها بما عداها من الظّواهر الاجتماعيّة التي لها تأثير على اختيّار النّاس، وما تحمله هذه اللّغة من طوابع الحياة التي يحياها المتكلّمون، وطرائق الاستعمال اللّغوي التي يكتسبها الإنسان من المجتمع»[1] على تعدّدها واختلافها وتباينها.

من هذا المنطلق تتّضح قيمة علم اللّغة الاجتماعي التي تكمن في «قدرته على ايضاح طبيعة اللّغة بصفة عامّة، وإيضاح الحقائق والخصائص المرتبطة باللّغة بعينها، لأنّ إدراك هذه الأخيرة يزيد من القدرة على فهم المجتمع بطرقة صحيحة ودقيقة» [2]. وعلى هذا الأساس كان لزاما علينا الإشارة والاعتراف بأنّ هذا العلم – علم الاجتماع اللّغوي– علم ملمّ وشامل لكلّ المسائل اللّغويّة ذات العلاقة والصّلة بالمجتمع.

ذلك أنّه يهتمّ بدراسة اللّغة في علاقتها بالمجتمع، لأنّه ينظّم كل جوانب بنية اللّغة وطرائق استعمالها، التي ترتبط بوظائفها الاجتماعيّة والثّقافيّة، وليس المقصود بهذا العلم أنّه تركيبة أو تأليفة من علمي اللّغة والاجتماع، أو أنّه مزيج منهما، أو تجمّع لقضاياهما ومسائلهما، وإنّما هو الذي يبحث عن الكيفيّة التي تتفاعل بها اللّغة مع المجتمع، فهو ينظر في التّغيّرات التي تطرأ ببنية اللّغة استجابة لوظائفها الاجتماعيّة المختلفة، مع بيان هذه الوظائف وتحديدها [3]. فعلم اللغة الاجتماعي يهتم كثيرا بدراسة الوظيفة الاجتماعية للغة وذلك انطلاقا من العلاقة القائمة بين هذين العنصرين. سعيا منه إلى تفسير وتوضيح التّباين والاختلاف الظّاهر في تكلّم أفراد المجتمع في سيّاق اجتماعي مرتبط. وهذا ما يميّزه عن المدرسة اللّسانيّة البنويّة، بحيث يشتغل على إشكاليتيْن اثنتيْن تتمثّلان في:

- «اهتمامه — علم اللّغة الاجتماعي– بالتغيّرات الاجتماعية للّغة في صلتها بالمتكلّمين، من حيث السّن والجنس والفئة الاجتماعيّة والمستوى المهني والمستوى التّعليمي...وعليه نكون أمام إطار نظري يعيننا، من جهة، على **تحليل** العلاقة القائمة بين اللّغة والممارسات الاجتماعيّة (العائلية والدّراسية والوظيفية...)، ومن جهة أخرى، على **تفسير** الوظيفة الاجتماعية للّغة.

1- المرجع السابق، ص 24.

2- https://democraticac.de/?p=47670

3- ينظر: ظاهرة الازدواج اللّغوي وأثرها في النّسيج الاجتماعي، نعمة دهش فرحان الطّائي، مجلّة جامعة كركوك للدراسات الإنسانيّة، بغداد، 2012م، العدد 3، المجلّد7، ص 01.

– اهتمامه بالقضايا الكبرى التي تطرحها مسألة احتكاك اللّغات داخل مجتمع لغوي، ميّزته التّعدّديّة اللّغويّة (من قبيل التّعدّديّة اللّغويّة، الأنظمة اللّغويّة المركّبة والمعقّدة، اللّهجات، موت اللّغات تدبير التعدّد اللّغوي، السيّاسات اللّغويّة والتّخطيط اللّغوي عموما)»[1].

ومجمل القول في هذا؛ إنّ موضوع الدّرس اللّغوي الحديث، تمخّضت عنه علاقة جدليّة قائمة بين بعض علماء اللّغة وعلماء الاجتماع حول اللّغة وعلاقتها بالفرد والمجتمع. ومع ذلك فإنّ ظهور ومجيء علم اللّغة الاجتماعي يمثّل نقطة تحوّل في مسيرة الدّرس اللّغوي الغربي الحديث، فبفضله تمّ تجاوز الوضع السّائد لدى علماء اللّسانيّات، –والمتمثّل في إقصاء المتحدّث باللّغة، ثمّ عزله وفصله عنها– إلى نموذج مثالي ينظر بفطنة وواقعيّة إلى اللّغة والنّاطق بها في آن واحد على أساس العلاقة القائمة بينهما.

- **علم اللّغة النّفسي** Psycholinguistics :

يعدّ علم اللّغة النّفسي من أهمّ الفروع التي أولت الاهتمام باللّغة، وقد عمل تشومسكي بواسطة أفكاره اللّغويّة على «نقل البحث اللّغوي من الاقتصار على الوصف والتحليل دون التّفسير إلى محاولة تفسير الظّواهر، وتفرقته بين القدرة اللّغويّة.....، والأداء اللّغوي....، واهتمّ العلماء بدراسة العقل البشري ودوره في العمليّة اللّغويّة، لمحاولة تفسير الظّواهر اللّغويّة من خلال علم النّفس الإدراكي» [2] .

وعلم اللّغة النّفسي قد «تطوّر مثلما يحدث في جميع حقول المعرفة في حقول فرعيّة توفّر له وسيلة يقدّم من خلالها كميّة كبيرة من المعلومات في مجموعات صغيرة كي يتيسّر فهمها بسهولة» [3]. وكان لعلم اللّغة تأثير بالغ في ذلك.

فقد استفاد علماء النّفس مؤخرا من مناهج التّحليل اللّغوي في بحثهم للسّلوك اللّغوي حول «كيفيّة تحويل المتحدّث للاستجابة إلى رموز لغويّة، وهذه عمليّة عقليّة تتمّ عند الإنسان أثناء إصدار جهاز النّطق للّغة، التي تتحوّل عند وصولها إلى المتلقي إلى فكّها إلى رموز لغويّة في العقل إلى المعنى المقصود... ويرى بعض اللّغويين وعلماء النّفس أنّ دراسة السّلوك اللّغوي إسهام مثمر لا لفهم

1– ينظر: م سابق، ص نفسها.

2– العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمد محمد داود، ص92.

3– علم اللّغة النّفسي، توماس سكوفل، تر: عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، مكتبة الملك فهد الوطنيّة ، الرّياض، المملكة العربيّة السعوديّة، دط، دت، ص 16.

اللّغة فحسب بل لتكوين النّظريّة العامّة لعلم النّفس اللّغة، وقد تطوّرت الدّراسات اللّغويّة والنّفسيّة في العشرين عاما الماضيّة لتجعل من جوانب اللّقاء بين علم النّفس وعلم اللّغة فرعا مستقلّا بذاته هو علم اللّغة النّفسي(*) psycholinguistics » [1]. الذي يركّز كثيرا بالبحث والاهتمام في:

- **كيفيّة اكتساب الإنسان للّغة والكلام.**
- **كيفيّة انتاج الإنسان للّغة والكلام.**
- **كيفيّة فهم الإنسان للّغة والكلام.**
- **كيفيّة فقد الإنسان للّغة والكلام.**[2]

ومن اهتمامات علم اللّغة النّفسي أيضا: «دراسة العلاقة بين اللّغة والفكر، ودراسة عيوب الكلام وسبل التّغلّب عليها» [3].

ومن اهتماماته أيضا: تركيب الذّاكرة من النّاحيّة اللّغويّة، وطبيعة التذكّر وأسلوب استدعاء المخزون اللّغوي من الذّاكرة، أو ما يعبّر عنه بالمعجم الذّهني [4]... وغيرها من العمليّات العقليّة التي يعنى بها هذا العلم.

- **علم اللّغة الأنثروبولوجي** Anthropological linguistics

يتمحور مجال هذا العلم في دراسة المجتمعات والثّقافة، بحيث يسعى علماء اللّغة الأنثروبولوجيون «للكشف عن سلوكيّات الإنسان المتأثّرة بالأشكال الثّقافيّة المختلفة، فالثّقافة في نظرهم أسلوب حياة». ومنه تتّضح علاقة اللّغة بالثّقافة، كونها وعاء لحمل ثقافة الأمم والمجتمعات فهي تؤثّر بشكل مباشر في أسلوب تفكيرهم وتشكيل ثقافتهم.

والحقيقة أنّ كلاً من اللّغة والثّقافة «كلتيهما تلعبان دورا مهما في تكوين المجتمعات الإنسانيّة أو التّجمّعات العرقيّة المتميّزة»[5]، فلا غنى للإنسان عن لغته ولا ثقافته، فهما جزآن مهمّان في حياة كلّ فرد، يكمّل أحدهما الآخر.

---

* ويطلق عليه: - علم نفس اللّغة Psychology of Language

- علم النّفس اللّغوي Linguistic psychology

1- أسس علم اللّغة العربيّة، محمود فهمي حجازي، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، مصر، 2003م، ص51 - 50 .

2-ينظر: علم اللّغة النّفسي، توماس سكوفل، ص 16.

3- العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمد محمد داود، ص92.

4- ينظر: م ن، ص93.

5- م ن، ص93.

- **علم اللّغة الجغرافي** Gio linguistics

يهتم هذا العلم بدراسة اللّغة من حيث المكان، وهو لا يعنى بلغة معيّنة، وإنّما يشمل دراسة مختلف اللّغات وتوزّعها في بقاع العالم، كما يهتم أيضا بتحديد كلّ لغة على الخريطة، والعلم بمتكلّميها، وبعددهم... وغير ذلك، ومن أهم أبحاث علم اللّغة الجغرافي مايلي:

- «اللّغات المحليّة Area language ومجالات النفوذ اللّغوي.
- تحديد اللّغات الوطنيّة، والاستعماريّة، أو.....، مع تتبّع نفوذ الأخيرة على الأولى حتّى بعد الاستعمار.
- دراسة موضوع اللّغات الأوّليّة والثّانويّة، في منطقة معيّنة وما يترتّب على ذلك من ثنائيّة اللّغة أو تعدّدها.
- الاهتمام بموضوع اللّغات النّاشئة عن الهجرة والتّجنّس.
- الاهتمام بالمركز الاجتماعي والتّربوي للّغة (لغة رسميّة – لغة وطنيّة – لغة أدبيّة – لهجة ... الخ)»[1].

ويركّز هذا العلم على «كيفيّة الاستفادة من هذه اللّغات، أو احلال غيرها محلّها، وماذا تمثّل من وجهة النّظر العمليّة للرّجل العسكري، والموظّف الحكومي، والباحث العلمي والفني، وقوّات الأمن الدّوليّة، ولسرعة تحرّكات هذه الطّبقات ونحوها فإنّه لا يكفي أن يعرف الفرد منهم معلومات سريعة عن لغات منطقة معيّنة» [2]. فقد يحتاجون إليها في أية لحظة، كأن يصادفوا أشخاصا يتكلّمون لغات مخالفة للغتهم، ويتعيّن عليهم التّعامل معهم بحكم اشتراكهم في الحياة العمليّة والمهنيّة أو التّعليميّة...، وقد يوجّهون إلى خارج أوطانهم لأداء مهام معيّنة...الخ، لذا أصبح من الضّرورى إتقان لغات أجنبيّة إلى جانب اللّغة الأصليّة لاسيّما اللّغات العالميّة الأولى.

- **علم اللّغة السّيّاسي** Institutional linguistics

هو فرع من فروع علم اللّغة الاجتماعي، يختصّ بدراسة وتحليل «**جوانب الخطاب السّيّاسي**»، وخصائصه ومكوّناته، خاصة عنصر اللّغة ودوره في المجتمع، انطلاقا من دراسة أسلوب الخطاب السيّاسي الذي يطغى عليه التّحريض والإثارة، وكذا دراسة أهم سماته التي تتميّز بـ:[3]

1- ينظر : أسس علم اللّغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط8، 1998م، ص64.

2- م ن ، ص186.

3- ينظر: العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمد محمد داود، ص94.

- استخدام عبارات قصيرة، وتجنّب التّطويل.
- اعتماد الألفاظ والعبارات الواضحة والمؤثّرة.
- الابتعاد عن استخدام الألفاظ الغامضة.
- اللّجوء إلى التّضاد والمفارقة.

كما يعنى علم اللّغة السّياسي أيضا بدراسة وسائل التأثير على المستمع من حيث اللّغة مثل: التكرار واستعماله الفنّي في التّحريض، وكيف تصنع الشّعارات؟ وكيف نستطيع – بواسطة اللّغة – تعميّة الوسائل وتضليل الأفكار؟ وطرائق التّضليل المختلفة، والسّمات والملامح الأسلوبيّة الخاصّة بكل شريحة داخل المجتمع الواحد [1]. والتي من شأنها التّأثير بشكل كبير في تفكير أبناء المجتمع، ومنه تحديد آرائهم وتغييرها اتّجاه المواقف المختلفة.

المبحث الثاني: علاقة اللّغة بالمجتمع:

تشكّل اللّغة صورة من صوّر الحياة الاجتماعيّة، بل أهمّها وأبرزها على الإطلاق، فمن المؤكّد أنّه لايخلو مجتمع من اللّغة، ولا يقوم إلاّ بوجودها، وهي عنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات المجتمع، باعتبارها أداة رابطة بين الأجيال وحافظة لعاداته وتقاليده.

1- اللّغة ضرورة اجتماعيّة:

1-1- مفهوم المجتمع: قبل الخوض في الحديث عن علاقة اللّغة ومكانتها بالمجتمع؛ نتطرّق إلى توضيح مصطلح" **المجتمع** " لغة واصطلاحا.

أ- لغة: من «جمعَ الشّيءَ عن تفرقة يجمعه جمعا وجمَّعه وأجمعه فاجتمع واجدمع، وهي مضارعة وكذلك تجَمَّع واستَجمع ...وجمَعْتُ الشّيء إذا جئت به من هنا وههنا. وتجمّع القوم: اجتمعوا أيضا من هنا وههنا» [2].

ب- اصطلاحا: يقصد بالمجتمع في الاصطلاح: «مجموعة من الأفراد تكون في حالة اتّصال دائم ولها أهداف ومصالح مشتركة متبادلة، وبالاتّصال الدّائم تبنّي جميع التّفاعلات والرّوابط التي تجمع الأفراد. أي أنّ كلمة مجتمع تعني مجموعة متّحدة من النّاس قائمين في بيئة واحدة لهم نفس الظّروف

1- ينظر : المرجع السابق، الصّفحة نفسها.

2- لسان العرب، ابن منظور، م 8، ص 53.

المحيطة المشتركة فيقال مثلا: مجتمع الباديّة ومجتمع الرّيف ومجتمع الحضر والمدن، ويقال أيضا المجتمع الصّناعي والزّراعي والتّجاري، ويقال المجتمع الغربي أو المجتمع العربي» [1].

ويعبّر مالك بن نبي عن هذا بالفهم الدّقيق باعتباره للمجتمع بأنّه : «الّذي يقوم بوظيفة نحو الفرد، وليحقّق راحة الفرد فإنّه لابدّ أن نفهم معناه فهما دقيقا فهو ليس عددا من الأفراد، وإنّما هو شيء خاص هو بنيان وليس تكديسا من الأفراد، بنيان فيه أشياء مقدّسة متّفق عليها» [2]. وهو بهذا الكلام يؤكّد على أنّ فهمنا للمجتمع على أنّه تشكيل عدد من الأفراد، يعيشون كما يشاؤون مهما كانت الصّلات بينهم؛ فهم خاطئ لا يعبّر عن المجتمع، يمكن أن نسمّيه بقايا مجتمعات أو بدايات مجتمعات قبل أن تقوم بوظيفتها التّاريخيّة [3].

ومفاد هذا، أنّ المجتمع هو تلك العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم ببعض لا عددهم المتزايد المتكدّس، وحتى لو افترضنا وجود جماعة من الأفراد في مكان واحد. لكن كل واحد منهم منعزل عن الآخر دون أن تربطهم حاجة التّواصل مع بعضهم، واشتراكهم في جملة من الخصائص وكذا المصالح الاجتماعيّة، لايمكن أن نسمّيه أونطلق عليه لفظة مجتمع، ذلك أنّ هذه الأخيرة تتطلّب الاشتراك الاجتماعي في عدّة أمور من بينها: اللّغة، والدّين، والثّقافة، والعادات والتّقاليد...الخ.

كما تتضمّن هذه التّعاريف وتنصّ على «أنّ قيمة علم اللّغة الاجتماعي تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللّغة بصفة عامّة وإيضاح خصائص محدّدة للّغة بعينها. ومن الطبيعي أن يدرك دارسو المجتمع أنّ حقائق اللّغة يمكن أن تزيد عن فهمهم للمجتمع. وكذلك فإنّه من الصّعب أن نجد في خصائص المجتمع ما يمكن أن يكون أكثر تمييزا للمجتمع من لغته، أو يوازيها أهمّية في الدّور الذي تؤدّيه في عمليّة قيّام المجتمع بوظيفته»[4].

واللّغة تشكّل عامّة ثقافة المجتمعات الإنسانيّة، ولذلك كانت أكثر ما يشدّ انتباه القرّاء والباحثين، «ويفرض نفسه على اللّسانيين المحدثين باعتباره مشكلا لسانيّا حادّا»[5]، فهي آداة للتعبير والتّواصل، وفهم طبائع المجتمعات ومعتقداتهم وثقافاتهم، ومن هنا يتّضح أنّ علاقة اللّغة بالمجتمع

1- معجم علم الاجتماع، دينكن ميشيل، تر: إحسان محمّد حسن، دار الرّشيد، بغداد، 1980، ص220.

2- تأمّلات، مشكلات الحضارة، مالك بن نبي، دار الفكر ، دمشق- سورية، 2002م، ص 157.

3- ينظر: م ن، ص ن.

4- علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ص17

5- الكلمة في اللسانيات الحديثة، عبد الحميد عبد الواحد، مؤسسة حورس الدوليّة، الاسكندرية – مصر، دط، 2016 م ص17.

وارتباطها به؛ أمر حاصل لا مفر منه، وهذا ما تؤكّده وظيفة اللّغة التى تبرز بوضوح من خلال تعريف ابن جني لها بأنها «**أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم**»[1]، فهي نشاط أو سلوك اجتماعي تقوم به جماعة من الناس بهدف التّفاهم وتحقيق المصالح، وهي –بهذا المعنى– تتدخل في كثير من أشكال النشاط الاجتماعي السائدة في المجتمع، فكلّنا نستخدم اللّغة في معظم المواقف سواء في اطار الحياة العمليّة أو خارجها.

فقد نستخدمها حين نشكر شخصا على عمل ما أو نعتذر عن عمل، حين نستقبل شخصا أو نودعه، حين نجلس لنتسامر أو لنتناقش أو لغير ذلك من المواقف التي تستدعي الكلام بل إننا نتجاذب أحيانا أطراف الحديث من أجل المتعة التي نجدها فيه فحسب، وقد تبين للغويين أنه لا يمكن التّسليم بوجود لغة ما غير منسوبة إلى جماعة لغويّة ما، إذ أنّ فكرة اللّغة في حد ذاتها فكرة اجتماعية، ومن منظور تاريخي ظهرت اللّغة أول مرة حين عاش الإنسان في جماعة[2]. وللّغة تأثير واضح في المكانة الاجتماعية التي يحتلّها الفرد داخل المنظومة المجتمعيّة، بحيث يتحكّم المجتمع في لغة الفرد وكلامه بطريقتين:

أولا: «عن طريق تحديد مجموعة من المعايير norms نتعلّم كيفيّة الالتزام بها بمهارة، وقد تختلف بعض معايير الكلام من مجتمع لآخر، ولو أنّ بعضها قد يكون أكثر شموليّة وانتشارا من بعضها الآخر ...

ثانيا: يوفّر المجتمع الدّوافع motivation الضّروريّة لحثّنا على بذل الجهد في الكلام (كما يحدث في العامل الاجتماعي بصفة عامّة)» [3].

وزيّادة على التّحكّم بالكلام بهاتين الطّريقتين، يهتمّ المجتمع اهتماما كبيرا بالكلام، فهو يوفّر مجموعة من المفاهيم للتّفكير فيه والتحدّث عنه، وإحدى هذه المجموعات من المفاهيم، المجموعة الخاصّة بوظائف الكلام ونظريّة الأفعال الكلاميّة، التي تعكس بدورها التصنيف الاجتماعي للكلام حسب وظائفه. ويشار إلى هذه التصنيفات الوظيفيّة، إلى حدّ ما بمعايير الكلام، فمثلا: إذا أردت أن تَعِد شخصا بفعل ما، فعليك أن تكتشف المعايير الخاصّة ببذل الوعد أو القسم أو التعهّد وهي أن

1– الخصائص، ابن جنّي، ج1، ص33.

2– علم اللّغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، ص 03.

3– علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ص 187.

تقول في بداية الكلام : **أعاهدك على – أقسم لك –أعدك...**[1] ومنه فإنّ علاقة اللّغة بالمجتمع علاقة تأثير وتأثّر، فلا مجتمع بلا لغة ولا لغة بلا مجتمع.

وسنقوم **بتحديد كيفيّة تأثير اللّغة في طبيعة المجتمع الموجودة فيه من خلال مايلي:**

- أكّد الدّارسون لعلاقة علم اللّغة بالمجتمع من منطلق علم اللّغة الاجتماعي، أنّ اللّغة التي تتبع فيها الصّفة الموصوف كما هو الحال في اللّغة العربيّة واللّغة الفرنسيّة تدلّ على أنّ المجتمعات التي تتحدّث بهذا النّوع تستخدم الطّريقة الاستنتاجيّة في التّفكير، في حين تدلّ اللّغة التي تسبق فيها الصّفة الاسم الموصوف كاللّغة الانجليزيّة مثلا؛ على أنّ المجتمع يستخدم الطّريقة الاستقرائيّة.[2]
- تتجلّى كيفيّة تأثير اللّغة في الفرد ومنه في المجتمع بوضوح انطلاقا من طبيعة اللّغة المستحدمة في الخطاب، فعلى سبيل المثال يؤثّر استخدام لغة العنف والتّحريض في الخطب السّيّاسيّة بشكل يعكس صورة سلبيّة عن المجتمعات وعلاقاتها، «هذا ما نجده في الخطب السّيّاسيّة الدّينيّة المتطرّفة التي استطاعت جذب انتباه الكثير من الشّباب العربي وغيره من ناقصي الوعي والخبرة، للالتحاق بجماعات إرهابيّة تحت مسمّى الدّفاع عن الدّين الإسلامي، وأبرز مثال على ذلك هو ما يعرف "بداعش" التي تمكّنت من خلال خطاباتها استقطاب العديد من الشّباب والنّساء من مختلف دوّل العالم» [3]. وهذا النّوع من الخطاب يعمل في إطار التّفاعلات داخل البنى الاجتماعيّة، بحيث تؤثّر فيه الأفكار التي يحملها أفراد المجتمع على تشكّل هذه البنى والوحدات وتحديد العلاقات بين الدول «كاستخدام الدوّل الأروبيّة في خطاباتها حول محاربة الهجرة غير الشّرعيّة، لغة تشدّد على خطورة الظّاهرة على الأمن الأروبي وضرورة محاربتها والتّصدي لموجات الهجرة القادمة من الجنوب، وبالتّالي لغة هذا الخطاب اكتسبت موضوع الهجرة غير الشّرعيّة طابع الأمننة وحدّدت علاقة الدوّل الأروبيّة مع دوّل الجنوب في هذا الصّدد» [4].

1- ينظر : المرجع السابق، ص 188.

2-ينظر: https://democraticac.de/?p=47670 .

وينظر:- أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، نايف خرما، إشراف: أحمد مشاري العدواني، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والأداب- الكويت، عالم المعرفة، سبتمبر1978م، العدد 9، ص180.

3- https://democraticac.de/?p=47670.

4- م نفسه.

- تأثير البنية الاجتماعيّة على البنية اللّغويّة، ويبرز ذلك من خلال اختلاف الفئات العمريّة التي تؤثّر بدورها في أسلوب اللّغة، ذلك أنّ هذا الأخير يتأثّر بشكل مباشر بالمجتمع وكل مكوّناته من جنس وعرق ونوع، ممّا يثبت تأثير الاستخدام اللّغوي بالعوامل الاجتماعيّة [1].
- يؤكّد ابن خلدون على علاقة اللّغة بالمجتمع واعتبارها علاقة وثيقة مترابطة، بحيث تتغيّر اللّغة بتغيّر المجتمع، كونها شديدة الصّلة بالممارسة والاستخدام داخل المجتمع ، فهي نتاج إنساني اجتماعي تتطوّر من خلال استعمالها وتختلف باختلاف المجتمعات، فهي ملكة تكتسب من خلال التّنشئة الاجتماعيّة. [2] تتطوّر بتطوّر المجتمع حضاريّا وثقافيا ولغويّا.
- تأثير اللّغة على البنية الاجتماعيّة، وأبرز مثال على ذلك هو منح اللّغة للمتحدّث بها امتيّازا داخل المجتمع، كما هو حال اللّغات الأجنبيّة في دوّل العالم الثّالث [3].

وعليه يتبيّن أنّ اللّغة صلة وصل داخل المجتمع ولا يمكن الاستغناء عنها، فهي حصيلة اجتماعيّة نابعة من تراكمات تاريخيّة، وعلاقتها بالمجتمع علاقة تأثير وتأثّر، فهي علاقة متبادلة بين اللّغة والمجتمع، وكلّ منهما يتأثّر بالآخر ويؤثّر فيه إلى درجة يصبح فيه الاستعمال اللّغوي – الكلام – متطابقًا مع الممارسة الاجتماعيّة.

1-2- الأساليب اللّغويّة المستعملة في المجتمع:

من مظاهر علاقة اللّغة واتّصالها بالمجتمع تغيير الأساليب اللّغويّة وتباينها من شخص لآخر داخل المجتمع الواحد، وممّا لاشكّ فيه أنّه لايتمّ النّظر إلى اللّغة بمعزل عن المجتمع في جوانبه الثّقافيّة والعلميّة والأخلاقيّة والدّينيّة، ومع ذلك فهذا المجتمع لا يستقيم ولا يثبت على حال، وأي تغيير فيه ينعكس على اللّغة وأساليبها بطبيعة الحال.

فاللّغة «اللاتنية كانت – في أصلها – تشتمل على صيغة لضمير المفرد، هي tu،- أنت- وأخرى لضمير الجمع، هي vos – أنتم-، ثم حدث أن استعملت صيغة الجمع هذه،في مخاطبة الفرد، إذا كان ذلك المخاطب من ذوي السلطة والجاه، من باب التأديب في التعبير، وقد اختلفت الآراء في منشأ هذا التعبير اللغوي .فثمة رأي يقول بأنه حين كان هناك امبراطوران رومنيّان

1- ينظر: م السابق، ص ن.

2- ابن خلدون وأراؤه اللّغويّة والتّعليميّة، فتيحة حدّاد، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2011، ص90.

3- https://democraticac.de/?p=47670

أحدهما – "في القسطنطينيّة "، والآخرفي الغرب في "روما" – فقد صار من المعتاد أن يخاطب كلّ منهما بضمير الجمع (vos)؛ من حيث أن كليهما كان يخَاطب ضمنيّا في الوقت نفسه...الخ»[1].

إلاّ أنّ تعوّد أفراد الطبقات الدنيا على استعمال ضمير الجمع (vos)، أثناء حديثهم مع أبناء الطبقات العليا، وتخصيص هذه الأخيرة – الطبقة العليا – لضمير المفرد tu لمخاطبة طبقات المجتمع الأقل شأنا ومكانة منهم؛ جعل المعادلة تنعكس لديهم، حيث أصبحت مخاطبة السّادة لبعضهم بعضا معروفة بضمير المفرد (tu)؛ فتداولهم على اطلاقه على عمّالهم وغيرهم، مسّ واسقرّ في حديثهم ومناقشاتهم داخل الطّبقة الواحدة، والأمر نفسه نجده عند أبناء الطبقات الدنيا من الجتمع [2]. ومنه فإنّ العلاقات الاجتماعيّة داخل مجتمع ما؛ هي المسؤول الأوّل في تحديد الأساليب اللّغويّة، فأيّ تغير في هذه العلاقات الاجتماعيّة من شأنه التّغيير في الأساليب اللّغويّة المستخدمة.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم الكلمات أو المفردات التي يستخدمها كل مجتمع يعتريها التغيير الدّلالي عبر الزمن، والذي يعد أثرا من آثار التّطوّر الاجتماعي "فكلمة القطار مثلا كانت تطلق في الأصل على عدد من الابل يسير على نسق واحد..ولكن تغيير مدلولها الأصلي تطوّر بتطوّر وسائل المواصلات، وأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية" [3]. والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعدّدة لا تحصى.

أمّا بخصوص الأساليب اللّغويّة الاجتماعيّة فقد قام العالم مارتن جوس Martin Joos بتقسيم الأساليب التي يمكن أن يستعملها الفرد داخل المجتمع إلى خمسة هي:

– **الأسلوب الجامد:** هو الذي يستعمل فيه كلام رسمي جدّي لدرجة اعتبار المستمع غير موجود لأنّه لن يستطيع أن يؤثّر فيما يقال بأيّ شكل من الأشكال كأسلوب الخطب الرسميّة والأدعيّة والصّلوات والإعلانات، وكتلاوة الكتب المقدّسة، وإلقاء الشّعر، وتمثيل المسرحيّات[4]... وهذا النّوع من الأسلوب قلّما يكون فيه مقاطعة المتكلّم، أي أنّه يهمل ويبعد المستمع كلّ البعد عن التّفاعل والتّحاور والاشتراك والتدخّل في الموضوع.

1- اللسانيّات مقدّمة إلى المقدّمات، جين إتشسن، تر: عبد الكريم محمّد جبل، المركز القومي للتّرجمة القاهرة – مصر، ط1، 2016م، ص256.

2- ينظر: م ن، ص ن.

3 – علم اللّغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، ص57.

4- ينظر : أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، نايف خرما، ص 189.

– **الأسلوب الرّسمي:** وهو أسلوب لايشارك فيه المستمع أيضا كالخطب التي تلقى أمام حشد من النّاس، وبعض المحاضرات التي تلقى في الجامعات بحيث تكون معدّة إعدادا جيّدا وتقرأ بعناية بالغة. وهذا الأسلوب يدلّ على بعد المسافة الاجتماعيّة بين المخاطب والمتلقّي، كما يحدث عندما يخاطب الخادم سيّده أو سيّدته، أو الابن أباه في الأسر المحافظة، أو التّلميذ مدرّسه في النّظام التربوي التّقليدي [1].

– **الأسلوب الاستشاري:** هو أسلوب يغلب عليه الأسلوب الرّسمي غير أنّه يتطلّب اشتراك واستجابة المستمع، يستعمل فيه بعض التّراكيب والأشكال اللّغويّة المختصرة التي تستعمل في الحديث العادي، ويتجنّب استعمال العبارات المقنّنة، ويتجلّى هذا الأسلوب في الأحاديث بين الحكّام ومستشاريهم أو وزرائهم أثناء مناقشاتهم في أمور الحكم، وإن كان هذا يتوقّف على نوع الحكم ذاته والعلاقة بين رئيس الدّولة ووزرائه [2].

– **الأسلوب العادي:** هو الأسلوب الذي يستعمله الأصدقاء فيما بينهم، أو الذي يتّخذه جماعة من النّاس لمناقشة موضوع مألوف لديهم جميعا. وهذا الأسلوب يتطلّب اشتراك المتحدّثين في المفاهيم والمعلومات، ويغلب فيه استعمال اللّغة العاميّة حتّى وإن كان المتحدّثون من المثقّفين، كما تستعمل فيه اللّغة الخاصّة بفئة معظم المتحدّثين. ويتميّز هذا الأسلوب بكثرة المناقشة ومقاطعة المتكلّم والتّعليق المستمر، كما تكثر فيه الجمل النّاقصة وأشباه الجمل، والإجابات بكلمات مفردة أو حتّى بالإيماء والإشارة [3].

– **أسلوب الألفة الشّديدة:** وهو أقل الأساليب رسميّة ويتألّف عادة من أشباه جمل ومفردات وإيماءات، تستعمل فيه اللّغة العاميّة، بل كثيرا ما تستخدم فيه عبارات ومفردات خاصّة بأسرة معيّنة، أو شريحة اجتماعيّة صغيرة جدا. ويبدو أنّ وظيفة هذا الأسلوبب تختلف عن وظائف الأساليب الأخرى، وكأنّ المقصود منه التّعبير عن الأحاسيس أو العواطف أكثر من نقله للأفكار والمعلومات[4] وهو الأسلوب المستعمل بين الأزواج أوالأسرة الواحدة، أو فريق كرة القدم...الخ.

تعدّ هذه أهم الأساليب الأساسيّة التي يستخدمها أفراد المجتمع في نشاطهم وتواصلهم

1- ينظر : م السابق، ص 189- 190.

2- أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، نايف خرما، ص 190

3- ينظر:م ن، ص 190.

4- أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، نايف خرما، ص190.

اللّغوي، ولا يخرج كلامهم عن أسلوب من هذه الأساليب، فكلّ منهم يفرض عليه حديثه استعمال هذه الأساليب، وذلك حسب المقام الذي يرد فيه الحديث، فأسلوب الخطابة وإلقاء القصائد الشعريّة ليس نفسه أسلوب الحديث مع الطّبقة المتعلّمة أو المثقّفة، وليس نفسه أسلوب الحديث مع الفلّاح أو الجزّار ...الخ. وعليه فإنّ هذه الأساليب اللّغويّة المستعملة تتغيّر بتغيّر المتحدّثين والمستمعين، وبتغيّر موضوع الحديث وما يتطلّبه من أساليب.

1-3- مظاهر علاقة اللّغة بالمجتمع:

لتوضيح علاقة اللّغة بالمجتمع لابدّ من دراستها والنّظر إليها من جوانب عدّة أبرزها:

أ- اللّغة والتّباين الاجتماعي: ينقسم المجتمع إلى عدّة طبقات أو شرائح اجتماعيّة تختلف وتتباين وتتمايز عن غيرها ثقافيّا واقتصاديّا واجتماعيّا وسيّاسيا ...واللّغة من أهم مميّزات الشّرائح الاجتماعيّة عن بعضها بعضا، ذلك أنّ لكل شريحة مظاهر لغويّة خاصّة بها. وهذه المظاهر «تدلّ على تلك الشّرائح دلالة واضحة، فمن الممكن تمييز لغة الأطفال عن لغة البالغين، ولغة المثقّفين عن لغة الأميين ولغة طائفة دينيّة معيّنة عن لغة طائفة أخرى، ولغة المدرّسين عن لغة النّجارين عن لغة القضاة عن لغة الأرستقراطيين، ولغة أهل المدينة عن لغة أهل الرّيف أو أهل الباديّة. فللأطبّاء لغتهم التي تميّزهم عن غيرهم، وللمهندسين لغتهم، وللمحامين لغتهم، وكذلك التّجار والمدرّسين والطّلاب ورجال الدّين، والخبّازين، والحدّادين، والنّجّارين، وللشّباب المراهقين لغة تميّزهم عن غيرهم »[1] وهذا كلّه واضح، وكلّ منّا يصادف ذلك يوميّا أثناء تعامله وتواصله مع غيره في مجتمعه أو خارجه.

ب- تحكّم المجتمع بالألفاظ والعبارات المستخدمة من قبل أبناءه: يحدّد المجتمع ويتحكّم في طريقة ونمط الألفاظ التي يتلفّظ بها الأفراد، ويختلف ذلك بحسب المجتمع الذي ينتمي إليه كل فرد فقد تكون بعض العبارات مستعملة ومتداولة في مجتمع ما، بينما تكون محظورة اجتماعيّا غير قابلة للإستعمال في مجتمع آخر، ويعود ذلك أساسا إلى المعنى الذي حدّده لها كلّ منهما، فقد تحمل نفس المفردة لمعنيين مختلفين كأن تدلّ على معنى محمود في المجتمع الأوّل، في حين يرتبط بها معنى مذموم وقبيح في المجتمع الثّاني.

إنّ استعمال اللّغة محكوم بقواعد لغويّة اجتماعيّة، «وهذه القواعد نوعان: نوع يتعلّق بتركيب اللّغة نفسها: أصواتها وقواعدها، ونوع آخر يتعلّق بالاستعمال الفعلي، وهذه القواعد الأخيرة

1- م السابق، ص 189.

في معظمها قواعد اجتماعيّة وضعيّة تختلف في المادّة من مجتمع لآخر حتّى لو كان المجتمعان يستعملان نفس اللّغة وعلى الفرد الذي يعيش في مجتمع ما أن يتقيّد بهذه القواعد إن كان راغبا في أن يبقى عضوا مقبولا في ذلك المجتمع» [1].

إنّ كل مجتمع يتحفّظ في حظر استعمال بعض المفردات والعبارات، ففي بعض المجتمعات لا يجوز ذكر الشّيطان أو الجن أو العفاريت لأنّها ربّما أتت عند سماع اسمها.

ونفس الأمر بالنّسبة لموضوع الموت فإنّه مكروه في كلّ المجتمعات، فنجد النّاس يستبعدون استعمال هذه الكلمة ويستبدلونها بألفاظ أخرى تبدو ألطف على الأذن وأخف على النّفس نحو: رحمه اللّه، انتقل إلى جوار ربّه، توفّاه اللّه، أسلم الرّوح، وأمثالها من العبارات. ومثل هذا أيضا عدم الإشارة إلى الأسماء الصّريحة لبعض الأمراض المعديّة أو القاتلة كالسل والسرطان وغيرها [2].

كما أنّ استعمال بعض أسماء الحيوانات كالخنزير أو الحمار أو الكلب بالنّسبة لنا – العرب– يعتبر إهانة كبيرة إذا أشير بأسماءها إلى الإنسان، بينما لا ينطبق هذا على الحيوانات الأخرى فقد تدلّل الأم اِبنتها بلفظة أرنوبة أو قطّة أو ما شابه ذلك. ويتباين ذلك من مجتمع لآخر. وممّا لا يسمح باستعماله أيضا؛ المخاطبة بالعيوب الخلقيّة الجسميّة كالأبرص والأعمى والأعرج ...الخ. وذلك لما تلحقه من انعكاسات سلبيّة على نفسيّة المخاطب.

ونحن لانزعم أنّ القوانين التي تحكم حظر استعمال بعض المفردات في مجتمع ما ثابتة وإنّما هي متطوّرة ومتغيّرة بتغيّر الأجيال، فمعظم الألفاظ التي لايسمح باستعمالها اليوم في مجتماعاتنا العربيّة، كانت عكس ذلك سابقا، وقد تعود على ماكانت عليه لاحقا أو يزداد حظرها إلى أن تختفي وتندثر. كما لانزعم أنّ كلّ أفراد المجتمع خاضعون لهذه القوانين، وإنّما يوجد دائما خارق للقوانين، إلاّ أنّ هذه النّسبة قليلة ولاتحضى باحترام أفراد المجتمع.

ت– تحديد اللّغة لمكانة الفرد داخل المجتمع: تعدّ اللّغة المسؤول الأوّل في تحديد مكانة الفرد داخل المجتمع الذي ينتمي إليه يقول لابوف labov وهو من أكثر الباحثين اهتماما بعلاقة اللّغة بالمجتمع «أنّ شعور النّاس بالنّسبة للانتقال أو التّحوّل الاجتماعي له أثر كبير للغاية على الأشكال

1– أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، نايف خرما ، ص 199

2– م ن، ص201 .

اللّغويّة التي يختارونها. فقد رأينا أنّ النّاس الذين يطمحون للانتقال إلى طبقة اجتماعيّة أعلى من طبقتهم يتّخذون لغة تلك الطّبقة»[1].

ومن مظاهر علاقة اللّغة بالمجتمع استعمال الأفراد لألقاب وألفاظ خاصّة لمناداة ومخاطبة بعضهم بعضًا نحو: كلمة سيّادة، معالي ،أستاذ، شيخ، دكتور، يا عم، يا خال، يا خالة، ياجدّة يامحمّد، يا أخ....الخ. ويتوقّف اختيّار إحدى هذه الألفاظ أو غيرها لمخاطبة المستمع على العلاقة الاجتماعيّة بين المتكلّم والمتلقّي، وعلى المقام الذي يجري فيه الخطاب. فليس بالضرورة أن يكون المنادى بأستاذ مدرّسا أو أن يكون المنادى بالعم، عمّ للمتكلّم، أو أن يكون المنادى بمحمّد اسمه كذلك، فربّما كان اسمه عليا أو زيدا أو غير ذلك ...وعليه فإنّ هذه الألفاظ والأسماء تدلّ على مكانة الفرد داخل المجتمع الذي ينتمي إليه.

وخلاصة القول إنّه رغم تمايز الأفراد ببعض الخصائص اللّغويّة إلّا أنّهم يشتركون جميعا في جملة من الصّفات العامّة التي تمكّنهم من التّفاهم مع بعضهم بعضًا، كما تميّز لغة مجتمعهم عن غيرها من المجتمعات.

2- اللّغة صورة الأمّة وعنوان سيّادتها:

2-1- تجسيد اللّغة للأمّة ومقوّماتها:

تخلق الأواصر الاجتماعيّة التي تشترك في الدّين والثّقافة والحضارة وغير ذلك؛ وحدة لغويّة طبيعيّا، فهي تمثّل بالنّسبة لأيّة أمّة جزءًا من مكوّنات هويّتها وثقافتها وحضارتها، «**وإذا كانت مسألة اللّغة مسألة هويّة، وتماسك اجتماعي، وتراث حضاري، ورمز سيّادة تاريخيّة، وتحرّر من اللّغات المهنيّة فهي كانت كذلك مسألة تنمويّة وفكريّة واقتصاديّة وتنافسيّة اعتبارا لكونها رافعة النّموّ الفكري المبكّر، وأداة لنقل المعرفة والمعلومات إلى عموم القوى المنتجة**»[2]. ذلك أنّ اللّغة تمثّل ذاكرة الأمّة ووعاء ثقافتها، ومنه فهي بهذا المفهوم «**لاتنفصل عن واقع الأمّة التي تستعملها**

1- م السّابق، ص 192

2- التعدّد اللّساني والهويّة الثّقافيّة في الجزائر والعالم العربي، عبد الكريم بكري، ندوة دوليّة: التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر،2014م، ص 220.

ومنزلتها من حيث ثوابت القوّة في عصرها، وما حقّقته من تراكم معرفي يدافع عن أمجادها ويعلي من مكانتها في موكب الأمم»[1] ويتجلّى ذلك من خلال مايلي:

أ- اللّغة والهويّة: يعدّ اللّسان أبرز أشكال التّعبير عن الهوية، فقد حافظ الإنسان بفضل اللّغة على إرثه الثّقافي وهويته الحضاريّة، وتتشكّل هذه الأخيرة – الهويّة – من خلال دوائر، تتّسع كلّما اتّسعت الدّائرة التي تنتمي إليها. فهنالك هويّة الفرد، الذي يتمتّع بميزات جوهريّة تميّزه عن غيره. وهنالك الهويّة الجمعيّة التي تندرج من الأسرة، إلى القبيله، إلى الشّعب، إلى الأمّة، إلى الإنسان مقابل المخلوقات الأخرى. وهكذا فإنّ الهوية كلّما ضاقت دائرتها كانت محدودة بفئة من النّاس لا تتعدّاهم، وكانت في هذه الحال منغلقة على نفسها، وقد تتّسع وهي تحمل جرثومة الانغلاق، فتجد نفسها تعيش عنصريّة محضة، كما هو موجود في التّجارب الانسانيّة المختلفة، التي قامت على تفضيل عرق على عرق، ومن نماذجها النّازيّة واليهوديّة، والتعصّب القبلي، أو المذهبي، أو الإقليمي، وغيرها [2].

وكلّما اتّسعت حدود الهويّة استوعبت الأعراق جميعا، والسّلوك الإنساني عامّة، كما في الهويّة الإسلاميّة التي لاترى فضلا لعربيّ على عجميّ إلّا بالتّقوى، فنحن إذن نعيش ضمن هويّات مختلفة يمكن تلخيصها في ثلاث أنماط:

- **الهويّة الفرديّة:** تخصّ الفرد الذي يتميّز بها عن الآخرين.
- **الهويّة الجمعيّة البشريّة:** تميّز المجتمعات **البشريّة** بعضها عن بعض.
- **الهويّة الإنسانيّة:** وهي التي تميّز الإنسان عن غيره من المخلوقات كالنّباتات والحيوان والجماد [3].

والذي يهمّنا في هذا المقام هو الهويّة الجمعيّة البشريّة، التي تتماسك بها المجتمعات البشريّة وتتمايز بها بعضها عن بعض.

ولعلّ اللّسان أهمّ مظهر لتجسيد الهويّة، «كونه يشكّل العامل الأساسي في تكوين نفوس الأمّة، وربط نفوس الأفراد، فهو مرآة الشّعب ومستودع تراثه وديوان أدبه وسجل مطامحه

1- التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، محمّد العربي ولد خليفة، ندوة دولية، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2014م، ج1 ص5.

2- ينظر: الهوية اللّغويّة في الإعلام العربي، أحمد بن محمّد الضبيب، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ، 2010م، ع : 119 ص127.

3- ينظر : م ن، ص127.

وأحلامه وأفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الرّوحي وعنوان وحدته وتقدّمه وخزانة عاداته وتقاليده»[1] ولهذا تعدّ اللّغة أهم مميّز للإنسان عن غيره، ومجتمع عن آخر، وأمّة عن سواها من الأمم...الخ، وأبرز مثال يجسّد ذلك؛ علاقة الأمّة العربيّة بلغتها المرتبطة بكتاب اللّه المقدّس – القرآن الكريم- الذي تتلى آياته آناء الليل وأطراف النّهار باللّغة العربية التي كتبها الله سبحانه وتعالى لسانا لقرآنه.

ب- اللّغة والفكر: اللّغة هي وعاء للفكر ووسيلة لإخراج التّصوّرات الفكريّة إلى الواقع، فهي منهجا للتّفكير، حيث يقوم الإنسان بواسطتها بعمليّات التّفكير من تفسير وتحليل وموازنة وإدراك للعلاقات، واستخراج للنّتائج، إذ لابدّ من وضوح الفكرة في ذهن منتج اللّغة ليكون تعبيره دقيقا واضحا. وهذه العلاقة بين اللّغة والفكر هي الأساس، تتطوّر بتطوّر الفكر، وتؤثّر في كل جيل في اعتبار اللّغة مرآة لشخصيّة الفرد، وطبيعة تفكيره، وكيانه النّفسي وسلوكه الوجداني، وطابعه الشّعوري ومعتقداته وعاداته وطريقة حياته.[2]

وفي علاقة اللّغة بالفكر يقول كارل ماكس: «لا وجود للأفكار خارج نطاق اللّغة، أي أنّ الاتّصال الأبدي بين الفكر واللّغة أوجد حالة اعتماد كلي من الفكر على اللّغة، بحيث أصبح الإنسان غير قادر على جمع شتات الفكر إلّا داخل أسوار اللّغة. وتتردّد عند الباحثين في علم اللّغة وفقه اللّغة في البلاد الشّيوعيّة عبارة تلخّص ذلك: هي أنّ اللّغة هي المادة الطّبيعيّة للفكر. ويعنون بذلك أنّ الفكر إنّما يتبلور في قوالب من الألفاظ»[3]. ولا شك أنّ التّفكير يلازمنا في كلّ لحظة واللّغة بصفتها «مساعد آلي للفكر»[4] باعتبارها تسهّل طريق الفكر، أو هي كما يقول سابير sapir «طريق ممهّد أو أخدود كالأخاديد التي تراها على سطح أسطوانة تمهّد وتحدّد السّبيل للإبرة لتمر فيه لتردّد الصوت» [5]. ومنه فإنّ اللّغة محرّك الفكر وواقعه، وارتقاء اللّغة والأسلوب دلالة على ارتقاء الفكر، ذلك أنّ وجود أحدهما يستلزم الآخر، وكل العلاقات الاجتماعيّة التي تربط الفرد مع غيره

1- العلاقة بين اللّسان الرّسمي والهويّة في المجتمعات المتعدّدة الألسن، ميمون مجاهد، ندوة دوليّة: التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر،2014 م، ج1، ص 797-798.

2- ينظر : فنون اللّغة العربّة وأساليب تدريسها، راتب قاسم عاشور، محمّد فؤاد الحوامدة، ص40.

3- اللّسان والإنسان، مدخل إلى المعرفة، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط2 ،1990م، 1410هـ ، ص89.

4- فقه اللّغة العربية وخصائصها، إميل بديع يعقوب، دار العوم للملايين، بيروت – لبنان، ط1، 1982، ص 23.

5- م ن، ص :نفسها.

تتوقّف على ارتباط العلاقة بين "اللّغة والفكر" بحيث يكمّل أحدهما الآخر.

ت– اللّغة والثّقافة: تعدّ اللّغة ركيزة أساسيّة لثقافة الشّعوب والأمم، فهي لسانهم، ومستودع ثقافتهم وتراثهم.وعلاقة اللّغة بالثّقافة علاقة متبادلة ومتفاعلة، ذلك أنّ اللّغة صانعة للثّقافة، والعكس صحيح، والثّقافة هي الأداة المحدّدة والموجّهة لسلوك الفرد والمجتمع، ويؤكّد هدسون على هذا قائلا: «اللّغة ظاهرة ثقافيّة داخل السّلوك الاجتماعي»[1] تعبّر بألفاظها عن مفاهيم ثقافيّة لا يمكن توضيحها إلاّ داخل إطار ثقافي مشترك، وهو الأمر الذي يؤكّد عليه كل من "مالينوفسكي"و" هوكارت" في قولهما: « إنّ اللّغة في جوهرها متأصّلة في حقيقة الثّقافة ونظم الحياة والعادات عند كلّ جماعة ولا يمكن ايضاح اللّغة إلّا بالرجوع الدّائم إلى المحيط الواسع وهو الظّروف التي يتمّ فيها النّطق»[2]. وفي إطار تحديد العلاقة بين اللّغة والثّقافة من جهة، واللّغة والفكر من جهة أخرى؛ وضع هدسون في كتابه " علم اللّغة الاجتماعي" رسما تخطيطيا لهذه العلاقة على الشكل التالي:

العلاقة بين الفكر والثّقافة والكلام

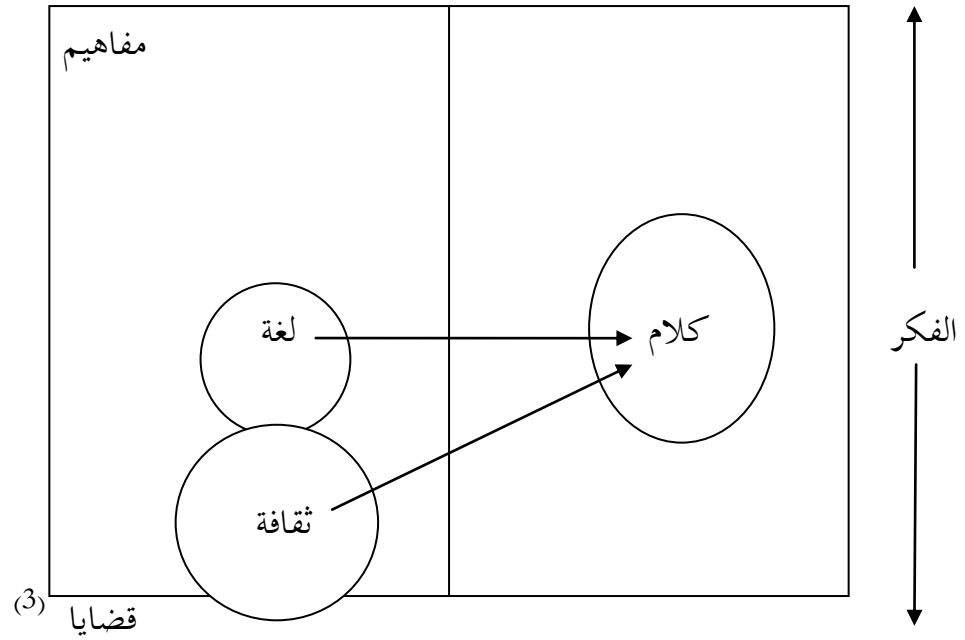

[3]

يمثّل المربّع كلّه هنا "الفكر"، بينما تمثّل الدّوائر داخل المربّع كلاً من اللّغة والكلام والثّقافة، ويدل ذلك على أنّ اللّغة والثّقافة جزءا لا يتجزّأ من الفكر، ومنه علاقتهما بالفكر التي هي

1- علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ص 09.

2- اللّغة في المجتمع، م م لويس، تر: الدكتور تمام حسان، تح: إبراهيم أنيس، دار احياء الكتب العربية، 1909 م، ص120.

3- علم اللّغة الاجتماعي، هدسون، ص 12.

علاقة الجزء بالكل.

ث- اللّغة والمعرفة: إنّ ارتباط اللّغة بالمعرفة لا يقلّ شأنا عن ارتباطها بالثّقافة والهويّة وغيرها وبفضلها يتسنّى للإنسان الاطّلاع على عادات وتراث أمّته، ومنه اكتساب المعرفة التي تسهم في بناء المجتمع بناء سليما قويّا، وفي هذا السّيّاق يتحدّث صالح بلعيد في نصّ محاضرته: **"اللّغة العربيّة في مجتمع المعرفة"** حيث يقول: «**المجتمع الذي يعتمد المعرفة مبدءًا ناظما للحياة البشريّة وتنميط سلوك البشر وثقافاتهم في المجتمعات كافة، وإخضاعها لنظام قِيَم، ولأنماط سائدة في مجتمعات استهلاكيّة. ويلعب الإعلام والاتصال الدّور الهام في مجتمع المعرفة، حيث يتطلّب الاتّصال اضافة إلى الانفجار المعرفي والتّسارع التّقني، والتطوّر التكنولوجي، وانهيّار الفواصل الجغرافيّة وارتفاع المكوّنات المعرفيّة، وتضاؤل المكوّنات الماديّة، وهي من خصائص ثقافة مجتمع المعرفة وعلومه. وتعني المعرفة إجمالا: الاتّصال، والإدراك، والوعي، والانطباع والوصول إلى الحقائق**».[1]

كما أنّ مجتمع المعرفة يتّسم «بقيّام منظومة مجتمعيّة تتّسم بثقافة تجعل من نفسها صدى للثّروة المعرفيّة والتّكنولوجيّة، ممّا يفتح لها أُفقا لتواكب مركبة التاريخ ولتستوعب قيّم التّجديد الحضاري ولتبلور حداثة حقيقيّة؛ حيث يعدّ مجتمع المعرفة فرصة لتحقيق أهداف الألفيّة المعاصرة»[2] ولا يتحقّق ذلك إلاّ بمساعدة اللّغة. ويبرهن على ذلك هوبز بقوله: « إنّ المعرفة ماكانت لتأتي إلى حيّز الوجود بدون اللّغة»[3] فبواسطة اللّغة ينفتح الإنسان على العالم ومعارفه التي لا تحصى.

وعليه تشكّل اللّغة بمجملها أكبر الظواهر الاجتماعيّة، وهي «ثمرة من ثمرات المجتمع التي تتّخذها وسيلة للإفصاح والإبانة، وتدّخر في كلماتها أخلاق أهلها وعاداتِهم، ونشَاطهم الأدبي والفكري، وآثار الحياة العامّة وحياة الدوّر والمنازل، وآثار الذّين استنشقوا الهواء، وكل كلمة من كلمات اللّغة يقابلها فكرَ من الأفكار، كان فكر طائفة من البشر لا يُعلَم عددهم، وعاطفة من العواطف كانت عاطفة جمهور من النّاس لا يحصون، إنّ كل كلمة من هذه الكلمات المجموعة إنّما

1- الطّريق إلى مجتمع المعرفة وأهميّة نشرها بالعربيّة -ملخّص تنفيذي -، بومدين بوزيد، منشورات المجلس الأعلى، 2008م ص 14.

2- م ن، ص نفسها.

3- اللّغة في المجتمع، م. م لويس، ص 107.

هي لحم الوطن والبشر ودمها وروحها» [1]. وممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغة تؤدّي دورًا فعّالاً في التّأثير المباشر على سلوك أفراد المجتمع.

وخلاصة القول إنّ لغة الفرد وطريقته في الكلام يحدّدها المجتمع، ودليل ذلك؛ الاختلاف اللّغوي الذي يتّضح كلّما انتقلنا من مجتمع لآخر، وهذا الاختلاف ليس على مستوى بناء الكلمات أو الجمل فحسب، وإنّما أكثره يظهر من خلال المستوى الصّوتي أو الدّلالي، ذلك أنّه توجد في معظم الأحيان نفس الألفاظ والعبارات في مجتمعات مختلفة إلّا أنّها تختلف دلاليا ونطقيا، بحيث ينطقها أفراد مجتمع بطريقة مختلفة عمّا هي في مجتمع آخر، كما تحمل هذه الألفاظ غالبا معاني ودلالات مختلفة عن نظيرتها في غيرها من المجتمعات.

2-2- لغة المجتمع بين الفصحى والعاميّة:

لا يمكن أن ننكر الممارسات اللّغويّة المختلفة للصّحافة الجزائريّة إلى جانب العربيّة الفصحى.ومن الصوّر الواقعيّة لهذه الممارسات المجسّدة في الصّحافة الجزائريّة انقسام اللّغة العربيّة إلى مستويات متنوّعة؛ يمكن تصنيفها في إطار نظامين عامّين هما: نظام الفصيح، ونظام العامّي. وبعبارة أخرى يمكن القول إنّ اللّغة العربيّة عرفت منذ القدم مستويات مختلفة من الفصاحة، «ولم يكن العربي حتّى في عهده الأوّل ملما بكل مفرداتها ولا معانيها، دليلنا إلى ذلك تأليف الكثير من الشّروحات والحواشي التي تبيّن المتون وتشرح الغريب، والغريب نفسه على مراتب، فما قد يكون غريبا على أحد قد يكون مألوفا لدى آخر وهكذا...وهذا يرد في جزء منه إلى تنوّع اللّهجات العربيّة، لكن تفاوت المستويات اللّغويّة كان واضحا فيه، ثمّ تلا ذلك ظهور اللّحن وبعُد النّاس عن الفصاحة الذي يُرَد إجمالا إلى اتّساع الرّقعة الإسلاميّة بانتشار الإسلام، وتوسّع دولته في غير البلاد العربيّة وانتقال غير العرب للإقامة في الدّولة العربيّة، أو العكس، فتعلّمت المجموعة الأولى اللّغة العربيّة مع احتفاظها ببعض عاداتها في النّطق والآداء، وتأثّرت المجموعة الثّانيّة بلغات من أقامت بينهم من غير العرب فأدخلت بعض المفردات والأساليب إلى لُغته العربيّة. وقد نتج عن هذا الاختلاط تزاوج بين العرب وغيرهم، فنشأت الأجيال التّاليّة بين أب عربي وأم غير عربيّة – في الغالب- أو العكس» [2] وهو السّبب الذي أحال باللّغة إلى ما هي عليه اليوم. ومنه تشكيل وظهور هوة شاسعة بين المستويين

1- الصّحاح، تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الجوهري، المجلّد السّابع، ص 9-10.

2- بين الفصحى والعاميّة في الإعلام، علي أحمد محمّد بابكر، ص50-51.

المذكورين آنفا اللذين كانا يمثّلان أصلا واحدا في السّابق. فما هي العاميّة؟ وما الفصحى؟ وما الذي جعلهما متأرجحتين في كفّتي ميزان ثابت؟

أ- ماهيّة العاميّة:

العاميّة ظاهرة لغويّة اجتماعيّة، تعبّر عن جوانب الحياة اليوميّة بمختلف مظاهرها سواء كان ذلك في البيت، أو العمل، أو المحيط الخارجي (الشّارع). وهي لغة منطوقة يختلف أداؤها من شخص لآخر حسب عوامل عدّة جعلت منها لهجات متنوّعة لكنّها متقاربة إلى حدّ ما.

أ- لغة: ورد في معجم أساس البلاغة للزّمخشري في مادة (**ل هـ ج**) لهج: «هو فصيح اللَّهَجة واللّهْجة، وهو لَهِجٌ بكذا ومُلْهَجٌ: مولع به.وألهجته بالشّيء: ضرّيتهُ به، وقد لهِج لهْجاً. وتقول له منظر بهج وأنا به لَهِج. وقوم ملاهيج بالخنا؛ قال الكميتُ (من الطويل):

وفي النّاس أقذاع ملاهيجُ بالخنا متى يبلغِ الجدُّ الحفيظةَ يلعَبُوا»[1]

و«لهج الفصيل: أخذ في الرّضاع وهوّ لَهُوج، وفِصَال لُهُجٌ ولُهْجٌ. وألْهَجَ القومُ فهم مُلْهِجُون: لَهِجتْ فِصالُهم...ومن المجاز: حديث مُلَهْوَجٌ. ورأي مُلَهْوَجٌ».[2]

وجاء في القاموس المحيط:"لَهِجَ به، كَفَرِح: أُغْرِيَ به، فثابر عليه. وأَلْهَج زيدُ: إذا لَهِجَتْ فِصَالُه بِرِضَاعِ أمَّهَاتِها. واللّهْجَةُ، ويحرّك اللِّسانُ، الْهاجَّ الْهيجاجَا: اختلَط...ولَهْوَجَ أَمْرُهُ: لم يُبْرِمْهُ...واللُّهْجَةُ: اللُّمْجَةُ. ولهَّجَهُمْ تَلْهِيجًا: أطعمهم إيّاها.والملَهَّجُ، كمُحَمَد:من ينام ويعجز عن العَمَلِ"[3]. ومنه يكون الفرح والبهجة والولوع أكثر المعاني المنطبقة على اللّهجة لغويا.

ب- اصطلاحا: هي اللّغة التي يستخدمها عامّة النّاس بقطع النّظر عن مستواهم التّعليمي أو الاجتماعي لسدّ حاجاتهم التّواصليّة اليوميّة مع أفراد المجتمع، وهي عبارة عن «مجموعة من الصّفات

1- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 186-187.

2- م ن، ص : 187.

3- القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمّد الشّامي، وزكريّا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008م- 1429هـ، ص 1490

اللّغويّة تنتمي إلى بيئة خاصّة. ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة»[1] وتتميّز بعض اللّهجات العربيّة بالصّفات الآتيّة:[2]

- اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللّغويّة.
- اختلاف في مقياس بعض أصوات الحركات.
- اختلاف في الأصوات اللّغويّة من جهر وهمس أو شدّة ورخاوة.
- اختلاف في النّغمة الموسيقيّة.
- اختلاف في معاني بعض الكلمات، فلا تزال رواسب الكشكشة[*] والعجعجة[*]والعنعنة[*] والقطعة[*]، باقيّة حتى اليوم.

ويمكن الإشارة إلى تعدّد وتنوّع الاصطلاح والتّسميّة للعاميّة، فبالإضافة إلى هذا المصطلح يطلق عليه بعض الباحثين مصطلح "اللّهجة"، ومنهم من يفضّل تسميّته "بالدّارجة "، وهي في مجملها تصبّ في الوعي نفسه، ولا توجد قطيعة حقيقيّة بينها سوى اختلاف المصطلح.

ب- مميّزات العاميّة: تتميّز العاميّة عن اللّغة الأصلية بجملة من الخصائص أهمّها:

- **العاميّة:** لغة العامّة من الأمّة؛ تتميّز بسعة الانتشار والاستعمال، فهي تمارس يوميّا للتّعبير عن انشغلات الحياة الاجتماعيّة، ولها الدّور الفعّال في تحقيق التّواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

- هي لغة عفويّة، أو عادة لغويّة، يستعملها أفراد المجتمع باختلاف أطوارهم تلقائيا، دون عناء أو تكلّف.

- هي لغة منطوقة، لاتخضع للقيود الإعرابيّة التي تراعى في الفصحى..

1- في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة – مصر، 2003م، ص15.

2- ينظر: الموسوعة العربيّة الميسّرة، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط2 ،2001م، ص2883.

* الكشكشة: وهي جعل الكاف شينا في خطاب المؤنّث، فيقال في عليك: عليش، والكشكشة منتشرة بين سكّان حضر موت وما جاورها من الإمارات العربيّة.

* العجعجة: وهي لبعض قبائل قضاعة، قلب الباء جيما بعد العين وبعد الياء المشدّدة، فيقال: في الرّاعي: راعج.

* العنعنة: هي لقبيلة تميم،إبدال العين بالهمزة إذا وقعت في أول الكلمة، فيقال في أمان: عمان.

* القطعة: لقبيلة طي، حذف آخر الكلمة، فيقال في الحسن: الحسا. ينظر: الموسوعة العربيّة الميسّرة، م 6، ص 1283 -1284.

كما تتميّز العاميّة عن الفصحى بمايلي:[1]

- تسهيلها للإعراب ، أو الإعراب بالحركات وبمعظم الحروف. وهي خاصيّة لغويّة طبيعيّة.
- اسقاط الهمز إلّا في النّادر نحو: المومنين، لاباس بدلا من لابأس –كاس بدلا من كأس– رايس بدلا من رئيس...الخ
- قلّة التثنيّة، أودلالتها على الجمع غالبا مثل: صيغة المثنى تدل على الجمع في أعضاء الجسم : العينين – الوذنين– اليدين – الرجلين–؛ وقد يجمع المثنى : الحواجب – الشّوارب (الشّفتين).
- تكون بداية اللّهجات العامية ساكنة في معظم الأحيان مثل: هْدَر – دْرَس –كْتب – مْشي...لاخ.
- الحذف في المفرد والمركّب: نحو قولك: **جا** (لم يجئ وقيل جاء، **واش** (وأيّ شيء)، **علاش** (على أيّ شيء)، **باش** (بأيّ شيء).

ت– مظاهر العاميّة في الجزائر:

تتواجد العاميّة في كلّ ميدان من ميادين الحياة الاجتماعيّة، فالواقع **الذي** نحيا فيه مرير وخطير، في كلّ أقطار الوطن العربي، وذلك بسبب طغيان اللّهجات العاميّة التي تكاد تنسينا أنّ لدينا لغة عربيّة فصيحة مشرقة.

– في ميدان التّربيّة والتّعليم: يكتسب الطّفل العاميّة في السنوات الأولى من عمره بطريقة تلقائيّة عفوية، بداية من أسرته، ثم محيطه الخارجي الذي يزوّده برصيد هائل من الألفاظ العاميّة أثناء احتكاكه بغيره من أبناء مجتمعه، و ترافقه عند دخوله للمدرسة فيحدث تبادل بينه وبين أفراد مجتمعه وغير مجتمعه؛ الأمر الذي يجعلها في نمو وتطوّر مستمر. وفي هذا الصّدد يقول عبد الله الدنان: «يدخل التّلميذ العربي إلى المدرسة في سن السّادسة، وقد أتقن العاميّة قبل هذا السّن عندما كانت القدرة اللّغوية الهائلة للدّماغ على اكتساب اللّغات في أوجّها، أي أنّه تزوّد باللّغة التي يفترض أن

1–ينظر:بين الفصحى والعاميّة، مختار نويوات، سلسلة الجيب، من وقائع حوار الأفكار، العلاقة بين الفصحى والعاميّة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، دفاتر المجلس 2، أفريل 2005م، ص 10-11-12.

– وينظر أيضا: التّداخل اللّغوي في اللّغة العربيّة: تدخّل العاميّة في الفصحى لدى تلاميذ الطّور الثّالث من التعليم الأساسي، كريمة أوشيش، إشراف: عبد الرحمن الحاج صالح، مساعدة : صالح بلعيد، بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، في علوم اللّسان والتّبليغ اللّغوي، فرع اللّسانيّات التّعليميّة، المدرسة العليا للأساتذة والعلوم الإنسانيّة، الجزائر، 2002م، ص 44 -46 -48.

يكتسب بها المعارف المختلفة، وذلك بحسب طبيعته وتكوينه، إلاّ أنّه يفاجأ بأنّ لغة المعرفة ليست اللّغة التي تزوّد بها، وإنّما هي لغة أخرى لابدّ له أن يتعلّمها ويتقنها لكي يتمكّن من فهم المواد المعرفيّة الأخرى» [1]. ومع ذلك تبقى اللّغة الأولى (العاميّة) التي تعلّمها حاضرة في استعماله اللّغوي مصاحبة للّغة الفصحى، بحيث لا يمكن له استبدالها بلغة أخرى (لغة العلم- الفصحى-) دفعة واحدة، وإنّما تكون له بمثابة وسيلة يسدّ بها عجزه اللّغوي أثناء التّعبير بالفصحى.

– **في المجتمع**: تنتشر العاميّة بشكل واضح في كلّ مجتمع، ويتّسع مجال استعمالها ليشمل العام والخاص، وذلك لبساطتها وسهولتها، وطلاقتها في النّطق الذي أدّى إلى تعدّد صوّرها- العامية- في المجتمع.

– **في الجامعات والمعاهد الجزائريّة**: تعدّ اللّهجة أكثر الوسائل التي يعتمد عليها الطلبة الجامعيّون للتّبليغ والتّواصل فيما بينهم، هذا بغض النّظر عن كونهم طبقة متعلّمة، ويفترض أن تكون اللّغة المهيمنة هي الفصحى، غير أنّ الواقع يثبت عكس ذلك، فالعاميّة تفرض نفسها بقوّة في وسط التّواصل اللّغوي بين الطلبة وبالخصوص خارج حجرة الدّرس، فهي اللّغة الأولى التي يتحكّمون بها بطلاقة، بل حتى داخل قاعات الدّراسة تتداخل معها العاميّة واللّغات الأجنبيّة (الفرنسيّة والإنجليزيّة) خاصة في التّخصّصات العلميّة أين تقدّم معظم المعارف باللّغات الأجنبية، أمّا التّخصّصات الأدبيّة والإنسانيّة والاجتماعيّة فيغلب عليها تقديم المصطلحات باللّغات الأجنبيّة أيضا، مع اعتماد الأساتذة على اللّهجات العاميّة غالبا للشّرح والتّفسير وتقريب الأفكار للأذهان. وعليه أصبحت العربيّة الفصحى لغة الكتابة لا الإستعمال، باستثناء بعض المواقف الجادة كالخطب الدّينيّة والشّعر وملتقيات وخطب بعض العلماء.

– **في الإعلام**: يعتبر الإعلام أقوى الوسائل تأثيرا وأكثرها فاعليّة في توجيه السّلوك وتشكيل الرأي والتّأثير على البنية الثّقافيّة للمجتمع. فهو يقوى على تغيير هذه البنية جذريا وإعادة بنائها وتكوينها من جديد.

والإعلام في اللّغة العربيّة هو«الإشهار والإعلان والإخبار بشيء أو عن شيء، ويعني أيضا تزويد النّاس بالأخبار الصّحيحة والمعلومات السّليمة والحقائق الثّابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن

1-نظريّة تعليم اللّغة العربيّة بالفطرة والممارسة، تطبيقاتها وانتشارها، عبد الله الدمان، جامعة دمشق، لبنان، ط1، 2011م ص11.

عقليّة الجمهور واتّجاهاته وميوله»[1] ومن وظائفه الأساسيّة – الإعلام- بعد نقل الأخبار والمعارف وظيفة التّأثير في اللّغة بالتّطوير والتّحديث الذي فسح المجال لطغيان العاميّة على الإعلام، كونه يخاطب جمهور العامّة ولابدّ له من بلوغ هدفه المتوخّى بنجاح ألا وهو إيصال الرّسالة إلى أكبر عدد ممكن من الجماهير، والعربيّة الفصحى المحافظة على قواعدها وأحكامها تقف حاجزا بينه وبين الجمهور، فوجد العاميّة خير وسيلة يهتدي إليها لأنّها لغة تفهمها كلّ الفئات الاجتماعيّة.

وباختصار يمكن القول إنّ «موجة الفصحى واللّهجات استمرّت في غير صالح الفصحى، اطّرادا مع ما سار عليه الأمر من قبل بين الاثنين، ويبدو أنّ اللّغة الفصحى قد تضاءل نفوذها، واقتصر مجال هذا النّفوذ على شيئين:

الأوّل: اللّغة المكتوبة، إذ يقوم بها عادة العلماء والأدباء، وتأتي بعد الفكرة والروية.

الثّاني: استحدام اللّغة من قبل بعض القبائل البدويّة في الصّحراء وذلك لعزلتهم الاجتماعيّة التي حفظت عليهم صورة ما توارثوه من نطق اللّغة»[2].والحقيقة التي تجدر الإشارة إليها أنّ مسألة التشوّه اللّغوي النّاتج عن طغيان اللّهجات العاميّة لاتخصّ بلد الجزائر وحده، وإنّما هي متواجدة في كل دوّل وأقطار العالم، بدرجات متباينة.

فقد توصّل الباحثين والدّارسين في هذا المجال إلى تقدير نسبة ما بين 80- 90 % من مفردات لهجاتنا على أنّها فصيحة الأصل. ويطغى الطّابع الأصلي الفصيح على أسماء النّباتات الهائلة عندنا، والتي لا تزال تسمّى بأسمائها الجزائريّة الأصيلة، ولايعرفها إلاّ الفلاّحون وقلّة من الرّعاة والقرويّون،[3] بل حتى بعض أسماء الأراضي والجبال والأماكن فصيحة رغم استعمالها الدّائم في العاميّة

ث- نماذج من العاميّ الفصيح في الجزائر:

لقد تفطّن العلماء وبعض المثقّفين إلى وجود قسط كبير من المفردات في العاميات الحاليّة وهي فصيحة أو قريبة جدا من الفصيحة (وتكوّن 80% من ألفاظ التّخاطب اليومي في وقتنا الرّاهن) فإنّ هذا لن يفيد الأمّة العربيّة شيئا مادام الأداء، أي كيفيّة النّطق والتّعبير عامّة لا يخضع لنواميس

1- دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، أنور جواد كاظم وآخران، إش: علاء جواد كاظم، بحث تخرّج مقدّم إلى رئاسة قسم علم الاجتماع –كلّية الآداب، جامعة القادسيّة، العراق، 2018م، ص 9

2- المستوى اللّغوي للفصحى واللّهجات وللشعر والنّثر، محمّد عيد، ص :48-49.

3- ينظر : العامي والفصيح في ضوء لغة الأم، عبد الجليل مرتاض، سلسلة الجيب، دفاتر المجلس2، ص 16- 35.

العفويّة اللّغويّة التي تتّصف بها كل اللّغات التي ينطق بها يوميا وفي الحاجات العاديّة وفي حالة أنس.[1] لكنّه ليس من الصّواب أن نحكم بالخطأ على كل المفردات و التّراكيب المستعملة في العاميّة. فقد تكون أصلية فصيحة ودليل ذلك من العاميّة الجزائريّة مايلي:[2]

- **استنّ**: استأن، من أنى – ياني أنْيا : تثبّت. ومن المادّة: أنيَ وأنّى وتأنَى وآنى وكلّها من أصل واحد يدلّ عل الأناة والتثبّت والانتظار والتّرفّق. واستنى في العامية: تمكّث وانتظرَ، من الفصحى" استأنى به ": انتظره ولم يعجّلْ. وهي عند عامة مصر بمعنى تمهّل حرّفوها عن تأنّ أو استأنِ.
- **هرد الشيء**: أهلكه أو أفسده أو ما أشبه ذلك. ومن الفصيح: هرد الثّوب: مزقه؛ شققه؛ خرقه؛ وهردت اللّحم أنضجته حتى تهرأ وتفسّخ؛ وفي لزوميّات المعري:

من يدن للشاكة أثوابه يصبه منها غصن هارد

- **التّلوة والتّلاوة**: يطلق اللّفظ على ثفل البن بعد غليه. والتلا والتلاوة في الفصحى: البقيّة.
- **دنّق**: في بعض المناطق الجزائريّة: نظر؛ من الفصيح دنّق: استقصى ودقق النّظرَ في معاملاته ونفقاته، ونظر في الشيء الحقير، وإليه أدام النّظر.
- **يخرُط**: من معانيه في العاميّة: غير متّزن في كلامه. أو غير صادق فيما يقول. وقد يقال يخرّط: واللّفظ موجود في الفصحى بدلالات قريبة من دلالاته في العامية.
- **خشّ**: دخل، من الفصيح خشّه: خشّه. وخشّ فيه: دخل فيه وغاب، ونفذ ومضى. ومنه قول زهير بن أبي سُلْمى:

ورأى العيون وقد وَنَى تقريبُها ظمأً فخشّ بها خلال الغَرْقَدِ

- **برم الخيط**: فتله. من أبرم الحبل: جعله طاقين ثمّ فتله. ومنه البريم، والبريمة، والبريمة في الدّارجة وفي الفصحى.
- **خربش الحائط أو الكتب أو الدّفاتر** : أفسدها بخطوط أو لم يُجد العمل فيها.وفي الفصحى خربش الكتاب والعمل أفسدهما؛ والكتاب مُخْرْبَش.

1- اللّغة العربيّة بين المشافهة والتّحرير، عبد الرحمن الحاج صالح، ص :77.

2- ينظر : بين الفصحى والعاميّة، مختار نويوات، ص 5-6-7-8-9.- ومعجم عطيّة في العامي والدّخيل، رشيد بن شاهين بن أسعد عطيّة اللبناني، تصحيح: خالد عبد الله الكَرميُ، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ص:13.

- وينظر: تأمّلات ابستمولوجيّة في اللّغة الجامعة واللّغة الوطنيّة، مليكة النوي، ندوة دوّليّة: التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2014م، ص 580-581- 582.

- **يدور عليه:** يبحث عنه، من دار الفصيحة ضعفت عينها للمبالغة لأنّ الباحث عن الشّيء يمم جهة وإن لم يجد ما يطلب عاد على أدراجه، يفعل ذلك مرارا، كأنّه يدور.
- **تعافروا:** تشاجروا؛ تصارعوا. من العفر وهو التّراب لأنّ المتصارعين يحاول كل منهم أن يسقط صاحبه على الأرض ويمرغه في العفر.
- **توَدّر:** ضاع.وهو في العربيّة مطاوع وَدَّرَ: أضاع ماله في الإسراف. وودّره أوقعه في الهلاك.
- **الجيب:** يطلق عند العامّة على كيس يخاط بجانب الثّوب، ويجعل فمه للخارج.
- **الطراحة:** فراش مربّع أومستطيل يلس عليه، المطرح: جمعه مطارح، المفرش وهوّ كلمة عاميّة.
- **عرم التّراب:** كوّمه (عاميّة). والعرام: الكومة من شيء ما.
- **قسح:** قساحة وقسوحة: صلب، وقلب قاسح في العاميّة: غليظ صلب.

ومما يزيد تقريب وتأكيد أصالة وفصاحة معظم ألفاظ اللّغة العاميّة الجزائريّة؛ ورود عدد لا يستهان به منها في كتاب اللّه عزّوجل، نذكر منها على سبيل المثال:

- **فرّط في الشّيء:** أي قصّر فيه وضيّعه وبدّده، وتستخدم خاصّة عندما يهاجر الشّخص ولا يسأل عن والديه أو أهله[1]، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ٣٨﴾ سورة الأنعام، الآية 38.

- **تاه فلان:** بمعنى «ضلّ الطريق وسار متحيّرا» [2]. قال تعالى:﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ٢٦﴾ المائدة، الآية26.

- **غاظه الشّيء:** ويستحدم هذا اللّفظ «عندما يفقد المرء شيئا عزيزا عليه، أويمنى بخسارة لم يكن يريدها، أو يخونه شخص ما كان يثق فيه» [3]. قال الله تعالى:﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ

1- ينظر: الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نور الدّين بليبل، كتاب الأمّة، سلسلة دوريّة تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشّؤون الاسلاميّة، الدوحة- قطر، ط1، 2001م، العدد 84، السنة الحادية والعشرون، ص 106.

2- م ن، ص نفسها.

3- م ن، ص 105- 106.

ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ آل عمران، الآية 119.

وما هذه الأمثلة إلّا قليل من كثير، والوقوف على هذه النّقطة في دراسة العامّيّة الجزائريّة سيجدها محافظة على جملة لا تعدّ ولا تحصى من الألفاظ الأصيلة الفصيحة، التي ربّما يكون بعضا منها قليل أونادر الاستعمال في العربيّة الفصحى.

وصفوة القول إنّ معظم الألفاظ العاميّة عربيّة الأصل تخدم الفصحى إذا تمكّن للمتحدّث الإستفادة منها، وأحسن استخدامها. فاللّهجات الجزائريّة متعدّدة ومتباينة في الأداء والنّطق وفي دلالة بعض الألفاظ، لكنّها متقاربة وقريبة جدّا من الفصحى.

ج- ماهيّة الفصحى:

لغة: يوضّح الزّمخشري في معجمه أساس البلاغة معنى الفصاحة بقوله "فصح": «سقاهم لَبَنًا فصيحاً وهو الذي أُخِذت رغوته أو ذهب لِباؤُه وخلص منه، وفُصح اللبن وأفصَحَ وفَصّحَ، وأفْصَحَتِ الشّاةُ: فَصُح لبنُها.

ومن المجاز: سرينا حتّى أفصَح الصُّبُح، وحتى بدا الصباح المفصِح. وهذا يوم مُفْصِحٌ وفَصحٌ: لاغيم فيه ولا قُرَّ.

وأفصح العجميّ: تكلّم بالعربيّة. وفَصُح: انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة. وأفصح الصّبيُّ في منطقه: فُهِم ما يقول في أوّل ما يتكلّم.تقول: أفصح فلان ثم فصُح، وأفصح عن كذا: لخّصه. وأفصح لي عن كذا إن كنت صادقا أي بيّن، وفلان يتفصَّح في منطقه إذا تكلّف الفصاحة. يقال: لمحة نصيحة خير من كلمات فصيحة» [1]. وتكون الفصاحة بذلك دالّة على كل معاني النّقاء والصّفاء من كل شوائبٍ.

والفصيحة عند أهل اللّغة :«الإفصاح وهو البيان، والإفصاح الإبانة والوضوح، يقال فصح الرّجل فصاحةً فهو فصيح إذا كان قادرا في كلامه أن يبيّن مراده بوضوح دون عجز أو تعثّر في

1- أساس البلاغة، الزمخشري، ج2، ص 24.

نطق الألفاظ أو اختيّار الكلمات الدّالة على ما يريد إيضاحه من المعاني للمتلقّين» [1].

اصطلاحا: اللّغة العربيّة الفصيحة هي شكل مكتوب أو منطوق من أشكال اللّغة، يعدّ الشّكل الصّحيح الذي يفترض استعماله في التّعليم والإدارة والإعلام والصّحافة لتحقيق غايات ثقافيّة واجتماعيّة وسيّاسيّة محدّدة.[2] **وهي** لغة القرآن والحديث النّبوي، ولغة الشّعر والنّثر، ولغة الخطابة ولغة العلم والتّعليم، وسائر مجالات الانتاج الفكري، فهي اللّغة التي يتمّ بها تلقين الدّروس في المدارس والمعاهد والجامعات العربيّة، وتؤلّف بها سائر الكتب والمجلّات والصّحف، وبها تصدر المكاتبات الرسميّة ...وغيرها. بمعنى أنّ اللّغة العربيّة الفصحى؛ لغة خاصّة، تستعمل في الأماكن الرّسميّة والجديّة من الحياة الاجتماعيّة.

وسمّيت بالفصحى نسبة إلى الفصاحة، وهي حسب رأي حسين عبد القادر «**قوّة العبارة ونصاعة البيان وحسن التعبير**»[3] فإذا اجتمعت هذه العناصر المذكورة في لغة؛ دلّت على فصاحتها وبلاغتها.

ح- الفرق بين الفصحى والعاميّة:

تتقاطع العربيّة الفصحى مع العاميّات أو اللّهجات المحليّة في جملة من العناصر أبرزها:[4]

- الفصحى أداة محكمة، قواعدها منظبطة، وهي لغة الخاصّة تقتصر على الطّبقة المتعلّمة، أمّا العاميّة فلهجات متعدّدة، قاصرة في الضّوابط والنّظم، وهي لغة العامّة تشترك في استخدامها كل الطّبقات الاجتماعيّة.
- العاميّة لغة محكيّة تنطق على سجيّتها الكلاميّة؛ متحرّرة من التّقيدات والأحكام اللّغويّة عكس الفصحى التي تتحدّد بأحكام النحو والصّرف والدّلالة.

1- فنون اللّغة العربيّة وأساليب تدريسها بين النّظريّة والتّطبيق، راتب قاسم عاشور وفؤاد الحوامدة، عالم الكتاب الحديث، عمّان- الأردن، ط1، 2009م ص 322.

2- دور اللّغة المشتركة في التّواصل والتّضامن والوحدة، علي القاسمي، ندوة دوليّة: مساهمة اللّغة العربيّة في التّواصل والتّضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، الجزائر، 2003 م، ص45.

3- فن البلاغة، حسين عبد القادر، عالم الكتب، بيروت- لبنان،ط2، دت، ص 65.

4- ينظر : اللّغة الفصحى والعاميّة، محمّد عبد الوهاب عبد الله عطوات، دار النّهضة، القاهرة – مصر، ط1، 2003م، ص90.

- الفصحى لغة العلم، بحيث تكتظّ المكتبات بمنشوراتها ومطبوعاتها، بينما تشهد العاميّة قلّة أو انعدام اتّخاذها وسيلة التأليف أو التّدوين.
- عدم تواجد معاجم وقواميس تفضي بالغرض المطلوب في العامي، عكس معاجم وقواميس الفصحى التي تغطي مساحة واسعة في عالم الكتب.
- العاميّة أقدم من الفصحى عهدا وأعرق منها إلى العروبة.
- افتقار العامّيّة إلى المصطلحات العلميّة والفنّية التي تستدرج في قاموس الفصحى تيسيرا لاستعمالها وضرورة انسجامها مع متطلّبات مناهج البحث العلمي والعلوم المستحدثة.
- الفصحى مجالها ضيّق مقارنة بنظيرتها العاميّة، فهي تقتصر على التّعبير عن مجالات معيّنة؛ كتعليم الدّين والعلوم بمختلفها، وبعض المظاهر الثّقافيّة والسّياسيّة والفنّيّة.

المبحث الثالث: عوامل تقدّم اللّغة أو تخلّفها وأثر ذلك في حياة الأمم:

1- عوامل تطور اللّغة:

اللّغة كائن حي، وهو عرضة للتّغيير والتطوّر، شأنها شأن غيرها من الكائنات، فالتّطوّر سنّة في اللّغة، ومع هذا التّطور الهائل الذي أحدثته اللّغة في حياة الإنسان، والتّطور الذي أحدثه الإنسان في اللّغة، والاندماج الكلّي بين اللّغة والإنسان «تجلّت واحدة من أعمق الحقائق الثّقافيّة في أنّ الإنسان هو اللّغة بما تعنيه، في المقام الأوّل، من تعبير عن سلطة العقل، وبما تعنيه في المقام الثّاني وبما ينتج عن المقام الأوّل، من كونها وسيلة الاتّصال الأولى، ولا شكّ في أنّ ذلك يعني أيضا أنّ اللّغة لم تكن تعبيرا عن إنسانيّة وعقليّة الانسان فحسب، وإنّما أصبحت حاضنة لتعبيراته في الوجود، فلا فكر بلا لغة، ولا سيّاسة بلا بغة، ولا اقتصاد بلا لغة، ولا إعلام بلا لغة..ولا أدب بلا لغة، وهلمّ جرّا .. حتى يستقيم القول الحضاري: لا إنسان بلا لغة»[1] ويعود التّطوّر اللّغوي لعدّة عوامل أهمّها:

1-1- الحروب الطّويلة الأمد بين شعبين مختلفين في اللّغة:

إنّ طول الاحتكاك بين الشّعوب المتاحربة يترتّب عنه تبادل اللّغات بلا شك، ذلك أنّ كلّ شعب يجد في لغته آثارا واضحة من لغة عدوّه، «فاحتكاك الألمانيّة والفرنسية والانجليزية في الحرب العالميّة الأول قد نقل إل كل منهما مفردات من اللّغتين الأخريين، و"حرب الثّلاثين" التي

1- اللّغة وعلائقيّاتها، علي ناصر كنانة، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، 2009م، ص 9-10.

نشبت بين حماة البروتستانتية وحماة الكاثوليكيّة – امتدّت من 1618 م إلى سنة 1648م – أتاحت فرصا كثيرة للاحتكاك بين الفرنسية والألمانيّة، فنقلت إلى كل منهما بعض مفردات من الأخرى. وحروب فرنسا مع إيطاليا قد نقلت إلى الفرنسيّة كثيرا من الكلمات المتعلّقة بشؤون الحرب والفنون الجميلة وما إلى ذلك من الأمور التي كانت اللّغة الإيطاليّة أوسع ثروة فيها من اللّغة الفرنسيّة؛ ونقلت كذلك إلى الايطاليّة عددا غير يسير من الكلمات الفرنسيّة. والحروب الصّليبيّة قد نقلت إلى كثير من اللّغات الأروبية، وبخاصّة إلى اللّغة الفرنسيّة، كثير من مفردات اللّغة العربيّة، ونقلت كذلك إلى بعض لهجات الأمم العربيّة بعض كلمات أوروبيّة» [1].

1-2- توثيق العلاقات التّجاريّة بين شعوب مختلفة لغويا:

تسهم المعاملات التّجاريّة المتبادلة بين الأجناس المختلفة بقوّة في تطوّر اللّغة وتقدّمها، وذلك عن طريق التّواصل والتّفاعل الدّائم الذي يربط التّجار بعهم بعضا، فضلا عن دور السّلع والمنتجات العالميّة التي تحمل كلّ منها أسماء بلغة بلدها، ومن ثمّ نقلها إلى مختلف البلدان مختلف المتعاملة معها تجاريّا ورسوخها في لغتهم الأصلية، وأبرز مثال على ذلك يتّضح في مسمّيات الألبسة والأطعمة والآلات المستوردة.

1-3- حركة التّجديد في اللّغة:

تبدو حركة التّجديد في اللّغة في مظاهر كثيرة، والأمور الآتية أبرزها أثرا في التطوّر اللّغوي:

– **تأثّر الأدباء والكتّاب بأساليب اللّغات الأجنبيّة**، واقتباسهم أو ترجمتهم لمفرداتها أو مصطلحاتها، وانتفاعهم بأفكار أهلها وإنتاجهم الأدبي والعلمي. وقد عاد ذلك بفضل واسع على نهضة الكتابة وتهذيبها واتّساع نطاقها وزيّادة ثروتها. وأكبر قسط من الانتفاع في نهضة اللّغة العربيّة في عصر بني العباس الذي استفاد فيه العلماء والأدباء من اللّغتين الفارسيّة والإغريقيّة، فقد اقتبسوا منها عددا كبيرا من المفردات العلميّة وغيرها، ومزجوها بمفردات لغتهم عن طريق التّعريب تارة، وعن طريق ترجمتها تارة أخرى [2]. ومنه اتّساع متن اللّغة وزيّادة مرونتها وقدرتها على استعاب العلوم.

1- اللّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، ص 101.

2- ينظر : م ن، ص 42.

– **إحياء العلماء والأدباء لبعض المفردات القديمة والمهجورة:** ذلك أنّ بعض الألفاظ لا يوجد له نظير– مرادف– في اللّغة المستعملة ليدلّ ويعبّر عنها تعبيرا دقيقا [1]، فيعمد العلماء إلى إحياء اللّفظ الأصلي القديم واستخدامه في مكانه المناسب.

– **خلق الأدباء والعلماء لألفاظ جديدة:** ويكون ذلك عند استحداث أمور أو اختراعات جديدة لا يوجد لها أسماء تدلّ عليها في لغتهم، ممّا يستلزم على أهل العلم خلق مصطلح جديد لها.

– **نشاط حركة التّأليف والتّرجمة:** اهتمّ العلماء بالترجمة منذ القدم، فهي بمثابة نافذة يطل بها على علوم وفنون الأمم الأخرى، وما لها من منتجات ثقافيّة وحضاريّة «**فمن الواضح أنّه لا حياة للغة الكتابة بدون استخدامها في هذه الشّؤون وأنّه بمقدار نشاط أهلها في هذه الميادين تتاح لها وسائل الانتشار والرقي والنّهوض**» [2]. فكل لغة تحيا باهتمام أهلها وحرصهم على خدمتها ودفع عجلاتها إلى التقدّم.

1-4-توثيق العلاقات الثّقافيّة بين شعبين مختلفين لغويا:

يعدّ رابط العلاقات الثّقافيّة بين الشّعوب المختلفة لغويّا من أبرز العوامل النّاقلة للّغة آثار لغة أخرى، وخاصّة إلى لغة الكتابة، وهذه الآثار لاتقف عند حد المفردات، بل تتجاوزها غالبا إلى الأساليب، والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم الحاضرة والغابرة. فاللّغة العربيّة في العصر العبّاسي، وبخاصّة لغة الكتابة، قد انتقل إليها عن هذا الطّريق كثير من آثار اللّغتين الفارسيّة واليونانيّة كما أنّ لغة الكتابة بمصر في العصر الحاضر، سواء في ذلك لغة العلوم أو لغة الآداب ولغة الصّحافة وقد انتقل إليها عن هذا الطّريق كثير من آثار اللّغات الأوروبيّة وبخاصّةالإنجليزيّة والفرنسيّة [3]. وهذه العوامل تعطي فرصا كثيرة لتطوّر لغة ما بتنقّلها وتغلغلها إلى خارج موطنها.

أما **عوامل ازدهار وتقدّم اللّغة العربيّة** على وجه الخصوص فتتمثّل أهمّها فيما يلي:

– **القرآن الكريم:**

لقد وحّدت اللغة العربية أمّتنا، وجمعت شملها على التّماثل في الحياة الفكريّة والرّوحيّة

1– ينظر : اللّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي ، ص 43

2– م ن، ص 46.

3– ينظر : م ن، ص 102.

والحضاريّة، وذلك باتّخاذ شعوبها للّغة العربيّة لسانا لهم، وكان لهم كلّ الفضل في نموّها وارتقائها، إلى أن صارت لغة علم، تستوعب كلّ ما عرفته الأمم القديمة من علوم وفنون، فضلا عن تقدّمها وتفاعلها مع التّطوّر الحضاري، واستجابتها لكل متطلّبات العصر.

واللّغة العربيّة الفصحى بلغت خلال القرون الأولى أعلى درجات الفصاحة والبيان وذلك بفضل القرآن الكريم الذّي يمثّل أولى عوامل تقدّم اللّغة العربيّة، بحيث يعدّ أهم حدث في تطوّرها،كونها اللّسان الذي أنزل به كلام الله عزّ وجل لقوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴿٢﴾﴾ سورة **يوسف، الآية 2**،فقد وحّد لهجاتها المختلفة في لغة فصيحة واحدة، وارتقى ببلاغة اللّغة العربيّة، وأضاف إلى معاجمها ألفاظا جديدة، وحقّق لها انتشارًا واسعًا في كلّ أقطار العالم.

وهذه حقيقة لا تخفى على العرب ولا على غير العرب، ونستدلّ لهذا بقول بروكلمان:" بفضل القرآن بلغت اللغة العربيّة من الاتّساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة من لغات الدنيا، المسلمون جميعا يؤمنون بأنّ العربيّة هي وحدها اللّسان الذي أحلّ لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت العربيّة منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاتت جميع لغات الدنيا الأخرى"[1] فالإسلام نعمة الله سبحانه على خلقه، وله كلّ الفضل في إخراج اللّغة العربيّة وتوسيعها إلى بلدان وبقاع متعدّدة في أنحاء العالم ويتجلّي ذلك على الإطلاق في ارتباط واشتراط الإسلام التّعبّد باللّغة العربيّة دون سواها، وهو الأمر الذي دفع عددا هائلا من الأشخاص في مختلف دول العالم يقبلون على تعلّمها واتقانها ولو بشيء يسير.

لقد ميّز القرآن الكريم لغة المجتمعات العربيّة بالفصاحة ودقّة التّعبير وقوّة البيان، وذلك لما في ألفاظه ودلالاتها من أثر على اللّغة العربيّة، فقد اتّخذت بعض مفرداتها بفضل القرآن الكريم معان جديدة، لم تكن تدل عليها في السّابق، حيث إنّ أكثر مظاهر التغيير تكمن في الدّلالات، كما أحلّ معاني لم تكن معروفة من قبل مثل: الكفر، الإيمان، الفرقان ...الخ، وقام مقابل ذلك بتحريم وردم ألفاظ كثيرة من العربية الجاهليّة، التي تسيء بدورها للإسلام والمسلمين كبعض أسماء الأيّام والشّهور الجاهليّة وغيرها.

1- الفصحى لغة القرآن، الجندي أنور، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 م، ص303.

وقد أحدث هذا طبيعيّا في العربيّة: "نهضة لغويّة كبرى لا عهد لها بها من قبل، وهي نهضة صحبتها وضع مصطلحات جديدة لمعان دينيّة لم يكن يعرفها العرب، والقرآن الكريم في وضعه لهذه المصطلحات تارة يتّحذ كلمة ذات مدلول لغوي معيّن للدّلالة على حقيقة شرعيّة من حقائقه وتارة ثانيّة يشتق كلمة يستخدمها لأوّل مرّة في العربيّة للدّلالة على إحدى حقائقه الشّرعيّة"[1].

ومن الأمثلة التي أثرى بها القرآن اللّغة العربيّة؛ ألفاظ كانت موجودة ومألوفة بمعان مختلفة عمّا استحدثه لها القرآن من معان جديدة معبّرة وموحيّة على الإيمان، كان يجهلها العرب من قبل منها:

- **المغفرة:** حيث كانت تدلّ سابقا على: **"السّتر مطلقا"** [2]، وبمجيء القرآن الكريم حملت معنى: **"الصّفح والعفو"**[3]. ونلاحظ هنا أنّ المعنى الأوّل للمغفرة يختلف كليا عن المعنى الذي خصّصه القرآن الكريم لها.
- **الزّكاة:** أصلها اللّغوي **"النّماء والزّيّادة"**[4]، ويقصد بها في القرآن **" أداء المسلم جزءا من ماله سنويّا للفقراء والمساكين برّا بهم ومعونة لهم"**[5].
- **الإيمان: لغة:** مصطلح **"مشتق من الأمان ضدّ الخوف"**[6]. وأصبح يدلّ في القرآن الكريم على: **"التصديق القلبي على وحدانيّة اللّه ورسوله وشريعته"**[7] كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ سُورَةُ الحُجُرَاتِ، الآية15.

1- محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، ط1، 1998م، ص269.

2- العربيّة وعلم اللّغة الحديث ، محمد محمد داود، ص37

3- م ن، ص37.

4- محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، ص 271.

5- م ن، ص نفسها.

6- نفسه، ص 270.

7- نفسه، ص 270.

- **الصّلاة**:كانت بمعنى"**الدّعاء مطلقا**" [1]، ثمّ صار لها معنى في القرآن يعرف ب: " **أفعال محدّدة، وأقوال مخصوصة حدّدها الشّارع**" [2].لقد كان معنى الصلاة عاما – الدّعاء – ثمّ خصّص في الشّريعة الإسلاميّة للدّلالة على عبادة خاصّة.
- **الصّيام**:مصطلح أصله في اللّغة" **الإمساك عن الشيء**"[3]، واصطلح القرآن "على الإمساك الإمساك عن الطعام والشّراب من طلوع الفجر إلى غروب الشّمس"[4].

وبجانب هذا نجد مصطلحات قرآنيّة لم يكن لها أصل في اللّغة، أي لم تكن مستعملة من قبل بل استحدثها القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك: كلمة النّفاق:"وهو إضمار الكفر وإظهار الإسلام، ولم يستعمل عرب الجاهليّة هذه المادة لا في الأفعال ولا في الأسماء، فلم ترد على ألسنتهم كلمات نافق ومنافق والمنافقين والمنافقات"[5]، والذي كان معروفا وشائعا بينهم كلمة "النافقاء: وهو حجر لليربوع –حيوان على هيئة الفأر– كان يكتم فيه مخرجا له من غير بابه، فإذا هوجم من الباب فرّ منه"[6]. وكأن الله سبحانه وتعالى اشتقّ كلمة النّفاق المجهولة عند العرب سابقا من كلمة النّافقاء المعروفة والمتداولة بينهم لبيّن وجه الشّبه بينهما. وهو أنّ كليهما يدخلان من باب ويخرجان من باب آخر.

وزيّادة على ذلك نشأت في رحاب العلوم الإسلاميّة الشّرعيّة المرتبطة بالقرآن الكريم "ألفاظ اصطلاحية كثيرة مثل: **التّفسير، النّحو، الصّرف، الفقه، أصول الفقه، التّوحيد**...الخ ويبيّن السيوطي في"الإتقان" وجود أكثر من ستّين علما من علوم العربيّة نشأت في رحاب القرآن الكريم؛ للمحافظة عليه من اللّحن من جانب، ومن جانب آخر لمحاولة فهمه، والوقوف على أسرار معانيه"[7].

1- العربيّة وعلم اللّغة الحديث ، محمد محمد داود، ص37

2- م ن والصفحة نفسها.

3- محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، ص: 271.

4- م ن، والصفحة نفسها.

5- محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، ص: 272.

6- م ن، ص272.

7- ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، ص:37.

– وينظر: الموسوعة العربيّة العالميّة، مؤسّسة أعمال الموسوعة، محمّد عبد الخالق محمّد فضل وآخرون، الرّياض– المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 1999م، المجلد 11، ص133

كما يعود تطوّر أيّ لغة إلى عاملين أساسين هما:

- "عامل يوجد في اللّغة نفسها أي في بنية الألفاظ: يكون في بنية الكلمة من حيث الصّرف والنحو والتّركيب، وأثر ذلك كلّه من تغيير وتطوّر في الألفاظ والدّلالات .

- عامل خارجي يتعلّق بالنّواحي الحضاريّة والسّيّاسيّة والاقتصاديّة والتقدّم العلمي والتّقني في المجتمع"[1].

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ تطوّر اللّغة يتماشى تبعا لتطوّر المجتمع وطبيعة تغيّره، فكلّما تطوّر المجتمع تطوّرت اللّغة معه، والعكس صحيح ، فالمجتمع بمعناه الواسع يؤثّر في تطوّر اللّغة، وهذه الأخيرة تتأثّر بدورها "بالمجتمعات الضيقة داخل المجتمع الواحد، حيث توجد عدّة عوامل تجعل لغة أفراد المجتمع الواحد تختلف، وأكثرها تأثيرا هو زواج أبناء المجتمع بزوجات من خارج مجتمعهم، الذى يسهم في انتشار لغة الزوجة داخل محيط عائلة ومجتمع الزوج، فضلا عن تعليمها وتلقينها لأبنائها لاحقا؛ مما يسهّل خروج اللّغة وزيّادة انتشارها في محيط أوسع من المجتمع، ودليل ذلك أنّنا نعلّم أولادنا لغة، وعند خروجهم للشّارع أو المدرسة واحتكاكهم بالوسط الاجتماعي تتغيّر ألسنتهم، أو تدخلها ألفاظ جديدة قد تكون معظمها دخيلة على المجتمع، كان قد زرعها فيه أبناء زوجات أجنبيّات عن المجتمع كما ذكرنا سابقا.

كما تعود معظم التغيّرات اللّغويّة إلى عدّة أسباب، ويكون التّغيير عادة بطيئا جدا فالقارئ العربي الحديث لا يلاحظ أنّ لغته تتغيّر، ولكنّه لو عاد بها إلى القديم – الجاهليّة مثلا – فسيجدهما مختلفتين بقدر الاختلاف بين اللّغة العربيّة وأي لغة أخرى أجنبيّة. وفي المجتمعات الصّناعيّة المعاصرة تحدث التّغيّرات اللّغويّة بشكل بطيء؛ فالأنظمة التّربويّة وأنظمة الاتّصال المركزيّة كالمذياع والتّلفاز تعزّز استخدام شكل قيّاسي للّغة. وفي ظلّ هذه الظّروف تبقى اللّغة على الأرجح، أكثر ثباتا. ومع ذلك من المؤكّد أنّ اللّغة لن تتوقّف مطلقا عن التّغيير[2]. فالتّطوّر هوّ الّذي يحدث اختلافا على مستوى اللّغة سواء للأحسن أو الأسوأ.

1- عوامل التطور اللّغوي، دراسة في نمو وتطوّر الثروة اللّغويّة، أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس ، بيروت ، ط1، 1983م ص15.

2- ينظر: الموسوعة العربيّة العالميّة ، مجموعة من المؤلفين، ص121.

- **الاشتقاق اللّغوي:**

يظهر الارتقاء اللّغوي بوضوح على مستوى ألفاظ اللّغة العربيّة من حيث الإشتقاق الّذي يعدّ بأنواعه أبرز مظاهر إثراء اللّغة وتوسّعها.

مفهومه: يعرّف الاشتقاق اللّغوي على أنّه "أخذ شيء من شيء، فالضّارب مثلا يوافق الضّرب في الحروف الأصول والمعنى، بناءً على أنّ الواضع عيّن بإزاء المعنى حروفا، وفرّع منها ألفاظًا كثيرة بإزاء المعاني المتفرّعة على ما تقتضيه رعاية التّناسب"[1]. ويكون الاشتقاق بهذا المعنى " نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا وتغييرهما في الصّيغة "[2].وهو أنواع: صغير وكبير وأكبر.

➢ **الاشتقاق الصّغير**: هو "أخذ كلمة من كلمة أخرى شرط وجود تشابه بينهما في المعنى واتّفاق في عدد الأحرف الأصليّة وترتيبها، واختلاف في الحركات أو عدد الحروف الزّائدة، مع تغيير في الصّيغة نحو: **ذاهب، مذهوب به، مذهب"** [3]. ويكون هذا النّوع من الاشتقاق في " **صيّغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك من المصدر**"[4]. ويعدّ هذا الصّنف أكثر أنواع الاشتقاق استعمالا واتّساعا.

وعليه فإنّ الكلمات في اللّغة العربيّة "لا تعيش فرادى بل مجتمعات مشتركات وأسر. وللكلمة نسب تلتقي به مع مثيلاتها في مادّتها ومعناها: كتب- كاتب – مكتوب – كتابة – كتاب –مكتبة"[5].نلاحظ أن كل هذه المفردات تجتمع وتشترك في الحروف الأصليّة، وجزء من أصواتها. وهذه ميزة خاصّة باللّغة العربيّة، وإذا ما أجرينا مقارنة بينها وبين غيرها من اللّغات؛ فإنّنا نجدها الأكثر اشتقاقا، فمثلا: "مادّة (ب ن و) في العربيّة يقابلها في الانجليزيّة son ابن، daughter ابنة. أما في الفرنسيّة فمادّة عربيّة مثل: (ك ت ب) تأتي هكذا: livre كتاب، librairie مكتبة بيع الكتب، écrire يكتب، bureau مكتب"[6].

1– الاشتقاق ، عبد الملك **بن** قريب بن عبد الملك الأصمعي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ص317.

2- الخصائص ، ابن جني، ص:133.

3- ينظر:علم اللّغة عند العرب، دراسة نظريّة وتطبيقيّة، أحمد طاهر حسنين، وحسام أحمد فرج، كلّية اللّغات والتّرجمة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مصر للعلوم والتّكنولوجيا، دط، دت،ص65.

4- الاشتقاق، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، ص318.

5- ينظر: علم اللغة عند العرب دراسة نظرية وتطبيقيّة، أحمد طاهر حسنين وحسام أحمد فرج، ص65.

6- م ن، ص 65.

➢ **الإشتقاق الكبير**: هو"أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في ترتيب أحرفها، وذلك بتقديم بعضها على الآخر مع تشابه بينهما في المعنى ونوع الأحرف وعددها[1].

وهو اشتقاق يحتمل فيه اللّفظ المركّب من الحروف عدّة "انقلابات محتملة، مثلا اللّفظ المركّب من ثلاثة أحرف يقبل ستّة انقلابات ،لأنّه يمكن جعل كلّ واحد من الحروف الثّلاثة أوّل هذا اللّفظ؛ وعلى كلّ هذه الاحتمالات الثّلاثة يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين[2].نحو: قول – قلو – **وقل – ولق – لقو– لوق** – ونحو: **كلم –كمل – مكل – ملك – لكم – لمك** . ويسمّى هذا الإشتقاق قلبا لغويا تمييزا له عن الإشتقاق الصّرفي، ومنهم من أطلق عليه اسم قلبا اشتقاقيّا، كونه من مباحث علم الاشتقاق، أما ابن جنّي فقد أطلق عليه إسم : الاشتقاق الأكبر"[3].

➢ **الاشتقاق الأكبر**: هو "أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في بعض أحرفها مع تشابه بينهما في المعنى وأكثر الأحرف وترتيبها، على أن تكون الأحرف المختلفة إما من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين نحو: "**نهق ونعق**" و "**ثلم وثلب**" و "**هتن وهتل**"[4] .

- **الابدال والقلب:**

يُسهم الابدال والقلب بشكل واضح في تطوير اللّغة، وذلك بقلب حرف مكان آخر وقد جرى كل منهما في كلام العرب كثيرا، ونستدلّ في هذا المقام بقول ابن فارس في فقه اللّغة: "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضهما مقام بعضهما: مدحه مدهه، وفرس رفل رفّن، وهو **كثير** مشهور قد ألّف فيه العلماء، فأمّا قوله تعالى: (فانفلق فكان كل فرق كالطود) فاللّام والرّاء متعاقبتان كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه" [5].

وتتمثّل ظاهرة الإبدال في وجود صورتين مستعملتين للكلمة الواحدة، لا يختلف لفظهما إلاّ في حرف واحد، مع دلالتهما على نفس المعنى نحو:"**التهتان – والتهتال**" فكل منهما تعني

1- أبنيّة الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي منشورات مكتبة النهضة ،بغداد، ط1 1965م، 1385هـ، ص248

2- الاشتقاق، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، ص318.

3- أبنيّة الصرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، ص248

4- م ن، ص 249

5- الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطّباعة–بيروت–، ص 173

سقوط المطر، ولا يختلف اللّفظ إلاّ في أنّ "**النون**" في اللأولى قد حلّت محل "**اللاّم**" في الثّانيّة[1].

وقال أبو الطيب :"ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلف إلا في حرف واحد. قال:والدّليل على ذلك أن قبيلة واحدة لاتتكلّم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة، ولا بالصاد مرّة وبالسين أخرى.وكذلك إبدال لام التعرف ميما والهمزة المصدرة عينا، كقولهم في نحو أن عن لاتشترك العرب في شيء من ذلك، إنّما يقول هذا قوم وذاك آخر"[2].

ومن العلماء من اعتبر هذه الظّاهرة — القلب – جزءا من الاشتقاق ونقف هنا على حدّ قول عبد القادر المغربي في الاشتقاق والتّعريب: " القلب يقال له الاشتقاق الكبير، وهو أن يكون بين اللّفظين تناسب في اللّفظ والمعنى دون التّرتيب مثل الفعل: جبذ المشتق من مادة الجذب، فإن الحروف في المشتقّ هي عينها في المشتقّ منه والمعنى فيهما متناسب، وإنّما الفرق بينهما أنّ الباء في الأصل قبل الذّال عكس الثّاني، وهذا ما أراده بالقلب في هذا المقام"[3].

النّحت[*]: ومثال ذلك ماورد في:

- مادة "بسمل " قال بسْمل : إذا قال: بسم الله عزّوجل .
- مادة " حلق " :قال الحوْلَقَة: كلمة جمعت من كلمتين، من لا حول ولا قوّة إلاّ باللّه[4].
- مادة " رجع " حيث قال: اسْتَرجع عند المِصِيْبَة: أي قال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[5].

2– أسباب تراجع اللّغة العربيّة:

تتمثّل أولى عوامل تخلّف اللّغة العربيّة في استهتار أبنائها بها، فقد كانوا سبّاقين لهجرانها

1- نشوان بن سعيد الحميري وجهوده اللّغويّة في شمس العلوم، عبد الحكيم عبدالله غالب جهيلان، إشراف: مصطفى عبد الحفيظ سالم، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربية ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا المملكة العربية السعوديّة، 1993م، 1414هـ، ص310

2- عوامل التطوّر اللّغوي، أحمد عبد الرحمان حماد، ، ص29.

3- الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، ص10.

الحوْلَقة: الإكثار من قول لا حول ولا قوّة إلاّ بالله

* النّحت : كلمة مأخوذة من كلمتين أو أكثر.

4- نشوان بن سعيد الحميري وجهوده اللّغويّة في شمس العلوم، عبد الحكيم عبدالله غالب جهيلان ،ص319.

5– هموم لغويّة، صالح بلعيد، ص 133.

وابتعدوا كلّ البعد عن استعمالها، ليس هذا فقط بل عوّضوها بإحلال مكانها لغات أجنبية أقلّ شأنا منها، حيث استبدلوها بها. فاللّغة تستمد قوّتها من أهلها، وبهم ترتقي شأنا وعظمة. حيث يرى ابن حزم بأنّه: «يَسْقُط أكثرُها ويبطل بسقوط أهلِها، ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم أو بنقلهم عن ديّارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنّما يقيّد لغة الأمّة وعلومها وأخبارها قوّة دولتها ونشاط أهلها. وأمّا من تلفت دولتهم وغلب عليهم عدوّهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذلّ وخدمة أعدائهم فمضمون منهم موت الخواطر، وربّما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم واخبارهم ...وهذا موجود بالمشاهد ومعلوم بالعقل ضرورة». ويعود ذلك إلى عدّة أسباب على رأسها:

2-1- الإستعمار اللّغوي:

يعدّ أخطر أنواع الإستعمار، حيث يمسّ كيان الأمّة في هويّتها ومقوّماتها الشّخصيّة، وهو سيّاسة خبيثة أوّليّة لكلّ مستعمرات البلدان العربيّة، المشرقيّة والمغربيّة، وإذا ألقينا نظرة على تاريخ دول المشرق العربي نجد مصر أكبر مثال يجسّد المحاولات التي لجأ إليها الاحتلال الانجليزي في تخريب وإضعاف العربيّة فيها. أمّا دوّل المغرب العربي فتعدّ الجزائر أبرز صورة لهذا الاستعمار اللّغوي الذّي مازال قائما ليومنا هذا.

وقد برزت جذوره الأولى منذ داست أقدام فرنسا أرض الوطن الجزائري، واتّضحت أكثر عند إصدار الوزير شوطان في سنة 1938م قرارا «باعتبار العربيّة لغة أجنبيّة، بالنّسبة لجميع سكّان الجزائر، واعتبار تعليمها محاولة عدائيّة لصبغ الجزائر بالصّبغة العربيّة»[1] ولم تكن هذه إلّا محاولة لمحاربة اللّغة العربيّة والقضاء عليها بجعل اللّغة الفرنسيّة لغة وحيدة للبلاد، « وكان لهذه القوانين الأثر الشّديد في المجتمع الجزائري، وتحويل لغة الإدارة والحكم إلى اللّغة الفرنسيّة»[2].

فالاحتلال يهدف إلى التّقليل من شأن العربيّة، وجعل لغته اللّغة الأم للجزائريين، واللّغة الأولى للعلم والثّقافة «ولامكان للعربيّة معها في مجال من هذه المجالات، وإنّما مكانها في طبقاتِ الشّعبِ الدُّنيا، وفي شؤون الحياة اليوميّة وتوافِهها، وهي بعد عربيّة مقطوعة الصّلة بماضيها، معزولة عن العربيّةِ في الأقاليم الأخرى، غريبة عنها، إذ هي عربيّة جزائريّة، كما زعموا عن الإسلام، وقد انحطّت إلى دَرَكِ لغاتِ الدُّنيا، التي هيّ لغات كلام فقط. وهكذا يتضاءلُ شأن اللّغةِ العربيّةِ، ويهون شأنها

1- حال العربيّة الفصيحة، صادق عبد الله أبو سليمان، ص 30.

2- م ن، ص 31.

ويَسقط بذلك اعتبارها عنصرا من عناصِرِ الشّخصيّة الجزائريّةِ يعتزُّ الجزائريُّ به، ويحرص عليه» [1].
وفعلا نجحت فرنسا إلى حدّ ما في استعمار معظم المناطق الجزائريّة لغويّا، ذلك أنّ اللّغة العربيّة تحوّلت وأصبحت في أكثر المناطق لغة ثانيّة بعد اللّغة الفرنسيّة أنذاك، ونفس الأمر نشهده في عصرنا الحالي الذي أصبح فيه أبناء الجزائر أجانب في وطنهم يتنافسون ويفتخرون بالتّكلّم باللّغة الفرنسيّة، بل أصبحت لديهم معيارًا يعرف به المتقدّم من المتخلّف لديهم، وذلك باعتبار النّاطق باللّغة الأجنبية متطوّر ومتقدم لغويا، عكس الذي يلتزم ويداوم على استعمال اللّغة العربيّة في خطابه فهو متخلف.
إلاّ أنّ التقدّم الحقيقي يبدأ من الحفاظ على اللّغة الأصليّة والإعتزاز بها، وينطبق هذا على الدّول المتطوّرة التي حرصت كل الحرص على تنميّة لغتها وتطويرها، ومنه التّقّدم في كافّة مجالات الحياة اليوميّة.

ومن أمثلة ذلك تسميّة شركات العمل، وشركات المواد الغذائية ، والمحلّات التّجاريّة ومؤسّسات صناعة الأدويّة وغيرها بأسماء أجنبيّة عوض العربيّة على النّحو الآتي:

- Groupe Cosider الشركة الجزائرية للبناء والأشغال العامة.
- Cevital شركة جزائرية خاصة لصناعة المواد الغذائية.
- Saidal الشركة الجزائرية لصناعة الصيدلانية.
- ENIEM المؤسسة الوطنية لصناعة الالات الكهرومنزلية.
- Sonacome الشركة الوطنية للعربات الصناعية.

وما هذه إلّا بعض الأمثلة المعدودة، ولا نريد التوسّع في ذكرها لأنها كثيرة لاتحصى، وهي في تزايد مستمر، وإذا ما طلب من أصحاب هذه المؤسسّات أو المطاعم أو المحلّات تغيير أسمائها إلى العربيّة سيرفضون حتما، وحجّتهم في ذلك أنّهم يرون هذه الأسماء الأجنبيّة أفضل من العربيّة وأكثر تعبيرا وجذبا للزّبائن.

2-2- الألفاظ الدّخيلة:

إنّ بقاء اللّغة ثابتة، محافظة على أنماطها الصّوتيّة ومفرداتها وقواعدها اللّغويّة أمر استحال

1- حال العربيّة الفصيحة، صادق عبد الله أبو سليمان ، ص 31.

تحقيقه في جميع اللّغات، فقد ثبت تغيير معظم أشكالها مع الاستعمال عبر الزّمن. وأبسط مثال على ذلك هو الكم الهائل من المفردات المولّدة والمعرّبة والدّخيلة، التي أضيفت إلى اللّغات العربيّة للدّلالة على ما استحدث من أفكار وأشياء جديدة.

إلّا أنّ كثرة ولوج هذه الألفاظ الدّخيلة وتسرّبها للّغة العربيّة، من شأنه أن يجرّها إلى التّخلّف أكثر من أي عوامل، فقد أصبحت هذه الظاهرة مشكلة العصر، وشغل العلماء والباحثين وذلك لسرعة انتشارها وتزايدها المستمر، حيث أصبحت الألفاظ الدّخيلة إلى اللّغة العربيّة تزاحم ألفاظها العربيّة الأصليّة، ممّا يؤدّي إلى طغيانها على المفردات العربيّة وموتها، لتحلّ محلّها بعد ذلك وتصبح أكثر تداولا واستعمالا.

2-3- اللّهجات العاميّة:

تتميّز المجتمعات العربيّة باستعمال لهجات متنوّعة إلى جانب اللّغة العربيّة الفصحى للتّفكير والتّعبير والتواصل مع بعضهم بعضا، فمع كثرة الألسنة الدّخيلة وجدوا لأنفسهم لغة جديدة بسيطة، لغة خصّصوها للتّخاطب بينهم، واستعملوها في أغراض البيع والشراء... فابتعدوا فيها عن قواعد اللّغة العربيّة.

ومن المؤكّد أنّ الإعراب يتصدّر هذه القواعد التي تمّ التخلّص منها، إلاّ أنّ التّخلّص من هذه الظّاهرة – الإعراب – في اللّغة العربيّة يترتّب عنه غالبا "تقييد وتحديد من حرّية المتكلّم في التّقديم والتّأخير والحذف، فاللّفظة وقد أصبحت لا تَحْمِلُ في نهايتها العلامة الصّوتيّة المميّزة لوظيفتها في الجملة، تحتاج بدل هذه العلامة إلى أن يكون لها مكان ثابت في نظام الألفاظ في داخل الجمل بحيث تعرف وظيفتها من هذا المكان الذي تشغله، ولذلك فإنّ علم التّركيب (syntaxe) يزداد دقّة وتعقيدا، ويفقد كثيرا من مرونته القديمة في اللّغات الموقوفة، أي التي ليس فيها إعراب"[1]. ومن المؤسف أن نجد أنفسنا أمام هذه الحقيقة في تخطّي قواعد اللّغة العربيّة وتجاوزها، الأمر الذي تسبّب في تراجعها وضمورها.

وهكذا ألْفَت الفصحى نفسها مهملة، ملْقاة في رفوف المكتبات ورحاب الجامعات والمجامع العلميّة والأكاديميّات، وفي بطون الكتب القديمة، فتراجعت قدرات المتكلّمين اللّغويّة

1- اللّسان والإنسان ، حسن ظاظا، ص 111.

وملكاتهم الفصيحة، وانعكس كلّ ذلك على مستوى التّعليم، وكلّ ما يترتّب على التّعليم من تنميّة القدرات العقليّة والمهارات اللّغويّة، ومن تزويد المتكلّم بملكة التواصل اللّغوي السّليم وتتداول الخبرات والمعلومات والمعارف بصورة صحيحة[1].

إنّ وجود لغة محلّيّة للتواصل والتّعامل بجانب لغة العلم والأدب والفكر، ظاهرة طبيعيّة عرفتها اللّغة العربيّة وسائر اللّغات منذ القدم. وارتبط انتشارها بالاستعمار حيث كان له الدّور الأعظم في استغلال هذه الظّاهرة الطّبيعيّة "لهدم تماسك المسلمين والعرب وذلك بفك وحدة اللّغة والدّين والإنتماء، ليحارب العربيّة الفصحى، بلهجاتها الشّعبيّة وصولا إلى تمزيق نسيج الأمّة الإسلاميّة. وجعلها عقليّات متضاربة بدلا من عقليّة واحدة.وهكذا ارتبطت العاميّة بالوجود الاستعماري الفرنسي والإنجليزي والإسباني... وانطلقت حملات الاستعمار في المغرب والمشرق تكشف عن "جمود الفصحى" و "تخلّف" أصحابها، وتدعو للعاميّة لأنّها قريبة من الأمّيين..."[2].

وقد كانت الجزائر بحكم سبق الاستعمار إليها "حقل التّجربة في غزو الاستعمار لغرب العالم الإسلامي، وكانت مصر مجالا للغزو في مشرق البلاد الإسلاميّة؛ ففي سنة 1893م ألقى المهندس الإنجليزي "ويلكوكس "محاضرة في مصر دعا فيها إلى إحلال العاميّة محل الفصحى في الكتابة والتّأليف، وكان موضوعها هو التّساؤل: لمَ لمْ توجد قوّة الاختراع لدى المصريّين إلى الآن؟ وكان جوابه كان طبعا : أنّ العربيّة الفصحى — ولا شيء غيرها – هي التي أماتت فيهم قوّة الإختراع فيهم، ولا أمل في إحيائها إلاّ باتّخاذ العاميّة بدلا منها"[3].

2-4- وسائل الإعلام:

لقد أصبحت اللّغة العربيّة تحت تأثير وسائل الإعلام الجبّارة (صحف- إذاعة —تلفزة) حيث أخذت عقول النّاس وأصبحت تشكّل أكبر جزء في حياتهم، ومن المنطق أن يكون تأثيرها

1- اللّغة العربية لسان الحضارة الإسلاميّة، عبد الرّحمن بودرع، إسهامات اللّغة والأدب في البناء الحضاري للأمّة الإسلاميّة. قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا دار التجديد ،الطبعة الأولى ج1،2007م

2- ينظر :الموسوعة العربية العالميّة، المجلّد 11، ص134

-وينظر: إسهامات اللّغة والأدب، أحمد شيخ عبد السلام، عبد الرزاق السعدي وآخرون، ص59

3- م ن، ص59 -60

قويًّا عليهم، بالإيجاب أو السّلب، إذ تلعب دورا هاما في بناء المجتمع والأفراد، وتعدّ أداة وصل الأجيال بماضي أممهم وحاضرها، وعلى ما يبدو أنّ التّأثير السلبي غالب وأعم منه من الإيجابي، ذلك أنّ الصّحافة العربيّة ابتعدت كلّ البعد عن اللّغة العربيّة الفصحى، ووجدت لنفسها لغة خاصّة[1] تتوسّط الفصحى والعاميّة حيث إنّها «لا تجنح إلى تقعّر اللّغة الفصحى، ولا تهبط إلى تبذّل اللّغة الدّارجة، وإنّما تتميّز بالسّهولة والبساطة، فتصلح في مخاطبة السّواد الأعظم من الشّعب، وهو ما يلاحظ اليوم في مقالات الصّحف، وأحاديث الإذاعة، وبرامج التليفزيون، ومعظم المسرحيّات الأدبيّة التي تقدّم على المسرح»[2]. وهو الأمر الذي زاد من فرصة تراجع اللّغة العربيّة الفصحى كونها تدخل كلّ بيت، وتخاطب كلّ شرائح المجتمع بلغتها الخاصّة.

ومع ذلك بقيّت اللّغة العربيّة خالدة ولم تندثر، ولو لا هذه الثّغرات التي وقعت فيها؛ لوصلت إلى أوجّ ازدهارها وربما كانت لغة عالميّة أولى، لم لا فهي تتمتّع بمؤهلات تنعدم في كلّ لغات العالم.

3- أثر اللّغة على حياة الأمم:

3-1- مكانة اللّغة عند الأمم:

اللّغة أهم أدوات التّشكيل الثّقافي، بل من أهم عوامل تشكيل الأمم، ذلك أنّها وعاء الفكر وأداة التّفكير والتّواصل والتّفاهم بين النّاس، توثّق صلاتهم، وتقوّي روابطهم، وتبني ثقافاتهم وتشد وحدة اللُّحمة بينهم، وهي مستودع ذخائر الأمّة ومخزونها الثّقافي وتراثها الذي يجسّر بين حاضرها وماضيها، ويصل حاضرها بمستقبلها، ويحدد قسمات شخصيتها وملامح هويتها...إنها الوطن الثّقافي الذي يصنع الوجدان ويحرك التّفكير، ويترجم الأحاسيس ويغيّر السّلوك، ويستهل التّبادل الثّقافي وتلقي العلوم... وهي المسار الحقيقي لإدراك أغوار الشّخصية وميولها واتّجاهاتها وتحديد أهدافها، فكثيرا ما يقال: "تكلم حتى أراك"[3]. بحيث تكشف اللّغة عن جوهر الإنسان وشخصيّته.

ومنه فالإنسان« لا يرى الكون إلّا بواسطة اللّغة، ولا يفهمه إلّا بالنّظرة التي تحدّدها

1- اللّغة الخاصّة: هي مجموعة المفردات والتّعابير المستخدمة من قبل مجموعة معيّنة من الأشخاص . فالأطبّاء مثلا يستخدمون مصطلحات وتعابير كثيرة لا يستخدمها غيرهم من النّاس.

2- الموسوعة العربيّة الميسّرة،.مجموعة مؤلّفين، ص 2871.

3- الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نورالدّين بليبل، ص 13.

لغته... فيعبّر عنه بقوالب لغويّة معيّنة، وتتألّف اللّغة من بنى تنفرد بها وتميّزها عن سواها، وتفرض هذه البنى على المرء هياكل فكريّة تتيح له تحليل ما يحيط به وفق الخطوط التي ترسمها له لغته، وهو يحتفظ بظاهرة قد تتغاضى عنها لغة ما، أو يهمل ظاهرة قد توليها لغة أخرى أهمية كبرى، فالتعرّف على البنى اللّغويّة يؤدّي حقا إلى التّعرّف على بنى الفكر والتّفكير»[1] فقد تختلف اللّغات في بعض الخصائص إلّا أنّها تجتمع في كونها أساس قيّام العلاقات الاجتماعيّة الإنسانيّة.

فاللّغة لم تعد أداة تواصل وتبليغ فحسب، بل صارت عاملا يوجه مسارات السّياسة والاقتصاد، ووسيلة تؤطّر فكر الأمم وثقافات الشعوب، وأضحى لهم من المنازل والدّرجات، بقدر ما للغتهم من الوجود والحضور، وقد بات في حكم المعلوم الّذي لا يجهله العاقل أن الحضور والبقاء في عالم اليوم مكفول لمن استجمع مقوّمات ذلك، وأن من فقدها أو آثر عليها غيره فمصيره الهزيمة والتبعيّة، وتلك سنن الكون لا تحابي ضعيفا لعجزه ولا تعادي مجدا لعزمه. وتردد تجارب الأمم والشعوب أنّ اللّغة رهينة بأهلها ترفع شأنهم بين الأنام إذا رفعوا شأنها، وأن مما يجلب رفعة الأمم والشعوب بلغاتهم، هو حضور الاعتزاز فيهم، إذ هو شعور يستوحي صاحبه آثاره من معانيه[2].

والحقيقة التي لاخلاف عليها ، أنّ قمّة ما تبلغه لغة ما في الشّرف وعلو المكانة، «أن تكون لغة مبينة، قادرة على الإشفاف والإفصاح عمّا في نفس المتحدّث، وبنفس القدر تكون معقولة ومفهومة من قبل السّامع أو المتلقي»[3]. قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴿٣﴾﴾ سورة الزحرف، الآية 3. وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴿٤٤﴾﴾ سورة فصلت الآية44. فاللّغة العربية تحتل مكانة ومنزلة خاصّة بين اللّغات، وعليه فإنّه «لا غنى للعربيّة عن أبنائها ولا غنى للعرب عن لغتهم، قد يصدق الأمر على كل الألسنة، ولكن على لغة الضاد وأهلها أصدق

1- تعليميّة اللّغة العربيّة بين التّوحيد والاجتهاد الفردي، أوريدة عبّود، اليوم الدّراسي العاشر حول: اللّغة العربيّة في التّعليم الجامعي – بين الواقع والمأمول-، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، 2016، ص 12.

2- الاعتزاز باللّغة –أثر الحضور وخطر الغياب-، عبد الحفيظ شريف، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية بالجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللّغات، 2013 م، ص 48.

3- منزلة اللّغة العربيّة بين اللّغات، عبد المجيد الطيّب عمر، ص 19

منه على سائر اللّغات في كل الثّقافات، ففي العربيّة مآل أهلها، وعلى مآل العرب مآل بلغتهم ذلك هو الذي عندنا وليس عند غيرنا» [1]. وهو الأمر الذي جعلها تتبوّأ هذه المكانة السّاميّة بين لغات البشر بعد حفظ الله سبحانه وتعالى.

3-2- أثر تقدّم اللّغة على الأمم:

تعدّ اللّغة ركيزة أساسيّة لبناء الأمم والحضارات، فبتقدّمها تنهض الأمم وبتراجعها تضمحلّ، فاللّغة ضرورة لا يمكن لأحد أن ينكر مدى ارتباطها بالنّمو الفكري و الاجتماعي والاقتصادي لأية أمّة.

إنّ تحضّر الأمم أو رقيّها يتطلّب بالضّرورة لغة راقيّة، فاللّغة عنصر فاعل في الحضارة وعامل مؤثّر في النّهضة، فكلّما نمت اللّغة وارتقت ازدهرت الأمم.والعكس فإنّ انهيّار لغة أمّة من الأمم مؤشّر على انهيّار الأمّة ذاتها وفقدانها لمكانتها الحضاريّة في كافّة جوانب الحياة.

لا يخفى على أحد أنّ اللّغة العربيّة من أقدم اللّغات السامية، وهذا بإثبات الدّراسات الحديثة، وهي لغة القرآن ولغة أهل الجنّة، واللّغة العربيّة استطاعت بدورها الحفاظ على خصائصها لقرون عدّة، وكان لها تأثير مباشر على غيرها من الحضارات، ولعلى السّبب الأوّل لذلك راجع إلى كونها لغة الحضارة الإسلاميّة، ثمّ إنّ خاصيّتها العجيبة القابلة للإشتقاق والنّحت والتّركيب والتّعريب أكسبها قدرة عظيمة في استيعاب الجديد من المخترعات الحضاريّة في مختلف اللّغات والمجالات.

إنّ كون اللّغة العربيّة لسان المسلمين والعرب، جعل منها سجلاّ لإنجازاتهم ومعارفهم ذلك أنّ ظهور الإسلام أهم حدث في تاريخ اللّغة العربيّة فمنذ أن «رتّل محمد صلى اللّه عليه وسلّم القرآن- قبل أكثر من 1300 عام- على بني وطنه بلسان عربي مبين، تأكّدت رابطة وثيقة بين لغته والدّين الجديد، كانت ذات دلالة عظيمة النّتائج في مستقبل هذه اللّغة. ولا ينحصر هذا في الدّور الذي لعبته العربيّة منذ ذلك الوقت في العالم الإسلامي كافّة، من حيث صارت لغة الدّين والحضارة على الإطلاق، بل يتجاوزه بمقدار أعظم إلى النّتائج التي تركتها غزوات الفتح على أيدي البدو تحت راية الإسلام في لغتهم. وبذلك صارت العربيّة لغة الطّبقات السّائدة الموجّهة في دولة سرعان ما

1- الهويّة العربيّة والأمن اللّغوي، عبد السلام المسدي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر ط1 2014م، ص 14-15.

امتدت رقعتها – في أوجّ اتّساعها وانتشارها بعد سنة 700م-»[1] بحيث بدأت زحفها «جنوبا لتحلّ محل العربيّة الجنوبيّة القديمة، ثمّ عبرت البحر الأحمر إلى شرقي إفريقيا، واتّجهت شمالا فقضت على الأراميّة في فلسطين وسوريا والعراق، ثمّ زحفت غربا فحلّت محل القبطيّة في مصر. وانتشرت في شمال إفريقيا فخَلَفَتْ لهجات البربر، وانفتح لها الطّريق إلى غرب إفريقيا والسّودان، ومن شمال إفريقيا انتقلت إلى اسبانيا وجزر البحر المتوسّط"[2].

وهي في الأساس ثقافة وحضارة، وليست عرقا أو سلالة، لغة استطاعت رسم الحدود الجغرافيّة اللّسانيّة المشتركة لكثير من الشّعوب ما بين المحيطين الهندي والأطلسي، كما أنّها لغة متداولة في القارات الخمس بين ما يزيد على مليار و300 مليون من المسلمين في شعائرهم الدّينيّة، وهي لغة رسميّة في منظّمة الأمم المتحدة واليونيسكو منذ 35 عاما، بفضل مسعى الجزائر والدوّل العربيّة الشّقيقة، فهي لغة موحّدة لشعوبنا داخل كلّ قطر وجامعة لشعوب الأمّة العربيّة، بحيث تغنيهم عن احتيّاجهم للغة تفاهميّة وسيطة، بينما يحتاج الاتّحاد الأروبي مثلا ل 26 لغة لـ 27 دول، وجيش من المترجمين للتّفاهم والتّبليغ والتّبادل في كلّ مؤسّساته الاتّحاديّة [3]، عكس اللّغة العربيّة التي هي بمثابة تراث ولسان مشترك، فهي من محاور الهويّة الثّابتة والمرنة في آن واحد. تحترم وتحتضن الخصوصيات والألسنة المحلّية.

ولكونها لسان القرآن الكريم الذي كتب لها الحفظ، وأوصلها إلى أعلى درجات البيان والتبيين والإعجاز، كان في خدمتها وإثرائها الكثير من المسحيين العرب، في بلاد الشّام ومصر والعراق، واشتغل بها الكثير من المستشرقين، وقدّموا دراسات هامّة في العربيّة لسانا وتراثا، بغض النّظر عن الهدف من تلك الدّراسات ومدى الاستفادة منها لأغراض علميّة وغير علميّة [4]. وفي ذلك يقول أحد المستعربين وهو "جاك بيرك" الذي يقول في نهاية ترجمته لمعاني آيات الذّكر الحكيم:«لقد امتنعت عن تقديم التّرجمة التي قضيت فيها 12 عاما لأنّني لم أجد تقديما أبلغ من البسملة وسورة الفاتحة وفيهما يوصف الله بالرحمان الرّحيم أربع مرّات بتدفّق وسلالة لا تشعر حتى غير المسلمين

1- العربيّة دراسة في اللّغة واللّهجات والأساليب،يوهان فك، تر:رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م،ص 13.

2- الموسوعة العربيّة العالميّة، مجموعة من المؤلّفين، مجلد 11، ص133

3- ينظر: مستقبل اللّغة العربيّة في سوق اللّغات، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، منشورات المجلس، الجزائر، 2009م ص:11- 12.

4- ينظر : م ن، ص:13.

بالثقل والتّكرار»[1] فكلام اللّه معجزة لا يستطيع علماء ولا فصحاء الكون بالإتيان بمثله.

إنّ أثر العربيّة جليّ على الأمم كلّها، حتّى وإن كانت غريبة عنهم، يقول شوربا طوف في ذلك: «لقد أظهرت اللّغة العربيّة قوّتها في القرون الماضيّة وتستطيع هذه اللّغة اليوم بفضل ثراء أصلها التّاريخي ولما أكسبته من الظّواهر الجديدة مثل كثرة المصطلحات العلميّة والفنّية الجديدة أن تساير التّطوّر في جميع مجالاته»[2] ممّا يجعلها مؤهّلة لتكون لغة عالميّة. ويؤيّد هذا أحمد إسماعيل وفيتش اليوغسلافي سابقا بحديثهما عن أنّ «الحضارة العربيّة الإسلامية في يوغسلافيا قديمة، وهي ليست غريبة ولا جديدة علي أروبا قبل ضياع الأندلس أروبّا كلّها تتّجه للعرب وحضاراتهم، وقد أثّرت هذه الحضارة في النّواحي الفكريّة والماديّة في أروبا حتى وبعد خروج العرب من الأندلس. وعندما زار الرّئيس تيتو القاهرة سنة 1961م تساءل عمّا إذا كان أبناء أروبا يدرسون اللّغة العربيّة في برنامجهم الدّراسي ».[3] وقال : «إنّني أريد أن يتعلّم أبناؤنا اللّغة العربيّة لأنّها لغة المستقبل»[4] وليس اهتمام غير العرب بالحضارة العربيّة وليد من عدم، وإنّما كان تفطّنا مسبقا وتبصّرا لمكانتها التي تحتل الصدارة بين لغات الأمم حتّى وإن جابهت عقبات وتأخرت للوصول إلى مكانتها اللّائقة.

وفي نفس السّيّاق تحدّث رئيس حكيم لإحدى دوّل إفريقيا "هوفويت بوانيي" مبديا إعجابه باللّغة العربيّة أثناء حديثه مع نخبة عربيّة :«من حسن حظّكم أنتم في المغرب لكم لسان فاخر غني ساحر اللّسان العربي الذّي استطاع أن يواكب الحضارات بل أن يزوّد تلك الحضارات بطاقات أكسبتها حصانة ومناعة، لذلك فإنّه لا خوف عليكم ما دمتم محتفظين بهذا الكنز الثّمين الذّي له أصول، وله مصادر ومراجع...

لا أخفيكم – بالرّغم من أنّني لا أعرف العربيّة- أشعر بالمتعة وأنا أسمعكم تتحدّثون بها...»[5].ويعزّز هذا القول المستشرق لويس ماسينيوس بنصيحته التي وجّهها إلى أبناء الأمّة العربيّة التي جاء فيها مايلي: «على أبناء الأمّة العربيّة أن يصمدوا. فالعالم في حاجة إليهم وواجبنا أن نحثّهم

1- مستقبل اللّغة العربيّة في سوق اللّغات، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، ص 13.

2- اللّغة العربيّة وعنف اللّسان في الفضائيّات العربية، نصير صالح بوعلي، مجلّة الباحث الإعلامي، العدد: 35 ، ص 186.

3- المرجع نفسه، ص : 187.

4- م ن، ص: نفسها.

5- وسائل الإعلام والاستجابة الآنيّة لاحتيّاجات اللّغة، عبد الهادي التّازي، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، بحوث مؤتمر الدّورة السّادسة والسّبعين " القسم الأوّل"، ، 2010م، العدد 119، ص147.

على احترام عربيّتهم، هذا النّظام اللّغوي الصّافي الصّالح لنقل اكتشافات الفكر عبر القرون، فلا يحيلوها مسخا للّغات الآرية.. لقد كانت وما تزال العربيّة لغة الحرية العليا، لغة وضوح الدهن، ووحي القلب، لغة المفاجأة ولغة المعجزة، فهي تتميّز بخصائص لا تتوفّر عليها اللّغات الأخرى.

- تركيبها الدّاخلي: التجويد والتروع إلى الكليّة والشّمول.
- القدرة على التعبير بجمل قصيرة ومركّزة» [1].

وعن هذا الامتداد الحضاري للّغة العربيّة يقول إبراهيم مذكور: «لقد قدّر لي أن أزور ألمانيا وروسيا سنة 1969م وقضيت بعض الوقت في إحدى مدنها الكبرى فلاحظت الاهتمامات في قسم الدّراسات العربيّة بجامعتها منصبّة على اللّغة العربيّة وما يتّصل بها من لهجات ... وتعمّر بعض الجامعات الأروبيّة والأمريكيّة بنفر من الأساتذة العرب يقومون على أمر الأدب والثّقافة الإسلاميّة ولست في حاجة أن أشير إلى تلك المعجميّات الثّنائيّة الكثيرة التي ظهرت في روسيا في العشرين سنة الأخيرة، وهي تجمع بين الرّوسيّة والعربيّة، وتنصبّ على اللّغة تارة أو على العلم والتّكنولوجيا تارة أخرى»[2] ويقول في موضع آخر: «وعلى الصّعيد الدوّلي استعادت اللّغة العربيّة مكانتها وبرهنت على أنّها جديرة بأن تقف في مصاف اللّغات العالميّة الكبرى.فهي لغة علم وأدب وفن وحضارة وإعلام، اتّسع صدرها لكل جديد وقد استخدمت الحاسبات الإلكترونيّة في دراساتها» [3]، فأثر اللّغة العربيّة عميق في لغات وشعوب العالم ، فضلا عن أثرها على العرب، فلا يمكن "التّغافل عن إسهاماتها على لغة الشّعوب المسلمة غير العربيّة في تشكيل ثقافاتهم الإسلاميّة، ومساندة كيانهم الإسلامي، وضمان استمرار إسهاماتهم في بناء الحضارة الإنسانيّة، وكذلك في التّفاعل بينهم وبين النّاطقين باللّغة العربيّة أو النّاطقين بلغات أخرى، والتّواصل المعرفي والتّبادل الثّقافي معهم"[4]. الذي كان سببا في نهوض حضارات مختلفة فكريا وثقافيّا واجتماعيا وسيّاسيّا واقتصاديّا.

وما يسترعي الاهتمام هو سرعة انتشار اللّغة العربيّة تعليما وتعلّما بين الشّعوب العربيّة

1- اللّغة العربيّة، الوحدة والتّواصل في المغرب العربي، عزالدّين ميهوبي، ندوة مغاربيّة بعنوان: مساهمة اللّغة العربيّة في التّضامن والتّواصل بين أقطار المغرب العربي، الجزائر 2003م، ص 17.

2- اللّغة العربيّة وعنف اللّسان، نصير صالح بوعلى، ص187.

3- م ن، ص : نفسها.

4- ينظر: إسهامات اللّغة والأدب في البناء الحضاري للأمّة الإسلاميّة، أحمد شيخ عبد السلام، عبد الرزاق السعدي وآخرون، ص.10

"بما يستجيب لاحتياجاتهم في عصر العولمة اللّغويّة والثّقافيّة، والإفادة من معطيات الدّراسات اللّغوية النّظريّة والتّطبيقيّة، والدّراسات الأدبيّة والأسلوبيّة الحديثة في توجيه دراسات اللّغة العربيّة وآدابها للإسهام في البناء الحضاري للأمّة، وتوجيه علوم اللّغة العربيّة ومناهج دراسة آدابها لتساند جهود الأمّة في البناء الحضاري، وتفعيل دور اللّغة والأدب في استنهاض الأمّة الإسلاميّة لبلوغ غاياتها الحضاريّة"[1].

وبفضل خصائص اللّغة العربيّة الفريدة، ارتقت هذه الأخيرة وتأهّلت لتكون لغة عالميّة واسعة الانتشار، تؤدّي دورها الفعّال في بناء الأمم عموما، والأمّة الإسلاميّة خصوصا، الأمر الذي من شأنه تطوير المجتمعات والسمو بها إلى أعلى المقامات، فلابدّ من ضرورة انتقال اللّغة العربيّة من العامّة – لغة المجتمع – إلى الخاصّة – اللّغة العلميّة- وهذا من شأنه التّأثير الإيجابي على تقدّم الأمّة العربيّ.

1- م السّابق، الصفحة نفسها.

الفصـــل الثانـــي:
اللّغـــــــة والتواصـــــل

1- اللّغة ووظائفها الاجتماعية

2- التّواصل اللّغوي ودوره الاجتماعي

3- التّواصل اللّغوي في الدّراسات الحديثة

4- اللّغة الصّحفيّة والحياة الاجتماعيّة

لاشك أن موضوع التّواصل اللّغوي يتصدّر اهتمامات مختلف العلماء والباحثين في شتى مجالات علم اللّغة، وعلم النّفس، وعلم الاجتماع...، وهو ظاهرة اجتماعيّة طبيعيّة في الإنسان، إذ خلقت معه حاجة الاتّصال والتّواصل بغيره من البشر، فهو اجتماعيّ بطبعه، «ومجبول بفطرته على التّواصل مع محيطه الإنساني والاجتماعي، ولا يمكن أن يعيش عيشة هانئة مستقرّة بمفرده، كما لا يمكن له أن يجد للحياة طعما أو مذاقا إذا عاش بمعزل عن النّاس، واستغنى بفكره وذاته عن العالم الذي حوله، وذلك لأن الاستقرار والسّعادة والأمن يتطلّب قدًرا عاليًا من التّفاعل الإيجابي الرّاقي مع الآخر، والتّكامل الحضاري مع الكون والوجود، والتّفاعل البنّاء مع الحياة، وما يغشاها من تطوّرات حثيثة، وتغيّرات متلاحقة، وأوضاع متقلّبة، كل ذلك يقتضي التّواصل الاجتماعي المستمر، والتّعاون الفعّال بين البشر، لبناء حياة اجتماعيّة سمتها الرئيسيّة التّعامل والتّفاعل مع الآخر»[1]. ولذلك يعدّ التّواصل أقوى عوامل تماسك المجتمع، وبفضله يحدث تبادل الآراء والأفكار بين المتكلّم والسّامع. ومنه حصول التّفاعل والتّفاهم والانسجام.

وتشمل هذه العمليّة على كل ما يصدر من الإنسان من أفعال وأقوال، وتختلف باختلاف غايات وأهداف وطبيعة أجناسها، ولذلك كان التّواصل اللّغوي ظاهرة بشريّة معقّدة، كونها تستدعي لدراستها جملة من العلوم: كعلم النّفس، وعلم الاجتماع، والفلسفة، والمنطق...

والجدير بالذّكر أنّ حياة الإنسان «سلسلة لا تنتهي من الاتّصالات التي تقوم بينه وبين من يشاركهم الحياة الاجتماعيّة حيث يتبادل معهم الأفكار وهو بحكم هذا التّبادل يتأثّر بمن يتواصل معهم، ويؤثّر فيهم. ويعدّ استخدام اللّغة أكثر ما يميّز الإنسان ككائن معرفي عن الكائنات الحيّة الأخرى في عمليّة التّواصل مع الآخرين، حيث إنّها وسيلة يستخدمها الإنسان ليقوم بعمليّة الاتّصال والتّواصل والتّفاهم مع الآخرين »[2]. وهذا يشير إلى علاقة ارتباطيّة بين اللّغة والتّواصل، باعتبار اللّغة وسيلة وغاية مهمّة ومؤثّرة في عمليّة التّفاعل الإنساني الاجتماعي.

1- التّواصل الاجتماعي، أنواعه – ضوابطه –آثاره – ومعوقاته، ماجد رجب العبد سكر، إش: جمال محمود محمد الهوبي، بحث استكمالي للحصول على درجة الماجستير في التّفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلاميّة – غزة، عمادة الدّراسات العليا، كليّة أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 2011م، ص2.

2- مهارات التّواصل اللّغوي وعلاقتها بالتّفاعل الاجتماعي لأبناء بعض الجاليّات الإفريقيّة بالسّودان، أشرف محمد أحمد علي مجلّة دراسات إفريقيّة، إصدار مركز البحوث والدّراسات الإفريقيّة – جامعة إفريقيا العالميّة، العدد السابع والخمسون، يونيو 2017م – 1438هـ ،ص85.

وعليه يمكن القول إنّ «الاتّصال هو النّشاط الأساسي للإنسان، ومعظم ما نقوم به في حياتنا اليوميّة ما هو إلّا مظاهر مختلفة لما نعنيه "بالاتّصال " الذي يحدّد بدوره معالم الشّخصيّة الإنسانيّة»[1]. فقد يستغني الإنسان عن أمور عدّة في حياته؛ كأن يستغني عن الطّعام أو الماء أو العمل لفترات محدودة، لكنّه لا يمكنه التوقّف عن التّواصل الذي يلزمه في كل فترة حتّى إن كان خارج جماعة لغويّة تواصليّة؛ فإنّه يكون على تواصل مع ذاته.

المبحث الأول: اللغة ووظائفها الاجتماعية:

إن استعمال النّاس للّغة يتباين من شخص لآخر، فلكل واحد منهم طريقته الخاصّة في استخدامها، وذلك حسب ما تقتضيه الحاجة لتحقيق أهدافه، وأغراضه المتنوّعة، وتعدّ اللّغة هنا بمثابة الدّعامة الأولى والرّئيسة في ذلك، انطلاقا من وظائفها الجوهريّة المتنوّعة.

1- مفهوم الوظيفة اللّغوية:

1-1- مفهوم اللّغة:

تعدّ اللّغة مجموعة «الإجراءات الفيسيولوجيّة والسيكولوجيّة التي تمكّن الإنسان من الكلام»[2] وقد فرّق العلماء بينها وبين اللّسان الذي هو «استعمال تلك الاجراءات بصورة علميّة»[3].

واللّغة على حدّ قول عثمان أمين:« وظيفة التّعبير اللّفظي عن الفكر سواء كان داخليًا أو خارجيًا، وهي استعمال وظيفة التّعبير اللّفظي عن الفكر في حالة معيّنة (...) وقد اعتاد النّاس إطلاق مصطلح "لغة " دلالة على معنى الملفوظ المسموع والمرئي المكتوب، ولا يتعدى معنى اللّغة عندهم الحدّين المذكورين، وانتشر هذا المفهوم القاصر بين العام والخاص، فإذا ما أطلق مصطلح اللّغة تصوّر الذّهن الألفاظ التي يخرجها اللّسان بحسب دواعي الحاجة واقتضاء المقام»[4]. وتجاهلوا في ذلك عدّة جوانب لغويّة كالإشارات والإيحاءات والإيماءات وتعبيرات الوجه بمختلف أشكالها، والتي تعدّ وسائل تواصليّة ناجحة بين أفراد المجتمع.

1- الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نورالدّين بليبل، ص46.

2- إنتاج اللّغة الإعلاميّة في النّصوص الإعلاميّة، محمود خليل، محمّد منصور هيبه، مركز جامعة القاهرة للتّعليم المفتوح، دط 2002م، ص9.

3-م ن، ص ن.

4- م ن، ص 9-10.

1-2- مفهوم الوظيفة:

وضّحها ابن منظور في لسان العرب بقوله:« وظّف: الوظيفة من كل شيء: ما يقدّر له في كل يوم من رزق، أو طعام، أو علف، أو شراب وجمعها الوظائف والوُظُف. ووظف الشيء على نفسه ووظفه توظيفا. ألزمها إيّاه، وقد وظّفت له توظيفا على الصّبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عزّ وجلّ »[1].

وتحمل لفظة "وظيفة " في الدّراسات اللّغويّة معنيان أساسيّان هما:[2]

- الوظيفة بمعنى **الدّور** الذي تؤدّيه اللّغة كظاهرة اجتماعيّة ألا وهو التّواصل.
- الوظيفة بمعنى **العلاقة** التي تقوم بين عناصر الجملة كعلاقة الإسناد في الدّراسة الوظيفيّة للجملة، وكالعلاقات المقترحة في إطار الجهاز الوظائفي المعقّد. ويرتكز هذا المفهوم على إبراز الوظيفتين الأساسيتين للّغة: الاجتماعيّة والتّواصليّة.

2- الوظائف الاجتماعيّة للّغة:

إنّ كثرة الدّراسات التّواصليّة ولّدت تقسيما متعدّدا ومتنوّعا لوظائف اللّغة، وهذا حسب نظرة كل عالم أو باحث وما توصّل إليه من نتائج في هذا المجال، ومنه تكون اللّغة بدورها حاملة لعدد غير معدود من الوظائف. وتعتبر الوظيفة التواصليّة من أهم وأبرز الوظائف اللّغويّة؛ كونها تسمح لمستعمليها بالدّخول في علاقات مع بعضهم بعض، فهي «تتعلّق بالبعد الاجتماعي للمتخاطبين وفيها يتمّ تحديد زاويّة المتكلّم ووضعه وأحكامه وتشفيره لدور علاقته في المقام وحوافز قوله لشيء ما في علاقته مع مخاطبه»[3].

وباعتبار اللّغة أداة للتّفاعل الاجتماعي؛ فإنّ وظيفتها الأولى تتجلّى في إقامة التّواصل بين البشر، فاللّغة من المجتمع وإليه، ومنه تتجلّى وظيفتها الأساسيّة في كونها وسيلة من وسائل الاتّصال أو

1- لسان العرب، ابن منظور، ج6، ص 4869.

2-أثر الوظيفة التّواصليّة في البنية الصرفيّة العربيّة، الطّاهر شارف، إشراف: صلاح الدّين ملاوي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللّغة العربيّة، تخصّص: علوم اللّسان العربي، جامعة محمد خيضر –بسكرة –، كلّية الآداب واللّغات،2012-2013م، ص 7.

3- من لسانيّات الجملة إلى علم النّص، بشير إبرير، مجلّة التّواصل، العدد14، جامعة باجي مختار، عنّابة –الجزائر، 2005م ص87.

التّوصيل، أو النّقل، أو التّعبير عن طريق الأصوات الكلاميّة؛ فإنّ ما توصله اللّغة أو تنقله، أو تعبّر عنه هو: الأفكار، والمعاني، والانفعالات، والرّغبات، أو الفكر بوجه عام. إلا أنّ اللّغة لا يمكن حصرها (بأنّها لغة اتّصال)فقط، لأنّ دراسة (الوظائف الكلاميّة) في أيّ لغة من اللّغات الحيّة، لا تؤيّد مثل هذا التّعريف. وعليه وجب القول : إنّ اللّغة تؤدّى وظيفة اتصاليّة، أو بمعنى آخر: أن الاتصال وظيفة من وظائف اللّغة [1]. التي لا يمكن لأي فرد أن يحيى في المجتمع دونها. وهذا يقودنا إلى وظيفة أخرى للّغة لا تقلّ أهمية عن الوظيفة الأولى، ألا وهي الوظيفة الاجتماعيّة. إذ أنّ ما «يعيننا على فهم طبيعة اللّغة وجوهرها حق الفهم أن ننظر إلى الدّور الذي تقوم به في حياة الفرد، وفي حياة الجماعة التي يؤلّف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة»[2]. فهي أساس تشكيل العلاقات الإنسانيّة والتّرابط الاجتماعي بينهم.

كما أنّ اللّغة الإنسانيّة «في نشأتها- سواء كانت أحاديّة المنشأ أم ثنائيّة أم متعدّدة، وأيا كانت الطّريقة التي نشأت بها- من صنع المجتمع، وفي المجتمع يكون استعمال اللّغة، وتعلّمها وتطوّرها، كما أنّ تأثيرها كائن فيه»[3]. وتكون اللّغة بذلك «وسيلة لصبغ الفرد بالصبغة الاجتماعيّة»[4]، ولا يتأتّى له ذلك إلّا بتواصله الدّائم والفعّال مع أعضاء المجتمع. وعليه يتّضح لنا وجود علاقة تكامل وترابط بين الوظيفتين السّابقتين: التّواصليّة والاجتماعيّة. فكل منهما تستدعي الأخرى.

علاوة على ذلك تؤدّي اللّغة وظيفة أساسية هي - بلا شكّ - التّعبير عن الأحاسيس والآمال والآلام، ولكن هي أساسا كما أشار إلى ذلك عزي عبد الرحمن في قوله:« إنّ الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها» [5]، ذلك«أنّها تحوي أسمى ما يمكن أن يتعلّق به الفرد من معان»[6] ومثل وقيّم وأخلاق. وهي ملازمة للّغة على حدّ قوله أيضا- عزّي عبد الرحمن- « أنّ الارتباط متلازم

1- ينظر: الإعلام واللّغة – مستويات اللّغة والتّطبيق -، محمّد عبد المطّلب البكاء، دار نينوى، سورية، دمشق، دط، 2010م ص25. وينظر: اللّغة والمجتمع، رأي ومنهج، محمود السّعران،جامعة الاسكندريّة، مصر، القاهرة، دت، دط، ص12.

2- م ن، ص24.

3- م ن، ص 29.

4- اللّغة في المجتمع، م م لويس،ص31.

5- اللّغة بين وظيفة الاتّصال ووعاء للقيم ووسيلة نقلها، أحمد عزوز، مجلّة اللّغة والاتّصال، ص 16.

6- م ن، ص 16.

بين اللغة وقيّمها، فهي تنشئ متعلّميها على إتقان استخدام الكلمات والألفاظ في سياقاتها التعبيرية والقيمية وفق ضوابط وقواعد محدّدة» [1].

في حين يلخّص "إدوارد سابيير" اللّغة في كونها «وسيلة إنسانيّة خالصة، وغير غريزيّة إطلاقا، لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرّموز التي تصدر بطريقة إراديّة»[2]. بل إن "جيفوتز" يرى أن للّغة ثلاث وظائف هي:

- أنها وسيلة للتّواصل.
- أنّها عون آلي للتفكير.
- وأنّها وسيلة للتّسجيل، وللرّجوع إلى ما سجّل.[3]

ولا يقتصر دور اللّغة على هذا فحسب بل تشمل أيضا:

- استجابة المتلقّين للّغة وما احتوت عليه من تعبير.
- تساعد اللّغة الفرد على التكيّف والتوافق الاجتماعي والنّفسي مع الجماعة والمجتمع.
- تعدّ اللّغة وسيلة لإبراز الفكر من حيّز الكتمان إلى حيّز الظّهور.
- تعطي اللّغة شعورا بالانتماء للمجتمع وللمتحدّثين بها [4].

على هذا الأساس يمكن الجزم بالقول إنّ « طبيعة اللّغة لا تفهم إلّا إذا نظرنا إلى وظائفها في المجتمع»[5] ، ولعلّ الوظيفة التّواصيّة أبرز هذه الوظائف، باعتبار نشاط التّواصل أكثر أفعال الأفراد الأفراد والجماعات، ولا شك أنّ اللّغة وسيط أساسي في هذا النّشاط التّواصلي. ووظائف اللّغة في المجتمع عديدة ومتنوّعة تسهم في تحقيق أغراض نفسيّة واجتماعيّة وماديّة...لمختلف أفراد المجتع، والأهمّ من ذلك أنّها –اللّغة– تساعدهم على إرساء علاقات اتّصاليّة قويّة كما ذكرنا سابقا.

2-1- الوظائف اللّغويّة في الدّراسات الغربيّة:

لقد تباين تحديد اللّغويين للوظائف التي تؤديها اللّغة، واختلف تصنيفهم وتقسيمهم لها

1- م السابق، ص17.

2- الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نور الدّين بليبل، ص 47.

3- م ن، الصفحة نفسها.

4- ينظر: علم الاجتماع اللّغوي، عبد الفتّاح عفيفي، ص20.

5- اللّغة في المجتمع، م م لويس، ص 23.

باختلاف وجهة نظرهم للّغة، وباختلاف البيئة والزّمن، فمن المؤكّد أنّ تصنيف الوظائف اللّغويّة قديما ليس هو نفسه في الدّراسات الحديثة، فمنهم من يرى أنّ اللّغة وسيلة للتّواصل، ومنهم من يرى أنّها تستخدم لنقل الأخبار والمعلومات، ومنهم من يرى أنّها أداة للتّعبير عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس... وعلى هذا الأساس يأتي حديثنا عن وظائف اللّغة عند كل من كارل بوهلر، وميشال هاليداي، ورومان جاكبسون.

أ- وظائف اللّغة عند كارل بوهلر Karl Buhler :

لقد اقتصر كارل بوهلر هذه الوظائف في تقسيمة ثلاثيّة تتمثّل في: الوظيفة الانفعاليّة الوظيفة النّدائيّة، الوظيفة المرجعيّة.

1- **الوظيفة الانفعاليّة Symptom Funktion**: يتمثّل دور هذه الوظيفة في منح راحة شعوريّة للمتحدّث من خلال الإتيان بكلمات أو تعبيرات استطراديّة نحو: نعم، يا للعنة مثل، بيت شعري...الخ[1].

2- **الوظيفة النّدائيّة أو الإفهاميّة Signal Funktion**: تعنى هذه الوظيفة بالتّأثير في المستمع أو القارئ بواسطة: الحث، إعطاء الأوامر، أو تقديم بعض نصوص دعائيّة أو تحريضيّة من أنواع مختلفة [2].

3- **الوظيفة المرجعيّة Symbol Funktion**: وتختص هذه الوظيفة بإعطاء معلومات عن الواقع من دون الاستعانة بوسائل الوظيفتين السّابقتين، أي الإتيان بالحقائق لتكون اللّغة ترميزا واقعيا[3]. و الخطاطة التاليّة عبارة عن تمثيل لنموذج بوهلر التّقليدي:

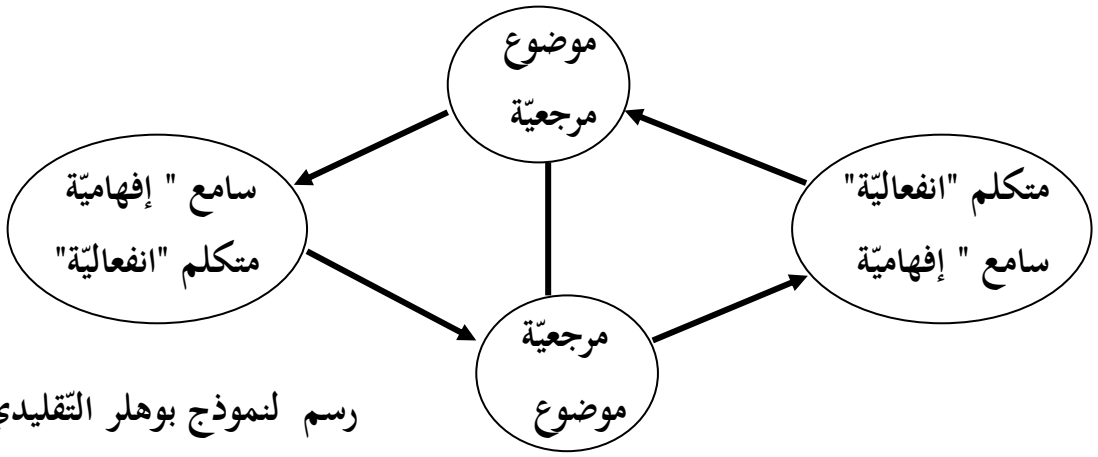

رسم لنموذج بوهلر التّقليدي

1- ينظر: اللّغة وعلائقيّاتها، علي ناصر كنانة، ص 107.

2- م ن، ص 108.

3- اللّغة وعلائقيّاتها، علي ناصر كنانة، ص108.

وعموما يبقى حصر واقتصار هذه الدّراسة للّغة في وظائف ثلاث، دراسة أوّليّة ناقصة كما أنّها أهملت الوظيفة الرّئيسة والأساسيّة للّغة؛ ألا وهي "**وظيفة الاتّصال**"، فاللّغة بخاصيّتها الإنسانيّة وبمرونتها تتعدّى هذه الوظائف المعدودة رغم تمكينها – الوظائف الثلاث – من تحليل معظم التّعابير اللّغويّة. ومع ذلك لا يمكن تجاهل أهمّيّة هذه الدّراسة ومزاياها على الدّرس اللّساني التّواصلي الحديث، بحيث تعدّ اللّبنة الأساس التي انطلقت منها وبُنيّت عليها الدّراسات اللّسانيّة الحديثة.

ب– وظائف اللّغة عند رومان جاكبسون R.Jakobson.

ذهب العالم اللّغوي الروسي الأصل نعوم تشومسكي من خلال نظريّته " التّوليديّة التّحويليّة" – في ستّينات وسبعينات العقد الماضي (1968م) – إلى الحديث عن وجود قواعد عالميّة لكل اللّغات الإنسانيّة، ممّا جعله يؤكّد على أنّ اللّغة عالميّة بفضل قوانينها المتّفق عليها، كما أضاف بأنّه ليس من المنطق أن نعتقد بأنّ الاختلافات اللّغويّة تؤدّي حتما إلى الاختلافات في التّفكير.

لقد كان لموضوع اللّغة والفكر حظ وافر من دراسات وبحوث تشومسكي، بحيث نجده قد تحدّث في نظريّته عن أوجه مختلفة لعلاقة اللّغة بالفكر، وكان أبرزها إشكاليّة الاتّصال والتّواصل التي عبّر فيها على أنّ وظيفة اللّغة الأساسيّة هي التّواصل، كما بيّن أنّ« ظاهرة اللّغة عميقة ومعقّدة تتطلّب دراستها طرح إشكاليّات جديدة ومنها إشكاليّة الوظائف الاتّصاليّة للّغة التي هي تأليفا معرفيا بين عناصر متعدّدة»[1].

وهذه الاشكاليّة نابعة أساسا من تحديد معنى الاتّصال والتّواصل، ودلالة انتقال الأفكار والمعلومات بين متلقّين ومرسلين، وفق شروط وأساسيّات ذاتيّة وموضوعيّة حدّدها جاكبسون Jakobson (1896م-1982م) في عدّة عناصر هي: المرسل ، المتلقّي، الرّسالة، المرجع، إضافة إلى القنوات النّفسيّة والماديّة التي تسهّل عمليّة انتقال الرّسالة. كما تحدّث عن النّظام الرّمزي بين المرسل والمتلقّي، وكذا الوظائف التّواصليّة التي تؤدّيها اللّغة.[2] حيث اتّخذ جاكبسون نموذج بوهلر التّقليدي

1– مدخل إلى اللّسانيّات، محمد يونس محمّد علي، ط1، دار الكتاب، طرابلس، 2001م، ص 38-41.

2– ينظر : الأبعاد الفكريّة والاختلالات الاتّصالية، دراسة تحليليّة أبستمولوجيا لعيّنة من الأطروحات في مجال العلوم الاجتماعيّة معتوق فتيحة، إشراف: بن روان بلقاسم، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، كلّية الإعلام والاتصال، 2010-2011م، ص66.

بمثابة أرضيّة ليبني ويستدلّ «بسهولة على بعض الوظائف اللّسانيّة الصرفة» وصيّاغها في وظائف لغويّة ستّة متّخذة أبعادا انفعاليّة واتّصاليّة وتأثيريّة وتحليليّة وشعريّة كالآتي:

- **الوظيفة التّعبيريّة: Fonction expressive ou émotive**

وتسمّى أيضا " الوظيفة الانفعاليّة: وتختص بالمرسل بحيث «تهدف إلى أن تعبّر بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معيّن صادق أو كاذب» [1].

والوظيفة الانفعاليّة بتركيزها على المرسل «تنزع إلى التّعبير عن عواطف المرسِل ومواقفه إزاء الموضوع الذي يعبّر عنه، ويتجلّى ذلك في طريقة النّطق مثلا أو في أدوات تعبيريّة تقيّد الانفعال كالتّأوّه، أو التّعجّب، أو دعوات الثّلب، أو صيحات الاستنفار...» [2].

فالأفكار في المجال الإنساني يحكمها اعتبار انفعالي وموقف من الآخرين، وإن كان هذا لا يمحو صفتها العامة من حيث هي صنف من الأفكار، فكلّما اتّسعت دائرة الخطاب كثر إخضاع إشارة معيّنة لأغراض انفعاليّة [3].

- **الوظيفة المعرفيّة الوضعيّة أو المرجعيّة Cognitive Fanction :**

يعدّ التّواصل أولى أهداف الاستعمال اللّغوي، وتعدّ هذه الوظيفة تفرّعا من الشّكل التّواصلي المتمثّل في "السّياق"، ويمكن أن تتحقّق في اللّغة اليوميّة و اللّغة العلميّة، لأنّ الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضعة اللّغويّة المشتركة بين أفراد الجماعة اللّسانيّة، كما أنّ الغرض من التّواصل يتمثّل في الإبلاغ ذي الطّبيعة النّفعيّة، ما دامت الرسائل اللّفظيّة لا تتنوّع بالاقتصار على وظيفة بعينها، بل تتنوّع تبعا لهرميّة الوظائف المتعدّدة[4].

- **الوظيفة الإفهاميّة Fanction Conative:**

تكتسي نوعيّة الابلاغ الموجّه للمستمع صبغة الأداة التي تطبع الرسائل بدلالات خاصّة

1- التّواصل اللّساني، الطاهر بومزبر، ص29.

2- م ن، ص.36

3- ينظر: اللّغة والتّفسير والتواصل، مصطفى ناصف، سلسلة كتب ثقافيّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد 193، 1990م، ص21- 19.

4- ينظر: اللّسانيّات ونظريّة التّواصل، عبد القادر الغزالي، ص48.

فهي تتّصل وتركّز بدورها على المرسل إليه؛ كما تحدّد لنفسها إطارا خاصا للتّبادلات العلائقيّة والمفصلات اللّسانيّة التي تتفاعل داخلها. فهي تجد تعبيرها النّحوي الأكثر خلوصا في النّداء والأمر اللّذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبيّة وصرفيّة وحتى فونولوجيّة [1].

- **الوظيفة التّأثيريّة الانتباهيّة Fanction Phatique**:

هي وظيفة يهدف المرسل من ورائها إلى التّأثير على المواقف أو على أفكار وسلوكيات المرسل إليه، ولهذا السّبب نجد المدرّس يلجأ غالبا إلى استعمال لغة التّرهيب والتّرغيب والتّرشيد بغية تغيير سلوك المتعلّم، وجعله ينتبه لما يبلّغه له من مرسلة كلاميّة. وتتطلّب هذه الوظيفة استحضارا العلامات التي ترتبط بالمرسل إليه، وذلك بتوظيف:

- ضمائر الخطاب.
- الصيّغ الأمريّة.
- صيّغ النّداء والإرشاد والدّعاء [2].

- **الوظيفة الميتاليسانيّة Fanction Métalinguistique**:

تمكّن هذه الوظيفة الباحث أو المدرّس على شرح المصطلحات والمفاهيم الصّعبة، كما تساعده على تفكيك الشّفرة المستعملة وشرح قواعد اللّغة والكلمات الغامضة المتواجدة في النّص. ويرى جاكبسون أنّ علم المنطق المعاصر يهدف إلى إدراك مستويين للّغة:

- **مستوى اللّغة الموضوع Langage Objet**: تتحدّث فيه اللّغة عن الموضوع.
- **مستوى الميتالغة Métalangage**: تتحدّث اللّغة في هذا المستوى عن ذاتها، وتسمّى هذه الوظيفة وظيفة التفسير، وبواسطة الميتاليسانيّة يتوصّل الطّفل إلى اكتساب اللّغة [3].

فجاكبسون مثلا يحدّد الحبسة بقابليّة تحديد الإجراءات الميتاليسانيّة، والحبسة من أمراض الكلام التي يتعذّر بموجبها النّطق السّليم للّغة، ممّا يفضي بصعوبة التّواصل وفهم المتحدّث المصاب بهذا المرض مع الآخر، وهنا يكمن دور الوظيفة الميتالغويّة في محاولة تفسير وتوضيح اللّغة الغامضة

1- م السّابق، ص 49.

2- ينظر : التواصل اللّغوي ووظائف عمليّة الاتّصال في ضوء اللّسانيّات الحديثة، فاطمة الزّهراء صادق، ص 57-58.

3- ينظر: م ن، ص59.

للمصاب. ولنجاح عمليّة التّواصل بين الباث والمتلقّي لابدّ من ترابط دلالي يوافق ترابطا صوتيّا. والمخطّط الآتي يوضّح عمليّة التّواصل بين المرسل والمرسل إليه: [1]

<table>
<tr><td colspan="2">الارتباط الدّلالي المتبادل(المدلول)
(التّواصل المعنوي)</td></tr>
<tr><td>الإرسال (المرسل)</td><td>الالتقاط (المتلقّي)</td></tr>
<tr><td colspan="2">الارتباط الصوتي المتبادل(الدال)
(التّواصل اللّغوي)</td></tr>
<tr><td>مرسل</td><td>متلقّي</td></tr>
<tr><td colspan="2">التّواضع اللّغوي المشترك (العلامة اللّسانيّة)</td></tr>
</table>

– الوظيفة الشّعريّة Fanction Poctique:

تركّز الرّسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرّسالة ذاتها، «وينبّه رومان جاكبسون إلى أنّ هذه الوظيفة لا تقتصر على الشّعر، وإنّما ينبغي دراستها في أشكال الرّسائل اللّفظيّة المتنوّعة وغير اللّفظيّة .وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتّراكيب...في ذاتها مكتسبة إيّاها قيمة مستقلّة»[2].

وبناءً على هذا مثّل جاكبسون لهاته الوظائف اللّغويّة بواسطة الخطاطة التاليّة:

[3]

1- التواصل اللّغوي ووظائف عمليّة الاتّصال في ضوء اللّسانيّات الحديثة، فاطمة الزّهراء صادق ، ص 59.

2- اللّسانيّات ونظريّة التّواصل، عبد القادر غزالي، ص50.

3- ينظر : التواصل اللّغوي، فاطمة الزّهراء صادق، ص 57.

من هذا المنطلق نستخلص أنّ اللّغة في نظر جاكبسون تحمل بعدا وظيفيّا يتمثّل في ستّة وظائف مرتبطة بستة عناصر: المرسل وظيفته تعبيريّة انفعاليّة، المتلقّي وظيفته تأثيريّة انتباهيّة، الرّسالة وظيفتها جماليّة شعريّة، القناة وظيفتها الاتّصال، السّيّاق وظيفته المرجعيّة أو الموضوعيّة، السّنن وظيفته لغويّة وصفيّة لقواعد اللّغة المشتركة بين المرسل والمرسل إليه.

ت– وظائف اللّغة عند هاليداي Michael Halliday

لقد اهتمّ اللّغوي البريطاني ميشال هاليداي بالبحث في الاتّجاه نفسه وتوصّل إلى قائمة أطول للوظائف التي تؤدّيها اللّغة في المجتمع، وهي كالآتي:

– **الوظيفة النّفعيّة Instrumental function** هي وظيفة تتعلّق بإشباع الحاجات والتّعبير عن الرّغبات، خاصّة في مرحلة الطّفولة.

– **الوظيفة التّنظيميّة Regulatory function** تعرف باسم "افعل كذا ولا تفعل كذا" ويتجلّى ذلك من خلال اللّغة التي تعدّ وسيلة للتّحكّم بسلوك الآخرين، لتنفيذ المطالب والأوامر وكذا النّهي، ونفس الدّور تقوم به ايضا اللّافتات التي نقرأها، وما تحمل في طيّاتها من إرشادات وتوجيهات.

– **الوظيفة التّفاعليّة Interpersonal function** إذ تستخدم اللّغة للتّفاعل مع الآخرين اجتماعيا.

– **الوظيفة الشّخصيّة Personal function** فلكلّ شخص تعبيره الخاص عن الرؤى والمشاعر والاتّجاهات نحو موضوعات كثيرة.

– **الوظيفة الاستكشافيّة: Heuristic function** ويظهر ذلك حين تستخدم اللّغة لاستكشاف وفهم البيئة المحيطة. وتسمّى هذه الوظيفة ب" الوظيفة الاستفهاميّة" ويتّضح ذلك عندما يسأل الإنسان عن الأشياء التي لا يعرفها من حوله حتّى يحصل على المعلومات اللّازمة.

– **الوظيفة التّخيّليّة Imaginative function** عندما تصبح اللّغة وسيلة للهروب من الواقع سواء بالشّعر، أو بتغليب روح الجماعة بواسطة الأغاني والأهازيج.

– **الوظيفة الإخبارية (الإعلامية): Function Informative** يتمكّن الفرد بواسطة اللّغة نقل المعلومات والخبرات بين الأفراد والجماعات. بل ونقلها إلى الأجيال المتعاقبة، وإلى أجزاء متفرّقة من الكرة الأرضيّة خصوصا بعد الثّورة التّكنولوجيّة الهائلة.

- **الوظيفة العلائقية Interpersonal function** يستخدم المتحدّث اللّغة كوسيلة لتدخله في حادثة الكلام: التعبير عن تعليقاته، ومواقفه، وتقييماته»[1]. أي إبداء رأيه بصفة عامّة حول موضوع الحديث.

- **الوظيفة الرّمزية Symbolic function** تعمل اللّغة بصفتها على التّمثيل الرّمزي للأشياء. بحيث نجد رموز لغويّة مشتركة ذات دلالة معيّنة واضحة.

ويقصد بمصطلح " الرّمزي" المتداول في استخدامات الفلاسفة الذين كثّفوا الرّمز ليتضمّن جملة ما أنتجته الثّقافة، وأقصى ما يستطيع العقل التّجريدي. أمّا اللّغوين فقد استخدموه نقدا أو شعرا، وقد تشرّب مرجعيته الواقعيّة ومنعكساتها الوجدانيّة، لكن اللّغة الرّمزيّة السّوسيولوجيّة؛ هي ما يدلّل ويشير إلى تشكّل الرّمز، وأخذه حيّزا ودلالة في مراتب الثّقافة الاجتماعيّة، وامتلاكه قوّة ايحائيّة قد تكوّن وتواضع المجتمع على جملة من الرّموز الدّالة والموحيّة [2]. التي تمكّنه على تمثيل الأشياء وفهمها لها.

ومنه نتوصّل إلى أنّ هذه الوظائف اللّغويّة السّابقة سواء كانت ما توصّل إليه كارل بوهلر، أو رومان جاكبسون، أو هاليداي كلّها وظائف تؤدّيها جميع اللّغات على اختلافها في المجتمع وإذا ما قارنا بينها – الوظائف – عند العلماء الثلاث فإنّنا نجدها متباينة ومتفاوتة من حيث العدد ونوع الوظيفة.

نعيد أدراجنا إلى نوع الوظائف اللّغويّة عند كارل بوهلر، فنجده قد حصرها في ثلاثة وظائف: **انفعاليّة متعلّقة** بالمتكلّم، و**ندائيّة** متعلّقة بالمخاطب، **ومرجعيّة** متعلّقة بالغائب. أمّا عند رومان جاكبسون فنجدها مجموعة في **ستّة** وظائف. ويتقاطع مع كارل بوهلر في كل من الوظيفتين: **الانفعاليّة** و**المرجعيّة**.

ومن الواضح أنّ هاليداي ركّز كثيرا على الوظيفة العلائقيّة، التي تتمثّل في العلاقة بين المتكلّم والمستمع، وفي العلاقة بين الأشخاص ببعضهم بعض، وفي العلاقات الداخليّة للنّص اللّغوي

1- ينظر: اللّغة وعلائقيّاتها، علي ناصر كنانة، ص 109. ومحاضرات في علم اللّغة العام، صفوت علي صالح، 2014م ص33.

2- ينظر : الدّلالات الاجتماعيّة للّغة – مقاربة سوسيولوجيّة – ، دهام عبد القادر، مراجعة: خالد حسين، دار نوافذ 2011م، ص 30.

ومن هذا المنطلق يخلص إلى جملة من الوظائف التي تؤدّيها اللّغة، ومقارنة بجاكبسون وبوهلر، يمكن القول أنّ هاليداي توسّع شيئا ما في ذكره لهذه الوظائف، وأضاف فضلا عن الوظائف المذكورة سابقا: **الوظيفة التّنظيميّة، الوظيفة الشّخصيّة، الوظيفة الاستكشافيّة، الوظيفة التّخيلية، الوظيفة العلائقيّة.**

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ كلّ رسالة لغويّة تحمل في طيّاتها أكثر من وظيفة، وهي متعدّدة بتعدّد الأغراض، كما أنّ وظائف اللّغة ليست محصورة في الوظائف المذكورة سابقا، بل هي كثيرة لا تحصى، واختيّارنا لهذه – الوظائف– واتّخاذها نموذجا؛ راجع إلى كونها أهم وأبرز الوظائف التي تؤدّيها اللّغة في كلّ رسالة. «ولا نستطيع بأي شكل من أشكال المجتمع، أن نغيّر حدود اللّغة، ولا طبيعتها، ولا وظائفها، دون أن نسبّب تغيّرات أخرى، ربما كانت غير مقصودة، ذلك بأن اللّغة وطيدة الصّلة بأفكار النّاس، وأحاسيسهم، وأعمالهم. وإن اللّغة أساسيّة جدا وعميقة الأثر في كل السلوك الإنساني، في حياة الإنسان فردا، وفي حياته الاجتماعيّة، حتّى إن تغيّرت كهذه التي تخلق ثورة لغويّة لابد أن تخلق ضغطا وقلقا وتوترا، واختلافات في الفكر والإحساس والعمل»[1].

وخلاصة القول، إنّ وظائف اللّغة، أو اللّغة عامة في تطوّر وتجدّد مستمر، وتحديدها أمر غير ممكن، أمّا فيما يخص الجانب الإيجابي أو السّلبي لوظائف اللّغة، فهو يتوقّف على مدى ارتقاء مستوى تفكير المجتمع، والتّحرّر من بعض التقاليد والأعراف...الخ.

المبحث الثاني: التّواصل اللّغوي ودوره الاجتماعي:

يشكّل التّواصل أهم فروع نظريّة التّواصل، فهو عمليّة ضروريّة لحصول الفهم والتّفاهم بين البشر فرضته حتميّة التّفاعل بينهم. والإنسان هو الكائن الوحيد القادر على تكوين اللّغة ونقلها عبر الأجيال بواسطة اللّغة بحكمها أداة مهمّة للتّواصل الإنساني.

فالمجتمع لا يحيا دون تواصل بين أفراده، كما أنّ الاتصال لا يمكن أن يحدث إلا من خلال بناء اجتماعي، إذ لا يتأتّى القيّام لعملية الاتصال بذاتها، بل تحدث كمبدأ افتراضي أوّلي، وفي مقابل ذلك تعتبر العمليّة الاجتماعيّة افتراضا مبدئيا للاتّصال الذي من الممكن أن يحدث بين أفراد المجتمع، باعتبار المجتمع أساس قيّام الدّولة والأمّة، فإذا أحكم بناؤه ورسخت دعائمه على أسس قويّة

1– اللّغة في المجتمع، م م لويس، ص26.

ظلّت دولته قويّة ثابة، وأفراد الأمّة هم لبنات هذا البناء، فإذا كانت اللبنات سليمة بقي المجتمع سليما قويا[1]. ومن هنا فإن اتصال الناس ببعضهم سلوك فطري وحاجة حيوية تقتضيها نزعة وضرورات العيش، وهو أساس قيّام التّفاعل الاجتماعي، إذ لا يمكن أن يكون هناك تفاعل بين شخصين دون تواصل.

ومن المؤكّد أنّه لا يمكن الاستغناء عن اللّغة في الحياة اليوميّة، ولا تجاهل أهميّتها في تحقيق التّواصل. إذ أنّها «**في حقيقتها لا تعدو أن تكون وسيلة من وسائل تنظيم المجتمع الإنساني تربط بين الأفراد، وتربط بين الجماعات، وتربط بين الشّعوب**»[2] ومع ذلك لا يمكن اعتبار اللّغة الأداة الوحيدة للتّواصل؛ بحيث توجد بجانب اللّغة أساليب أخرى غير لفظيّة تمكّنه من التّواصل مع غيره باستخدام الإشارات، والإيماءات، وتعبيرات الوجه وحركات الجسم وغيرها...

والتواصل لا يخصّ الإنسان فقط، بل يشمل الحيوانات أيضا، وقد وردت إشارة صريحة في القرآن الكريم عن هذا بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ١٩﴾ سورة النّمل، الآيتان 18- 19.

وقوله تعالى عن الهدهد وسليمان: ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ٢٢﴾سورة النّمل، الآية 22. وكل منها يستعين في ذلك ببعض الأصوات والإشارات لتحقيق التّفاهم مع بعضها بعضًا ، وتختلف هذه الأساليب من حيوان لآخر. فللطّيور أصوات، وللنّحل حركات وإشارات خاصّة بها ...الخ.

أمّا الإنسان، فهو يعتمد بدوره على صوّر عدّة للتّواصل غير اللّفظي، وهي عبارة عن وسائل وإشارات وإيماءات مشتركة بين مختلف أجناس البشر مثل: إشارات اليد المختلفة. كما أنّ

1- ينظر: التواصل الاجتماعي، ماجد رجب العبد سكر ، ص174.

2- اللغة في المجتمع، م م لويس، ص3.

حركات الجسم وتعبيرات الوجه تعكس أحاسيس ومشاعر الإنسان ممّا يجعل ملامح الحزن أو السّرور أو الغضب والانفعال باديّة على وجهه. غير أنّ هذه الوسائل لا ترقى حقيقة ولا تعبّر عن خصائص اللّغة والكلام.

ومنه فاللّغة «بصفتها السّالفة من خصائص الإنسان وحده لأنّها اصطلاحيّة وتواضعيّة، ومقرونة بالفكر في إصدار الأصوات وتلقّيها، ويحكمها العقل، وينظّم عمليّاتها ولا يجعل ضوضاء خاليّة من المعنى، والنّظام هو الذي يمنحها الثّراء والفاعليّة والتّعبير عن الأهداف السّاميّة، والذّهنيّة المجرّدة، كما أنّ الخلف يتوارثها عن السّلف، فإذا عاش الإنسان منفردا فلا لغة له على الإطلاق »[1]. ومعيار التّمييز بين الإنسان وغيره من الحيوان هو العقل والوعي اللّذان كرّم اللّه سبحانه بهما الإنسان دون سواه من الخلق.

1- مفهوم التّواصل اللّغوي la communication

تعدّ دراسة اللّغة في حدّ ذاتها دراسة للتّواصل، والإنسان بطبعه اجتماعي؛ فهو بالضرورة كائن تواصلي، لأنّ الحياة كلّها تواصل، وبفضله تنشأ الرّوابط والعلاقات الإنسانيّة الوطيدة في المجتمعات. ومن هنا نتساءل ونطرح هذه الإشكاليّة: ما هو التواصل؟ وكيف يتمكّن الإنسان من ممارسة هذه العمليّة؟ وهل من شروط يتطلّبها ويتوقّف عليها نجاح أو فشل هذه العمليّة؟

1-1- لغة:

يتميّز البحث في علوم الإعلام والاتّصال بتنوّع وثراء وافر في مفاهيم وأدوات وأساليب ومناهج البحث العلمي، كونهما يتّصلان اتّصالًا مباشرًا بالظّاهرة الإنسانيّة والاجتماعيّة في تعقيدها وتجدّدها عبر الزّمان والمكان، ومنه يكتنف مصطلح "التّواصل" الكثير من الغموض، وذلك لتداخله واشتراكه مع بعض المصطلحات الأخرى ذات الصّلة به كالوصل والإخبار والإبلاغ...وغيرها. وقد اجتهد العلماء اللّغويّون وحاولوا رفع الغموض عنه بتحديد مفهوم له يميّزه عن مرادفاته هذه.

وقبل الخوض في عرض أهم التّعاريف اللّغويّة التي يجدر ذكرها؛ نتطرّق إلى ذكر المعاني المختلفة التي يحملها لفظ التّواصل، كما أشار إليها طه عبد الرحمن (الوصل، والايصال، والاتّصال):

الأوّل: نقل الخبر، اصطلح على هذا النّوع من النّقل بالوصل، باعتباره يفيد معنى «الجمع بين

1- علم الاجتماع اللّغوي، عبد الفتّاح عفيفي، دار الفكر العربي، مصر- القاهرة، د ط، 1990م، ص61.

طرفين بواسطة أمر مخصوص، فالوصل لا يكون إلاّ بواصل، والواصل هنا هو بالذّات الخبر» [1].

الثّاني: نقل الخبر مع اعتبار **مصدر** الخبر الذي هو المتكلّم؛ ويطلق على هذا النّوع من النّقل اسم "الايصال".

الثّالث: نقل الخبر مع اعتبار **مصدر** الخبر الذي هو المتكلّم واعتبار **مقصده** الذي هو المستمع معا ويعرف هذا النّوع من النّقل باسم "الاتّصال"[2].

بناءً على هذا نورد أهم تعاريف العلماء اللّغويّة للتّواصل كالآتي:

- التّواصل لغة على وزن «تفاعل يدل على المشاركة بين اثنين فاكثر مثل: تقاتل زيد وعمر والتّظاهر ومعناه الاتّصاف بالفعل مع انتفائه مثل: تناوم، تجاهل، تكاسل» [3]. ويمكن أن نميّز هنا بينه –التّواصل – وبين الاتّصال الذي يعني لغة: ما ورد في القاموس المحيط في مادة وصل: «وصل الشيء بالشيء وصلا ووصلة بالكسر والضم، ووصل الشيء بالشيء إذا بلغه وانتهى إليه، والوصلة بالضم الاتّصال»[4].

ومنه « وصل الشّيء بغيرها فاتّصل، ووصل الحبال وغيرها توصيلا: وصل بعضها ببعض ...ووصلت شعرها بشعر غيرها»[5]. أي ربطتها وجمعتها.

وعليه فإنّ التّواصل يفيد في اللّغة الجمع والاشتراك في الفعل، في حين يدلّ الاتّصال على معنى التّرابط والوصل و الالتقاء والالتئام بين شيئين، الذي يؤدّي إلى حدوث التّفاعل والتّفاهم بينهما (المرسل والمرسل إليه) عن طريق الرّسالة.

بناءً على ذلك يتّضح أنّ كل من "الاتّصال" و"التّواصل" مصدر، يشتركان في الجذر اللّغوي "وصل"، فالأوّل «اتّصال للفعل المزيد "اتصل " على وزن "افتعل" قلبت فيه الواو "تاء" على النّحو الآتي: وصل– اوتصل –اتتصل –اتصل، قلبت الواو تاء ثمّ أدغمت في التاء المزيدة . والثّاني

1– اللّسان والميزان او التّكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثّقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م،ص254.
2– ينظر: م ن، ص254.
3– أساس البلاغة، الزّمخشري، ص678.
4– القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ج 2 ،ص1409.
5– أساس البلاغة ، الزّمخشري، ص 678.

"تواصل" للفعل المزيد "تواصل" على وزن " تفاعل"» [1].

ورغم هذا التّمييز الظّاهر بينهما، إلّا أنّهما متلازمان يستدعي أحدهما الآخر، فلا حدوث لتواصل دون اتّصال. ولذلك نجد معظم اللّغويين لا يفّرقون بينهما أثناء حديثهم عن العمليّة التّواصليّة، فيذكرون التّواصل ويقصدون به الاتّصال، أو العكس.

1-2- اصطلاحا:

يعرف التّواصل على أنّه «العمليّة التي يتفاعل بها المرسل والمستقبل لرسالة معيّنة، وعبر وسيط معيّن، بهدف تحقيق غاية أو هدف محدّد» أي أنّه: «**عمليّة هادفة تتم بين طرفين أو أكثر لتبادل الآراء والتّأثير في المواقف والاتّجاهات**»[2]، ويشير التّواصل بهذا إلى العلاقة التي تحدث بين النّاس داخل نسق اجتماعي معين، أو بين مجموعة أنساق، وقد يتمّ بشكل مباشر من خلال اللقاء الشّخصي بين الأفراد والجماعات، أو بشكل غير مباشر بواسطة الكلمة المسموعة أو المطبوعة أو المرئيّة أو الإلكترونيّة، أو عن طريق الصوّر أو غيرها من الوسائل والأنشطة الأخرى[3].

ممّا يعني أنّ التّواصل والاتّصال هما أساس لتشكيل العلاقات بين الأفراد، وفهم التّفاعلات البشريّة. وبالتالي يمكن القول: «إن التّواصل أصبح علما قائما بذاته له تقنيّاته ومقوّماته الخاصّة وأساليبه وأشكاله المحدّدة له، وهو في الوقت نفسه بمثابة المعين والوعاء المتّسع الذي تستقي منه باقي العلوم والفنون التّقنيّات والوسائل من أجل إنجاز أهدافها وتحقيق غاياتها التي رسمتها»[4].

2- أنواع التّواصل اللّغوي:

يعتبر التّواصل جزءا أساسيّا من حياتنا، فهو بجميع أنواعه – المنطوق أو المكتوب، لفظي أو غير لفظي، إيجابي أو سلبي – يشكّل أكبر جزء من أفعالنا، إذ يسهم بشكل كبير في تسهيل حياة الفرد والمجتمع، وهو في الوقت ذاته يقدّم لهم خدمات جليلة وبالغة الأثر في تكوين آرائهم وتغيير

1- الصورة البلاغيّة وأبعادها التّواصليّة في ضوء المنهج التّوليدي التّحويلي" دراسة تطبيقيّة"، عبد القادر بن عسلة، إش: أحمد عزّوز، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللّغة والاتّصال، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،كليّة الآداب والفنون واللّغات،2013-2014م، ص:23-24.

2- عالم الاتّصال، مصطفى عشوي، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر،1992م،ص17.

3- ينظر: التواصل الاجتماعي، ماجد رجب العبد سكر، ص4-5.

4-م ن، ص4.

نظرتهم للفرد المجتمع، ولك بإتاحته لهم على سبيل المثال؛ حل مختلف المشاكل والنّزاعات التي غالبا ما تكون نتيجة سوء تفاهم بين الطّرفين، وبفضل اللّغة يتمكّنون من التّواصل مع بعضهم بعضا للتّعبير عن آرائهم وتبرير مواقفهم، ومنه اتّضاح الأمور وحصول التّفاهم بفعل التّواصل الذي تتعدّد أشكاله، بحيث يرتبط تحديد كلّ نوع بعدد الأشخاص الذين تضمّهم عمليّة الاتّصالات الساريّة بينهم. وتبعا لذلك يتحدّد لك نوع من أنواع الاتّصال الخمسة هذه: (الاتّصال الذّاتي – الاتّصال الشّخصي – الاتّصال العام – الاتّصال الجماهيري – الاتّصال الثّقافي).

2-1- الاتّصال الذّاتي Intra personnel communication

هو تواصل بين الفرد ونفسه، ويعدّ هذا النّوع تفكيرا ذاتيا، ويحدث هذا الاتّصال لكلّ منّا حينما نتحدّث مع أنفسنا، أو نخزّن معلومات جديدة، أو نحلّ مشكلة أو نقيّم...الخ، ويكون الاتّصال هنا متمركزا بداخل الفرد وحده، بحيث يكون مرسلا ومستقبلا في آن واحد، بحيث تتكوّن الرّسالة من الفكر والمشاعر والأحاسيس، أمّا وسيلة الاتّصال فهي الجهاز العصبي الذي ينقل الرّسائل إلى المخ الذي يترجمها ويفسّرها[1]. ويعدّ هذا النّوع من الاتّصال أغلبهم وأكثرهم من حيث الاستعمال، ذلك أنّه يتواجد مع كلّ الأشخاص ويلازمهم في كلّ زمن ومكان.

ويرى علماء النّفس أنّنا نحدّث أنفسنا حوالي 50،000 مرّة في اليوم. وهذا الحديث الذّاتي عبارة عن رسائل صامتة نرسلها لأنفسنا طوال اليوم، ويكون لها تأثير قوي يعكس على سلوكنا اليومي؛ فحديث الإنسان لذاته إمّا أن يُزيد ثقته بنفسه فيكون داعما وموجّها له للنّجاح، أو يحطّ منها – الثّقة بالنّفس – ممّا يجعل الفرد يتوقّف ويكف عن الانطلاق حتّى تبوء كلّ محاولاته بالفشل.[2] لذا وجب أن يكون اتّصال الفرد بذاته اتّصالا إيجابيّا لا سلبيّا، يعزّز ثقته بنفسه، ويقوّي شخصيّته، ويكون دافعا له للتّقدّم.

1- ينظر: مشكلات التّواصل اللّغوي، ميساء أحمد أبو شنب، ص65.

2- ينظر : التّواصل بشفافيّة ووضوح- مهارات لتحقيق التّفاهم المتبادل بين الأفراد، مجلّة الابتسامة، مكتبة جرير، المملكة العربيّة السّعوديّة- الرّياض،ط1،2010م، ص18.

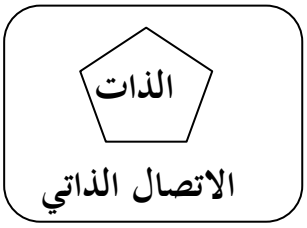

(1)

2-2- الاتّصال الشّخصي Interpersonnel communication

يحدث هذا النّوع من الاتّصال بين شخصين أو أكثر في جو غير رسمي لتبادل المعلومات وحلّ المشكلات، ولتحديد التّصوّرات عن النّفس والآخرين، وإقامة علاقات جديدة مع أصدقاء جدد، ويشمل نوعين رئيسيين هما: الاتّصال الثّنائي والاتّصال في جماعات صغيرة. أمّا الاتّصال الثّنائي (Dyadic) فيشمل عادة المحادثة بين شخصين وهذه المحادثة قد تكون غير رسميّة كما هو الحال بين الأصدقاء أو الزوجين، وقد تكون محادثة رسميّة كما هو الحال بين الرّئيس والمرؤوس أو في المقابلات الشّخصيّة [2]، أو بين المعلّم والتلميذ ...الخ.

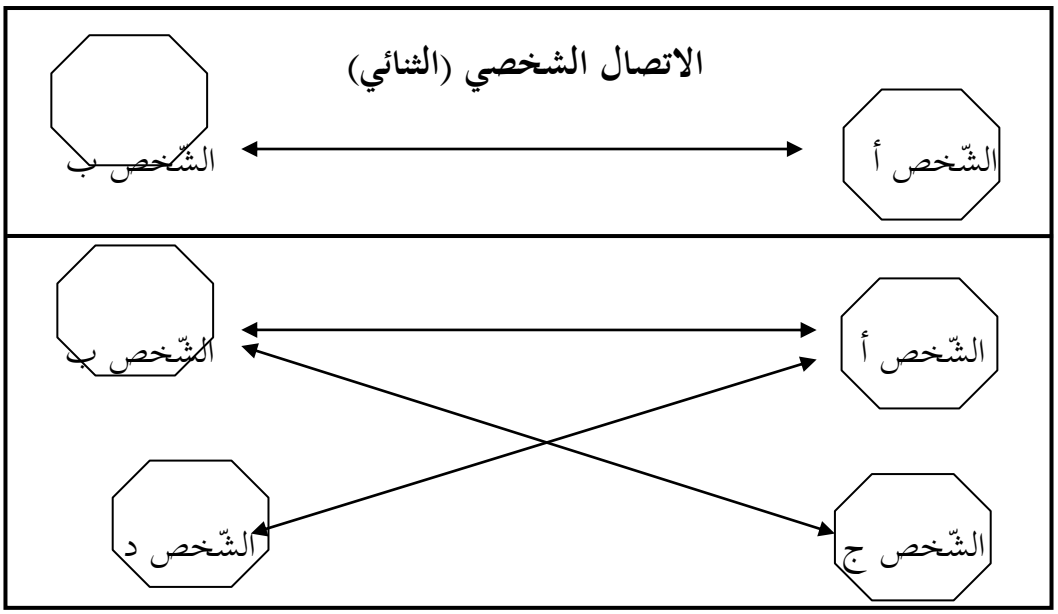

(3)

الاتصال الشخصي (في مجموعة صغير

1- مشكلات التّواصل اللّغوي، ميساء أحمد أبو شنب ، بمساعدة: فرات كاظم العتيبي، مركز الكتاب الأكاديمي عمّان – الأردن، ط1،2015م. ص68.

2- ينظر : م ن ، ص66.

3- ينظر : م نفسه ، ص 68.

وقد يكون هذا النّوع من الاتّصال مباشرا بين شخصين، وذلك بتواجدهما في مكان واحد، أين يكون التحدّث والتّواصل مع بعضهما وجها لوجه، أو غير مباشر عن طريق واسطة ما كالهاتف، والكمبيوتر، والتّلفزيون...وغيرها.

2-3- الاتّصال العام Public Communication

يكون انتقال الرسالة في هذا النّوع من الاتّصال من طرف فرد واحد وهو المتحدّث إلى عدد من الأفراد المستمعين، وهو ما يعرف بالمحاضرة أو الخطبة أو الكلمة العامّة، ويكون ذلك عادة في المحاضرات الدّينيّة والتّوجيهيّة أو الحشود الجماهيريّة وكلمات التّرحيب. ويتميّز هذا الاتّصال بالصبغة الرّسميّة والالتزام بقواعد اللّغة ووضوح الصّوت، بحيث لا يمكن للمستمعين أن يقاطعوا المتحدّث؛ وإنّما يعبّرون عن رأيهم وموقفهم بالتّصفيق وهزّ الرأس عند قبولهم و تأييدهم لخطابه، أو بإصدار أصوات تعبّر عن الإعراض وعدم الرضا عن حديثه[1].

2-4- الاتّصال الجماهيري Mass Médéa communication

هو نوع من التّواصل يكون بين شخص وعدّة مئات أو ألاف أو ملايين من الأشخاص الذين تفصلهم مسافة البعد عن بعضهم، ويتمّ هذا التّواصل عبر وسيلة: كالإذاعة، التلفزة والحاسوب، الصّحف والمجلاّت...الخ؛ بحيث يتسنّى نقل الرّسالة في وقت واحد ووجيز لعدد كبيير من الجماهير، ويكون البث هنا من طرف واحد ولا يمكن أن يحدث العكس؛ كأن يصبح المستقبل باثا ثانيا إلا إذا تدخّل هاتفيا بإدلاء رأيه مباشرة في البرامج والنّشاطات التي تفتح باب النّقاش والتّحاور مع الجمهور.

ويتميّز هذا النّوع من الاتّصال الجماهيري بـــ:

- القدرة على توصيل الرّسائل إلى جمهور عريض متباين من حيث الاتّجاهات والمستويات. كما يتّصف بعدم تجانس أفراده في القدرات والأعمار والميولات.
- أفراد الجمهور غير معروفين لدى القائم بالاتّصال، وتصلهم الرّسالة في نفس اللّحظة، وبسرعة فائقة.

1- ينظر: مشكلات التّواصل اللّغوي، ميساء أحمد أبو شنب، ص 66-67.

- قدرة المرسل على خلق الرأي العام، وعلى تنميّة اتّجاهات، والقدرة على نقل الأفكار والمعرفة [1].
- عدم وجود عنصر المواجهة بين المرسل ومتلقّيه.
- التّغذيّة الراجعة غير ملاحظة.
- اتّصال أحادي الاتّجاه، أي أنّ الرّسالة تنتقل من مرسل إلى متلقّي دون حدوث العكس.
- استخدام قنوات اتّصاليّة تكنولوجيّة وإعلاميّة.
- الاتّصال الجماهيري عمليّة منظّمة ومدروسة، تتطلّب مخصّصات ماليّة ضخمة [2]. وعلاوة على هذه السّمات تتحكّم الاتّصال الجماهيري شروط تتمثّل في:

✓ «وجود قاعدة اقتصاديّة متينة توفّر التّمويل اللّازم للحصول على تكنولوجيا الاتّصال، كالمطابع ومحطّات الإذاعة والتّلفزيون.

✓ تمتّع المجتمع بقاعدة علميّة وثقافيّة، ممّا يتيح له إنتاج المعلومات وتوزيعها واستهلاكها، ويدخل في هذا المجال زيادة الوعي والتّعليم بين أفراد المجتمع، فالعلاقة بين المستوى العلمي والثّقافي وزيّادة التّعليم تتناسب طرديّا مع تقدّم وسائل الإعلام الجماهيري ومع زيّادة حجم استهلاك الجمهور لها.

✓ توفّر المناخ الملائم، فهناك تباين واختلاف بين المجتمعات التي تفسح المجال أمام حرّية التّعبير عن الرأي والمجتمعات المنغلقة؛ بحيث تتميّز الأولى بكثرة الوسائل الجماهيريّة الأكثر تقدّما وتعبيرا عن مصالح النّاس وآراءهم، ممّا يترتّب عن ذلك شيوع وشعبيّة للوسائل بحيث يكون لها جمهور واسع يؤيّد ويدعم وجودها، كما يبحث عن سبل ارتقاء وتطوّر أدائها »[3].

2-5- الاتّصال الثّقافي Interculturel communication

تؤدي الثّقافة دورا هاما في حياة الأفراد، والتّواصل في اشتراك جماعة ما فيها، لا يماثل التّواصل بين الأفراد الذين تختلف ثقافاتهم، بحيث يكون التّواصل في الحالة الأولى فعّالا وشفّافا عكس الحالة الثّانيّة التي يغلب عليها الإبهام وقلّة الوضوح.

1- الاتّصال ونظريّته المعاصرة، حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط05، 2004م ص32.

2- ينظر: محاضرات في اللّسانيّات التطبيقيّة، نحوى فيران، مطبوعة علميّة مقدّمة استكمالا لملف التّأهيل الجامعي، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2- ،كليّة الأدب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، 2018- 2019م، ص143.

3- الاتّصال الجماهيري، صالح خليل أبو أصبع، دار الشّروق، عمّان، ط1، 1999م، ص16-17.

ويمكن توضيح مفهوم الثّقافة على أنّها « **مجموع القيّم والعادات والرّموز الكلاميّة وغير الكلاميّة التي يشترك فيها جمع من النّاس، وتتفاوت الثّقافات فيما بينها في هذه القيّم والعادات والرّموز بحسب تاريخ الشّعوب وأوضاعها الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة، كما أنّ الثّقافة الواحدة قد يكون داخلها ثقافات صغرى. فمثلا يشترك العرب في ثقافة واحدة ولكن لكل بلد عربي ثقافة مميّزة. كما أنّ كل بلد يتضمّن أكثر من ثقافة صغرى يتميّز بها عن بقيّة الثّقافات الموجودة في ذلك البلد، وذلك رغم اشتراك هذه الثّقافات في خصوصيّات وعموميّات ووجود اختلافات تكبر أو تصغر بينها. ويحدث الاتّصال الثّقافي عندما يتّصل شخص أو أكثر من ثقافة معيّنة بشخص أو أكثر من ثقافة أخرى. وهنا لابدّ أن يعي المتّصل اختلاف العادات والقيّم والأعراف وطرائق التصرّف المناسب، وغيّاب هذا الوعي يؤدي بالاتّصال إلى نتائج سلبيّة**»[1] فالاختلافات ضرورة حتميّة في البشر. ومع ذلك تبقى اللّغة أداة مهمّة لنقلها من جيل لآخر، فبفضلها تمّ نقل التّراث الثّقافي القديم قبل أن يعرف الإنسان القراءة والكتابة.

3- عناصر التّواصل اللّغوي:

من الواضح أنّ التّواصل بين الصّحافة الجزائريّة والمجتمع لا يحدث إلّا باعتماد اللّغة، وهو مثل أي تواصل لغوي يقوم على عناصر وقواعد أساسيّة، تتمثّل في:

أ- **المرسل Destinateur** : ويقصد به القائم بالاتّصال أو الباث للرّسالة، وهو المبادر الأوّل في إنشاء الخطاب، ورغبته نقل الأفكار والمعرفة إلى الآخرين، القائم بالاتّصال، ويمثّل هذا العنصر في هذه الدّراسة؛ الصّحفيّون الذين يسعون لنقل الأخبار إلى القرّاء. وقد يكون المرسل فردا من المجتمع أو هيئة خاصة، أو مؤسّسة اقتصاديّة. وأيًّا كان منهم يبقى عنصرا رئيسًا في عمليّة التّواصل باعتباره المحرّك الأساسي لها. فهو ركن حيويّ في الدّارة التّواصليّة اللّفظيّة، وتتجلّى وظيفته في «القيّام بعمليّة تركيب الرّسالة. وقد تداول اللّسانيّون هذا العنصر في قوالب اصطلاحيّة متباينة مثل: "الباث" و" النّاقل "و " المخاطب" و "المتحدّث"» [2]. وتباين هذه المصطلحات تكمن في اختلاف مستخدميها

1- مشكلات التّواصل اللّغوي، ميساء أحمد أبو شنب، ص67 -68.

2-ينظر :التّواصل اللّساني والشّعريّة، مقاربة تحليليّة لنظريّة رومان جاكبسون، الطاهر بن حسين بومزبر، منشورات الاختلاف الجزائر العا صمة- الجزائر، ط1، 2007م، ص24.

في التّعبير، ولا تمس مكانة هذا العنصر؛ فهو – المرسل – وكل مرادفاته يبقى «**أوّل طرف في جهاز التّخاطب**»[1]، ولا يمكن حصول أي تواصل لساني بين طرفين أو أكثر أن يستغني عنه أو يستبعده، سواء بشكل جزئي أو كلّي.

ويتمتّع المرسل «بقدرتين هما: المستقبِلة المنسِّقة، للقيّام بعمليّة التّرميز **Codage** وتفكيك الرّمز **Décodage** بالرّجوع إلى النّظام اللّغوي الذي يشترك فيه مع مستقبل الرّسالة أي "نظام ترمي «**Un code**» مشترك كليّا بين المرسل والمتلقي (أو بين الرّامِز وفاك الرّمز)»[2].

فالتّواصل فعل واع وإرادي يتوقّف على رغبة الفرد في إيصال معلومات محدّدة إلى الآخر المنْزَوي في عزلة في الاتّجاه المقابل. مع العلم أنّ للتّواصل طابعا إجباريّا، يعتبر كلّ فعل أو قول مادّته، كالصّمت والحركة، كما أنّه يحمل في ثناياه بنية الفرد الذّهنيّة اللاّشعوريّة، الّتي تشكّل مادّة التّواصل الأولى والأخيرة [3]. ومن ثم فإنّ حاجة أفراد المجتمع إلى التّواصل ضرورة لابدّ منها في حياته اليوميّة وهيّ تلازمه بشكل مستمر، ولا يمكن حصول هذه العمليّة إلا بتوفّر الشّروط والعناصر اللاّزمة لاسيّما المرسل الذي يبثّ الرّسالة.

وعليه وجب على المتكلّم أن يختار الألفاظ التي تفي بالغرض بأداء رسالته كما ينبغي،لأنّ التّواصل الحقيقي هو الرّسالة التي يتلقّاها المرسل لا الرّسالة التي يقصدها المتحدّث بغض النّظر عن نواياه الحقيقيّة، فغالبا ما تؤثّر الطّريقة التي ننقل بها الرّسالة على طريقة تلقّيها، فتُحدث رسالة المتحدّث مفاهيم وانطباعات لدى المتلقي غير التي عناها المرسل.

كما نلاحظ عند نقلنا لرسالة ما عدّة مرّات لعدد من الأشخاص المختلفين على حدى تباين في شكل تلقّيهم لها، بحيث تختلف درجة ايضاحها من شخص لآخر، وربّما اختلف فهم المقصود كلّيا رغم أنّ الرّسالة موحّدة، وقد يكون هذا راجع إلى الفروقات الفرديّة الذّهنيّة والعقليّة في الفهم والتّحليل، بغض النّظر عن خلفيّات وخبرات كلّ واحد منهم، ومع ذلك يمكن القول إنّ المسؤول الأوّل وراء هذا التّباين يعود أساسا إلى المتكلّم، ويعتمد ذلك على أسلوبه في التّعبير ولغته

1- ينظر : م السابق، ص24

2- التّواصل اللّساني والشّعريّة، مقاربة تحليليّة لنظريّة رومان جاكبسون، الطاهر بن حسين بومزبر ، ص25.

3-ينظر: التّواصل نظريّات وتطبيقات، الكتاب الثّالث، مجموعة من المؤلّفين، بإشراف: محمّد عابد الجابري،الشّبكة العربيّة للأبحاث، بيروت – لبنان، ط1،2010م، ص12-13.

المستعملة – لغة الكلام ولغة الجسد (الإشارات والإيماءات) – لذا عليه أن يعمل على إيصال رسالته إلى مُخاطبه كما يقصدها.

ب– المرسل إليه Destinataire : مستقبل الرّسالة، وهو العنصر الثّاني من عناصر العمليّة التّواصليّة، وينقسم بدوره إلى مستقبل مباشر ومستقبل غير مباشر، والفرق بينهما في عمليّه التّواصل هو البعد أو المسافة، وكلاهما يستقبلان الرسالة، ويقومان بتفكيك عناصر وأجزاء الرّسالة وتحليلها سواء كانت كلمة أو جملة أو نص ما [1]. أي أنّه الشّخص الذي يتلقّى ويستقبل الأفكار والمعلومات التي قام المرسل بإرسالها.

أمّا في التواصل الصّحفي الجزائري؛ فيمثل هذا العنصر كل أفراد المجتمع الجزائري أفرادا كانوا أم جماعات، شباب وشيوخ، نساء ورجال، مثقّفين وغير المثقّفين، داخل الوطن وخارجه... وقد أطلق دي سوسير على هذا المصطلح اسم «**المتحدّث ب**» [2] أو المتحدّث الثّاني حيث أنّ المتحدّث الأوّل (أ) عند اصداره لخطاب ما وإرساله إلى المستقبل؛ يتلقّى بدوره تعليقات وتفسيرات من قبل مستقبِل الرّسالة الذي يصبح حسب رأي سوسير متحدّثا ثانيا بينما يصير المتحدّث (أ) مستمعا، وهذا أمر منطقي.

فالتّواصل عمليّة تبادليّة تعتمد أساسا على تبادل الأدوار بين المتكلّم (المرسل) والمستمع (المرسل إليه)، بنسق معيّن يضمن التّفاعل والتّأثير بينهما «**فكلّما كان تقاسم المعلومات كان ذلك شرطا لحدوث التّواصل**»[3] والرسم الآتي يوضّح ذلك

(4)

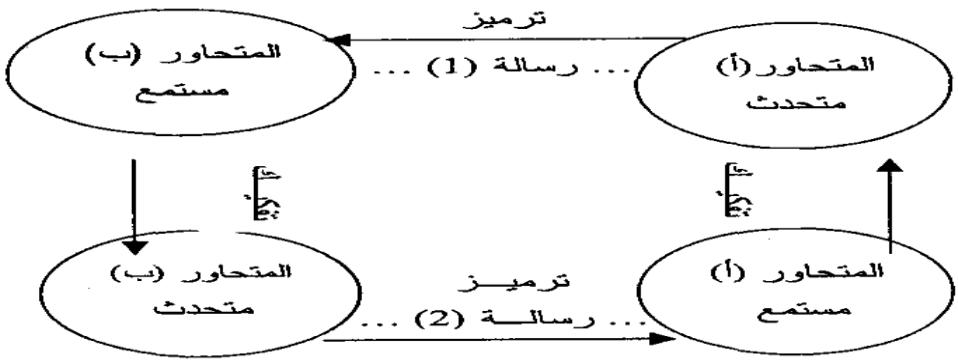

1– ينظر: التّواصل اللّساني والشّعريّة، مقاربة تحليليّة لنظريّة رومان جاكبسون، الطّاهر بومزبر، ص25

2–م ن، ص 25.

3– عندما نتواصل نغيّر(مقاربه تداوليّه معرفيّة لآليّات التّواصل والحجاج)، عبد السلام عشير، إفريقيا الشرق، المغرب 2006م، ص55.

4 – التّواصل اللّساني والشّعريّة، الطّاهر بومزبر، ص 26.

يوضّح الشكل أعلاه؛ مراحل انتقال الرّسالة من المتحدّث إلى المتلقّي، وكيفيّة إمكانيّة تحوّل الأدوار وانعكاسها بين المتحدّث والمتلقّي، ذلك أنّ الرّسالة الأولى (1) صادرة من المتحدّث (أ) ليتلقّاها المستمع (ب)، الذي يقوم بدوره بتفكيك رموز الرّسالة وتحليلها. وبمجرّد أن قام المستمع(ب) بالإجابة والتّعليق على الرّسالة (1) أصبح هو المرسل والمتحدّث الذي يرسل الرّسالة (2) للمتحدّث (أ) الذي أصبح هنا مستمعا ومتلقيّا للرّسالة ومفكّكا لرموزها. وعلى هذا الأساس فإنّه يمكن للشّخص الواحد أن يكون متلقيّا ومستقبلا في العمليّة التّواصليّة ذاتها.

ت-**الرّسالة Message** : هي المحتوى أو الهدف الذي يرغب المرسل أن يوصله إلى غيره وتكون في أشكال متعدّدة، إمّا شفهيّة تجسّد أفكار المرسل في صورة سمعيّة، أو كتابيّة تتمظهر في علامات خطّيّة ذات وظيفة جماليّة، وقد تكون إيحائيّة عن طريق الإيماءات والإشارات و تعبيرات الوجه وحركات الجسم وغيرها. فالإنسان يتميّز بعدّة أساليب غير لفظيّة للاتّصال والتّواصل مع غيره، ونحن في صدد الحديث عن التّواصل الصّحفي مع المجتمع الجزائري، فإنّ عنصر "الرّسالة" هنا يحمل كل ما تتضمّنه هذه الصّحف في طيّاتها من الأحداث والوقائع المتنوّعة.

ث-**السّنن code** : أطلق عليها في المجال اللّساني عدّة اصطلاحات، فمنهم من استعمل مصطلح " اللّغة Langue "، ومنهم من فضّل "النّظام Système "، في حين أطلق عليه بعضهم الآخر "القدرة Compétence "، وعلى اختلاف دوالها فهي تتّفق على مدلول واحد يحيل على نظام "ترميز Un Code" مشترك كليّا أو جزئيا بين المرسِل و المتلقي [1]. ودورها نقل المعرفة والأفكار من المرسل إلى المتلقّي.

ونجاح العمليّة الابلاغيّة في وضع تخاطبي يستوجب في الأساس على هذا النّظام المشترك بحيث «تجد لكل جماعة لسانيّة، ولكل متكلّم لغة موحّدة، إلّا أنّ هذا السّنن الشّمولي يمثّل نسقا من الأنواع السننيّة الفرعيّة في التّواصل المتبادل، فكل لغة تشمل العديد من الأنساق المتزامنة التي يتميّز كل نسق منها بوظيفة مختلفة» [2]. وهذا يعني ضرورة اشتراك كل من المرسل والمستقبل في اللّغة، أو على الأقل فهمهم لها.

1- بنظر:م السابق، ص 28.

2 – التّواصل اللّساني والشّعريّة، الطاهر بن حسين بومزبر ، ص28.

ج- **السّياق Contexte** : اللّغة «عبارة عمّا يتواضع عليه القوم من الكلام»[1] وعليه فإنّ كلّ تواصل لساني له مرجع وسيّاق معيّن لوقوعه، ولهذا «ألحّ جاكبسون على السيّاق باعتباره العامل المفعّل للرّسالة، بما يمدّها به من ظروف وملابسات توضيحيّة»[2] من شأنها توضيح الرّسالة، وتقديم دوافع حصولها وكيفيّة التّعامل معها.

ح- **القناة Canal**: هي بمثابة المسلك الّذي تنتقل عبره الرّسالة المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه ويشترط فيه السّلامة من أي خلل، إذ أنّ أي نقص فيه ينعكس على الرّسالة. ونجسّد لهذا العنصر في التواصل الصّحفي الجزائري مع المجتمع" بالصّحف الجزائريّة المتنوعة، الخاصّة والعامّة"، فهي الرّابط الأساسي التي يستخدمها القائمون على تحريرها لإيصال أخبارهم ورسائلهم إلى كل من توجّه إليهم في ظرف وجيز.

ويستنتج من خلال هذه العناصر الضروريّة للتّواصل أنّ هذه العمليّة – التّواصل- تهدف إلى التّأثير والتّأثّر الذي يؤدّي إلى التّفاعل والتّفاهم بين أطرافها، من حيث الاشتراك بالآراء والأفكار والمعلومات، فالتّواصل له مرسل ومستقبل يتواصلان بطرق شتّى، مشافهة أو كتابيا أو رمزيا أو حسيا. ويكون ذلك إمّا عن طريق:

- الاتّصال وجها لوجه.
- الاتّصال الذّاتي.
- الاتّصال والتّواصل عن طريق برمجة وإقامة ندوات ومؤتمرات علميّة.
- الاتّصال عبر وسائل الاتّصال المتنوّعة.
- الاتّصال عبر البريد الإلكتروني.
- الاتّصال عبر الصّفحات الالكترونيّة المتنوّعة.

4- علاقة اللّغة بالتّواصل:

تحكم اللّغة والتواصل علاقة تلازميّة قويّة، إذ أنّ نجاح العمليّة التّواصليّة على أتمّ وجه يتطلّب حضور اللّغة كعنصر أساسي، فقد يحدث التّواصل بواسطة العلامات الرمزيّة والإشارات غير اللّفظيّة؛ لكنّه غالبا ما يكون فاشلا أو مبهما، عكس التّواصل اللّغوي الذي يلبّي حاجيّات

1- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلميّة، لبنان،د ط، 1982م، ص48.

2- م ن، ص 30.

الإنسان، ففي كل مرّة أردنا تحقيق غرض، أو توصيل انشغال؛ وجدنا اللّغة أمامنا كأفضل وسيلة لبلوغ ذلك.

إذا كانت دائرة التّواصل في شمولها تضمّ الإنسان والكائنات الحيّة الأخرى، فإن اللّغة البشريّة بالمقابل، تقوم على نظم تواصليّة تمكّن الأفراد من القدرة على إنتاج وفهم ألفاظ معقّدة انطلاقا من تفاعل الطاقات الذّهنيّة والعقليّة، مع الحاجات التّعبيريّة المتجدّدة، بما يعنيه ذلك من تعالق بين محتوى محدود بإطار معلوم قوامه أصوات وفونيمات معروفة ومحدودة، وبين سيرورة من المتواليّات اللّغويّة التّعبيريّة المتجدّدة باستمرار تبعا للتّوليد الذّهني المستمر والمتجدّد. فكما أنّ الإنسان لا يستطيع أن يفكّر بمعزل عن اللّغة فإنّ قدرته اللّغويّة الفطريّة يمكن أن تعاني من ضمور حاد إذا ما تحقّقت خارج دائرة التّواصل، حيث تتحقّق إنسانيّته من خلال نسيج الرّوابط المعقودة داخل المجموعة البشريّة، فتصبح اللّغة إطارا جامعا لهذا النّشاط المجتمعي[1] بفضل مؤهّلاتها وقدراتها التّواصليّة والاحتماعيّة.

إنّ تكريس تواصل لغوي تفاعلي في المجتمع؛ يقتضي وجود لغة مشتركة تجعل هذا المجتمع أوسع، لنمو الاتّصال وتزايده. وهذا الأمر أصبح صعب المنال في هذا الوقت، إذ أنّ " نمو لغات اجتماعيّة لجماعات خاصّة منتظمة في داخل إطار المجتمع الأكبر ظاهرة شائعة في تاريخ اللّغة. وكلّما انتظم النّاس في مجموعات لأغراض تخصّصيّة، جنحو إلى خلق لغة غريبة نوعا ما عن اللّغة التي يتكلّمها المجتمع الأكبر، الذي يَحْيَوْنَ فيه، فرطانة المتشرّدين، وتفاقم اللّصوص، واصطلاحات معلمي القرون الوسطى، واللّغة السّرية الماسونية، كل أولئك أمثلة واضحة لهذه الظّاهرة"[2]. أمّا بخصوص المجتمع الجزائري فهو ينقسم إلى عدة جماعات تتميّز كل مجموعة لغويا عن غيرها، فمنها من يستخدم اللّغة الأمازيغيّة وتنقسم بدورها إلى عدة تفرّعات (قبائليّة، شلحيّة...)، ومنها من يستخدم اللّغة الفرنسيّة، ومنهم من يستخدم العربية الفصحى، وأغلبهم يستخدم اللّهجات العربية العاميّة، هذا إضافة إلى اللّغات المذكورة آنفا كلغة اللصوص وما إلى ذلك.

ويمكن الإشارة في هذا الصّدد إلى أنّ لغة التواصل الكتابي للمجتمع الجزائري عبارة عن هجين لغوي، ويطلق عليه في العصر الحاضر عند مجموعة من الباحثين واللسانيين مصطلح "العربيزي"

1-ينظر: الأبعاد الرّابطة بين اللّغة العربيّة والتّواصل، رفيق لبوحسيني، https://anfasse.org/e-cle/fkgj13118148/7640.html

2- اللّغة في المجتمع، م م لويس، ص70.

ARAB-EZ وهي ظاهرة حديثة بالغة الخطورة تقتحم اللّغة العربيّة في نظام كتابتها، تكتب باللّهجة العاميّة مع الفصحى أحيانا، لكن باستخدام الحروف اللاتينيّة والأرقام مع الخلط بينهما وبين اللّغات الأجنبيّة، وقد أطلقت عليها عدّة تسميّات أشهرها:« الفرانكو – الفرانكو آراب –والعربي- الأرابيش – العربيزي- الإنجلو عربي»[1]. وقد فرّق سعد بن طفلة العجمي بين مصطلح العربيزي ARAB-EZ ومصطح العربتيني حيث قال:« وهناك فرق بين العربتيني (ARABATIN) والعربيزي (ARAB-EZ) فظاهرة العربيزي تعني: الخلط في الكلام أثناء الحديث بين العربيّة والانجليزيّة تحديدا كأن يقول أحدهم:

- أنا رايح هناك .. سي يو (SEE YOO) ؛
- وبعدين جلسنا في بيتهم .. أوكي OK ؛ (...) وهكذا

ولكن العربتيني مصطلح يستعمل الأحرف اللاتينية بدلا من العربيّة في الوسائل الرقميّة والحوارات أو الدردشة الالكترونيّة؛ أي كتابة العربيّة بالأحرف اللاتينية، وكلمة (العربتيني ARABATIN منحوتة من كلمتي (العربي) و (اللاتيني)، وهي ظاهرة يمارسها في الغالب الجيل الرقمي الجديد »[2] وكلتا الظاهرتين – العربيزي و العربتيني- تندرجان ضمن هجين لغوي خطير يهدد بنية اللّغة العربيّة ونظامها الخطي المألوف. فقد أصبح لمعظم أفراد المجتمع الجزائري لغة خاصة جديدة، والّذي نخشى حدوثه هو تعميم استخدام هذه اللّغة مستقبلا، وهذا ما هو ظاهر وجلي من سرعة انتشار هذه الظاهرة وتزايدها يوميا، وهذا خطر بالغ يهدد اللّغة العربية، فقد أصبحت طريقة شائعة في تواصل أفراد المجتمع مع بعضهم، وتستخدم بكثرة في التواصل الاجتماعي عن طريق الهواتف الذكية أما بخصوص الصّحافة فهذه الظاهرة قليلة فيها، لكننا نتوقّع أن تنتشر فيها بسرعة في الآونة القادمة، بحكم أنّ البنية الاجتماعيّة تتحكّم في التركيب اللّغوي، ومنه تأثّر لغة الصّحافة بلسان مجتمعها، وتقيّدها بألفاظه وطريقة تفكريه وتعبيره.

ولا يخفى على أحد في وقتنا الحالي ملاحظة حفاوة ترحيب أفراد المجتمع الجزائري خاصّة والعربي عامة؛ بكل ماهو جديد من الألفاظ المستحدثة من قبل الصّحافة وغيرها من الوسائل وتعطّشهم لتوظيفها واستخدامها في أحاديثهم وتواصلهم اليومي، من باب زيّادة التّثقيف والثّقافة دون

1- الاستعمال اللّغوي في وسائل التّواصل الاجتماعي، صافية كساس، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، المجلد:8، العدد:3 2019م، ص470.

2- م ن، ص470-471.

أن يدركون مدى خطورة معظم هذه الألفاظ والعبارات.

والجدير بالذّكر أنّ مفهوم التّواصل، يختلف باختلاف المجال والسّياق والهدف والمكان لذلك تعدّد مفهوم هذا المصطلح تبعا لتعدّد أنواعه.

المبحث الثالث: التّواصل اللّغوي في الدّراسات الحديثة:

أسّس دي سوسير رائد اللّسانيّات لمفهوم العمليّة التّواصليّة ، مستنتجا وموضّحا الوظيفة الأساسيّة للّغة والتي مثّل لها بمفهومي التّبليغ والتّواصل. مؤكّدا على أنّ نقطة انطلاق هذه العمليّة تكمن في ذهن أحد الأشخاص الذي يزعم القيّام بعمليّة التّواصل حيث تتواجد الأحداث الشّعوريّة المرتبطة بتمثّلات الرّموز اللّغويّة أو بالصّور الإيصاتيّة المستعملة للتّعبير عن هذه التّمثّلات les représentations ونقلها للآخر [1]. وهو بهذا المفهوم يعتبر الباث محرّك العمليّة التّواصليّة الذي لايمكن الاستغناء عنه أو استبداله بأي شكل من الأشكال.

ومن هنا نجد العالم السويسري قد تحدّث في مؤلّفه "محاضرات في اللّسانيّات العامّة" عن أشكال التّواصل وذلك أثناء تفسيره لكيفيّة حدوث التّخاطب اللّساني، و« رأى أنّ اللّغة نسق من العلامات والإشارات هدفها التّواصل وتحتاج العمليّة التّبليغيّة أو التّواصليّة إلى باث ومتلقّي وقناة لتبليغ أو نقل المرسلة اللّغويّة، فهي عمليّة عقليّة كما عبّر عنها باتّحاد الدّال والمدلول، أو بتقاطع الصورة السّمعيّة مع التّصوّر أو المفهوم الذّهني»[2]. وتعدّ هذه العناصر شروط ضروريّة، لابدّ من توفّرها لحصول أية عمليّة تواصليّة كانت، فهي أساس نجاحها أو فشلها.

وقد قام دي سوسير ببناء تصوّر مخطّط بياني لهذه العلاقة الثّنائيّة القائمة على تصوّر أنّ (أ) يبثّ رسالته إلى (ب) عن طريق تسرّب الهواء من الحنجرة إلى الفم محدثا صوتا أو رسالة صوتيّة تعبّر عمّا يختزن في الدّماغ، فتبلغ رسالته بواسطة الصّورة الأوكستيكيّة السمعيّة التي تلتقطها أذن المتلقّي وتتحوّل إلى دماغه لكي يفك شفرتها، والعكس صحيح في حالة ما أراد المتلقّي (ب) أن

1- آراء تحليليّة للمفاهيم المراسيّة في العمليّة التّواصليّة من خلال كتاب " اللّغة والتّواصل لعبد الجليل مرتاض"، فتيحة حدّاد، مجلّة الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2011م، ع: 4 ، ص92.

2- التّواصل اللّغوي ووظائف عمليّة الاتّصال في ضوء اللّسانيّات الحديثة، فاطمة الزهراء صادق، مجلّة الأثر، العدد 28 جوان 2017م، ص53.

يجيب فإنّه يكرّر نفس العمليّة التي مرّ عليها الباث (أ) سابقا [1]. ومضمون ذلك أن العمليّة التّواصليّة قائمة على عناصر رئيسيّة، أهمها ثلاثة عناصر تتواجد في كل عمليّة تواصلية تتمثّل في:

- **المرسل**: الذي يرسل المعلومات إلى الطّرف الآخر.
- **المتلقي أو المرسل إليه**: الذي يتلقى المعلومة.
- **الرّسالة**: وهي الموضوع الذي يريد المرسل نقله إلى المرسل إليه.

إلا أنّ العنصرين المتمثّلين في المرسل والمرسل إليه، لا يتّصفان بالثّبات والدّوام إذ يمكن أن تتغيّر أدوارهما في نفس العمليّة التّواصليّة، ويتبادلانها بحيث يصبح المتلقي مرسلا، والمرسل متلقّيا. وذلك أثناء قيّام المتلقي الأول أو (أ) بالرد على المرسل بالاستفسار أو التّعليق أو التّوضيح...وما إلى ذلك.

1- التّواصل اللّغوي في العلوم الحديثة:

1-1- التّواصل اللّغوي في علم الاجتماع "التّواصل الاجتماعي":

يتمثّل هذا النّوع من التّواصل في نقل الأفكار والتّجارب، وتبادل الخبرات والمعارف بين الأفراد والجماعات، يتم بوسائط متنوّعة بين الباث والمتلقّي. وهو في مفهوم جون كلود أبريك Jean Claude Abric عبارة عن: «... مجموع الآليّات التي يحدث من خلالها تبادل المعلومات والمعاني بين الأشخاص في مجالات اجتماعيّة»[2]. ويوضّحه عبد الرحمن بن خلدون بقوله: «فالمتعلّم من العرب حين كانت ملكته اللّغة العربيّة موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفيّة تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصّبي استعمال المفردات في معانيها فيلقّنها أولا، ثمّ يسمع التّراكيب بعدها فيلقّنها كذلك...»[3]. وحديث ابن خلدون عن الأبعاد التّواصليّة كان إدراكا منه لضرورة العمليّة التّواصليّة في البناء الاجتماعي للأفراد.

1-2- التّواصل اللّغوي في علم النّفس:

يرى علماء النّفس أنّ لظاهرة التّواصل فعاليّة في فهم آليّات السّلوك البشري من جهة وضرورة معالجته – السلوك – من جهة أخرى، بحيث «يعمد المختصّون في علم النّفس إلى الاتّكال

1- ينظر : م السابق، ص53.

2- آراء تحليليّة للمفاهيم المراسيّة في العمليّة التّواصليّة، فتيحة حدّاد، ص92.

3- المقدّمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار العلوم للملايين، بيروت –لبنان، دط، 1969م، ص477.

على العمليّة التّواصليّة والمحادثات التي تقوم بينهم وبين مرضاهم رغبة في الوصول للمرحلة القصوى من العلاج، وهو ما يسمّى في علم النّفس بالعمليّات التّخريجيّة «l'extérioration»[1]. فلولا التّواصل اللّغوي لما تمكّن علماء النّفس من تشخيص الحالات النّفسيّة التي يعاني منها الكثير من المرضى، ولما توصّلوا إلى علاج لها. ومن هنا يبرز دور العمليّة التواصليّة، وتتّضح أهميته في هذا المجال.

1-3-التّواصل اللّغوي في علوم التّربيّة:

اتّخذ التّواصل دلالات متنوّعة من تعريفات علماء التّربيّة له، منهم شارل كولي الذي عرّف التّواصل بقوله: «هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانيّة وتتطوّر، إنّه يتضمّن كلّ رموز الذّهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزّمان، ويتضمّن تعابير الوجه وهيئات الجسم، والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والتّلغراف والتّلفون، وكل ما يشمله آخر ما تم من الاكتشافات في: المكان و الزّمان»[2]. يشير شارل كولي في هذا القول إلى أنّ التّواصل عدّة أنواع، وليس بالضّرورة أن يكون تواصلًا لغويًا، فقد يحدث إلى جانبه – التّواصل اللّغوي – تواصل غير لغوي بين الأفراد انطلاقا من حركات الجسم وتعابير الوجه التي تحمل وتوحي بدلالات معيّنة. وأيا كان نوع هذا التّواصل يبقى – انطلاقا من هذا المفهوم– اللّبنة والأساس الذي تبنى عليه كلّ العلاقات الإنسانيّة.

وخلاصة القول إنّ التّواصل بهذه المعاني: كل عمليّة يتمّ بها تزويد أو نقل خبر ما من شخص لآخر باستخدام وسيلة ما، أو تبادل أفكار ومعلومات بين أفراد المجتمع سواء كانت هذه الأفكار ذات طابع عملي أو علمي أو ثقافي أو اجتماعي.

والجدير بالذّكر أنّ الاتّصال الإنساني مرّ بمراحل شهد خلالها تطوّرات بارزة، تحوّلت معها العمليّة الاتّصاليّة من الإشارات البسيطة إلى التّكنولوجيات الجبّارة، التي يقول بشأنها مارشال ماك لوهان في مؤلّفه: Understanding media المترجم إلى اللّغة الفرنسيّة تحت عنوان: Pour comprendre media

«إنّ تكنولوجيّات الاتّصال التي تشكّل محيطنا، هي امتدادات لأجهزتنا العضويّة وجهازنا العصبي، وهي موجة للرّفع من قوّة وسرعة تلك الأجهزة(...)»[3] وعلى هذا الأساس يمكن القول؛ إنّ

1- آراء تحليليّة للمفاهيم المراسيّة في العمليّة التّواصليّة، فتيحة حدّاد، ص92.

2-مشكلات التواصل اللّغوي، ميساء أحمد أبو شنب، ص61.

3- الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نورالدّين بليبل، ص46.

التّواصل اللّغوي قد اتّسع مجاله، وتنوّعت أدواته ووسائطه، ومن الواضح أنه لا يمكن «حصر القول في الثّقافة فيما كان مكتوبا ومدونا، أو فيما كان مسطّرا في كتب ومجلّدات، أو فيما كان نظرا عقليا ساميا مجرّدا، وإنما الثّقافة، كل شامل يشمل المعارف والمعتقدات الدينيّة، ويشمل الفن والأخلاق والقانون ، والعادات والتقاليد وكذا كل العادات والكفاءات التي يكتسبها المرء بحسبانه عضوا في المجتمع»[1]، وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن القول بأن الصّحافة وكافة وسائل الإعلام، وغيرها من وسائل التّواصل الاجتماعي أصبحت في وقتنا الرّاهن أهم مصادر ثقافة الفرد والمجتمع.

إذ أصبح بإمكان الفرد أن ينقل رسائله ويتواصل مع جمهور واسع من الأشخاص وذلك بفضل التّطوّر الهائل الذي شهده العالم مؤخّرا في وسائل الاتّصال والتّواصل الاجتماعي المتجدّدة والمتطوّرة لتشمل هذه الوسائل كل من:

-وسائل الإعلام المسموعة مثل: الإذاعة.

- السمعيّة البصريّة مثل: التلفزة.

- المكتوبة مثل: الصّحف والمجلّات.

- النّدوات والمؤتمرات.

- الهواتف بجميع تقنيّاتها التّكنولوجيّة المعاصرة.

- الشّبكة العنكبوتيّة...وغيرها من الوسائل التي سهّلت عمليّة التواصل والتّفاعل اللّغوي مع كافّة أفراد المجتمع، فقد أعدّت هذه الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية «في العالم لتكون مؤهلة لتوصيل كل كلمةٍ وكل صوتٍ وكل صورةٍ إلى كل راغبٍ في القراءة أو الاستماع أو المشاهدة »[2]

ورغم هذا التغيّر والتّطوّر في الوسائل، بقيّت الصّحافة المكتوبة محتفظة بمكانتها بين هذه الوسائل في المجتمع الجزائري، ذلك أنّ معظم أفراده ينجذبون إلى القراءة، وخاصّة المثقّفين منهم. ولعلّ أهم الأسباب في ذلك يرجع إلى تفضيل المجتمع لما هو مكتوب على المنطوق، لتميّزه عن غيره بعدّة مميّزات،كما يقول أودين واكين: « الاتّصال المدوّن المكتوب، يختلف عن الاتّصال الشّفوي اختلافا

1- التواصل الاجتماعي، ماجد رجب العبد سكر ، ص:190.

2- فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمود، ومحمد مطلق عساف، مؤسسة الوراق، عمان، ط1، 2000م، ص216.

كبيرا، لأنّ الكتابة تجري وفقا لأساليب منتظمة حسنة التّرتيب.. فهناك فعل، وفاعل ومفعول به وهناك عبارة، ثم فقرة(...) أي أنّ الأمر يسير بترتيب منطقي، نظامي، متّسق، تماما كما يتحرّك القطار على قضبان لا يحيد عنها »[1] وعلى هذا الأساس يتيح الاتّصال المكتوب أو المطبوع للمتلقّي، الاحتفاظ بالمعلومات، حتى وإن كان بعض منه لا يصلح للاحتفاظ به مدّة طويلة من الزّمن مثل الصّحف التي تطبع على ورق رديء، ومع ذلك فهي تمكّن القارئ من إعادة وتكرار القراءة عدّة مرّات، فقد يحتاج إليها للتزود ببعض المعلومات اللّازمة لغرض ما. الأمر الذي يجعلهم يندمجون مع الرسائل المطبوعة أكثر، ومحاولة الفهم الجيّد والصّحيح للرّسالة. ومنه نجاح العمليّة التّواصليّة.

وعلى هذا الأساس أصبحت الصّحافة رابطا تواصليّا أساسيّا بين مختلف أفراد المجتمع تهتم بكل انشغالاتهم، وترافقهم في كل مكان وزمان، وفي شتّى الميادين والمجالات، خاصّة وأنّ الحصول عليها أصبح سهلا ومتاحا للجميع، إذ أنّ الفرد الذي لا يتمكن من الحصول عليها ورقيا يجدها متاحة الكترونيا أو العكس.

ومن الواضح أنّه توجد علاقة فطريّة بين أفراد المجتمع الجزائري والصحف المدوّنة. ذلك أنّ المجتمع الجزائري شديد التّأثّر بالصّحافة المكتوبة، وازداد تأثّرا في الآونة الأخيرة المتزامنة مع تفشي وباء كرونا، وتقلّب الأوضاع السيّاسية واضطرابها في الوطن ...وغيرها من الأحداث المحيطة بالمجتمع، ولا غرابة أن نعتبر الصّحافة من أهم الوسائل التي لا يمكن الاستغناء عنها في المجتمعات الحديثة « فهي تعتبر بحق من مقوّمات الحياة الفكريّة والسيّاسيّة المعاصرة»[2] ولا يغنيها وجود وانتشار غيرها من الوسائل، إذ تبقى لدى معظم أبناء المجتمع الجزائري الوسيلة الأولى التي ترضيهم بخدماتها المتنوّعة وإفادتها لهم ب:

- تقديم معلومات عن الأحداث المحليّة والوطنية والعالميّة.
- تقديم تفسيرات للأحداث.
- تحليل إخباري، يساعد على فهم الأخبار وتقييمها.
- التّنويع في تقديم المعلومات والمقالات التي تتناسب مع معظم الأذواق.
- الإعلان والإشهار عن مختلف العروض في مختلف المجالات.

1- الارتقاء باللّغة في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص84.

2- تاريخ وسائل الإعلام والاتّصال، فضيل دليو، دار الخلدونيّة، القبّة القديمة- الجزائر، ط4، 2013م، ص82.

التّرفيه والاستمتاع بما تقدّمه له من مواد مسليّة.[1] الأمر الذي جعل علاقته بالصّحافة تزداد يوما بعد يوم، كونها الوسيلة الأكثر إرضاءً له، بتقديم مجمل الأخبار بكامل تفاصيلها، فهي وسيلة تمكن من «وضع كل إنسان في دائرة الاتصال، ومن ثم تجعله عضوا من أعضاء المجتمع، يقرر لنفسه بنفسه»[2]

ولا بد من الإشارة إلى أنّ الصّحافة الجزائريّة تملك عبقريّة التّأثير في الجمهور، الّذي يجعلها تجذبهم وتشدّهم إليها بقوّة، ولعلّ السر في ذلك؛ يكمن في حسن انتقاء الألفاظ المناسبة المعبّرة، إذ يقرّ هتلر أنّ السّلطة في عصرنا هذا «تقع في يد من يستطيع أن يتحكّم في استغلال الكلمات»[3] عندما قال: « إنّ القيّادة فن إثارة مشاعر الجماهير»[4] وهنا يبرز دور اللّغة الأعظم في الرّبط بين الصّحافة والمجتمع، وتشكيل مثل هذه العلاقة المتماسكة القويّة، التي تتلاشى وتنعدم في غيّاب اللّغة. إذ لا يمكن للصّحافة بأي شكل أن تتواصل مع أفراد المجتمع بدون وجود لغة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ تأثير الصّحافة على المجتمع بواسطة اللّغة تأثير مباشر، ذلك أنّ "سرعة الاتّصال الحديث ومداه يضمنان لغة الفرد العادي كذلك تحت تأثير نفوذ مجاله أوسع فالاقتراض من اللّغات الأجنبيّة، وهو أمر نصادفه يوميا في الصّحافة، والراديو، سرعان ما يصبح تعبيرا شائعا يدخل معظمه ضمن اللّغة في الاستعمال اليومي، ولا ينظر إلى هذه الاقتراضات بعد شيوع استعمالها باعتبارها كلمات وافدة"[5]، وهناك أشخاص من فئات غير متعلّمة لا يدركون أصلا بأن هذه الألفاظ ذات أصول أجنبيّة من كثرة سماعها وتداولها على ألسنتهم، وهذا ما نعيشه حقا، إذ نجد غير المتعلّمون يكثرون من استخدام الألفاظ الأجنبية في تواصلهم مع غيرهم، نتيجة اكتسابهم لها من وسائل الاتصال المتنوّعة، خاصّة الصّحافة المكتوبة التي تترك أثرا وانطباعا في نفسيّة القارئ.

1-ينظر: الأساليب الاقناعيّة في الصّحافة الجزائريّة دراسة تحليليّة للمضامين الصحيّة في جريدة –الخبر–، ذهبيّة سيدهم إشراف: فضيل دليو، دراسة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير، في علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، 2004-2005م،ص 37.

2- اللّغة في المجتمع، م م لويس، ص 23.

3- م ن، ص25.

4-م ن، ص 25.

5- اللّغة في المجتمع، م م لويس، ص68.

2- نماذج من التّواصل اللّغوي:

إنّ كل ما يقوم به الفرد من أفعال ونشاطات هي في جوهرها تواصل؛ لذلك عنيّ اللّغويون بالتّعمّق في دراسة نظريّة التّواصل واقترحوا لها عدّة نماذج، وسنعرض لثلاثة منها وهي كالآتي:

2-1- نموذج فردينان دي سوسيرF.Desaussure

تتجلّى أولى هذه التّصوّرات في أعمال العالم اللّغوي دي سوسير حيث عالجها في أصولها البيولوجيّة والفيزيائيّة حينما جعل «نقطة انطلاق الدّارة في دماغ أحد المتحاورين حيث تترابط وقائع الضّمير المسمّاة تصوّرات Concepts مع تمثيلات العلامات الألسنيّة(*)، أو «الصّور السّمعيّة المستخدمة في التّعبير عنها»[1] ويفسّر حديثه هذا باعتبار أنّ أي «تصوّر ما يثير في الدّماغ صورة سمعيّة مماثلة، وهذه ظاهرة نفسيّة كلّيا تتبعها بدورها آليّة فيزيولوجيّة، فالدّماغ ينقل إلى أعضاء النّطق ذبذبة ملازمة للصورة، ثمّ تنتشر الموجات الصّوتيّة من فم المتحدّث(أ) إلى أذن المتحدّث (ب)، وهذه آلة فيزيائيّة بشكل صَرْفٍ ثمّ تستمرُّ الدّارة حتّى المستمع (ب) في اتّجاه معاكس» [2]. واستنادا على هذا الكلام نستخلص أنّ عمليّة التّواصل تكون بدايتها بتكوّن صور ذهنيّة في دماغ الشّخص الّذي يكون متحدّثا أو مرسلا للرّسالة حينما يقوم بتحويلها إلى أصوات أو كلام عن طريق مجموعة من الآليّات الفيزيولوجيّة والفيزيائيّة، وبعدها تنتقل هذه الرّسالة إلى المستمع المستقبل لها – الرّسالة– لتحدث فيه أثرا.

ومن هنا يتحوّل السّامع إلى باثّ بعد استقبال الخطاب الموجّه إليه من مركز الإرسال لتأخذ الصّورة السّمعيّة مسارها في الحيّز النّفسي والفيزيولوجي المستقبل والموجّه لذلك، فيرتَسم مخطّط الدّارة من جديد بطريقة عكسيّة مقارنة بمسارها **الأوّل**، فيأخذ الفعل الجديد مسارا له – الطّريقة الأولى نفسها– أي من دماغ (أ) إلى دماغ (ب)، وسيمرّ في المرحلة المتتاليّة نفسها» [3]. التي تمّ شرحها وتفسيرها.

---

* الألسنيّة : ترجمة رائجة في تونس لمصطلح linguistics ، واقترح له عبد الرحمن الحاج صالح في ندوة اللّسانيّات عام 1987 بتونس مصطلح اللّسانيّات،لإطلاقها على العلم الذي يدرس اللّغة، واللّساني على ما ينتسب إليه، أي صفة لما هو لغوي، ودارس اللّغة .ينظر: المرجع السابق، ص17.

1- التّواصل اللّساني والشعريّة، الطّاهر بومزبر، ص17.

2- م ن، ص 17.

3- التّواصل اللّساني والشعريّة، الطّاهر بومزبر، ص18.

ويمكن أن نجزّئ تيّار الاتّصال حسب منظور دي سوسير إلى الأجزاء الآتيّة:

- **جزء خارجي** (ارتجاج الأصوات الصّادرة من الفم إلى الأذن).
- **وجزء داخلي** يتضمّن الباقي.
- **جزء نفسي والآخر غير نفسي:** ويحتوي الأخير الأعمال الفيزيولوجية التي تعتبر الأعضاء مركزها.
- **جزء فاعل وجزء منفعل:** ويقصد بالجزء الفاعل كل ما ينطلق من مركز تجميع أحد الذّوات إلى أذن الذّات الأخرى. أمّا الجزء المنفعل فهو بخصّ كل ما ينطلق من أذن هذا الأخير إلى مركز التّجميع [1]. لتشكّل هذه الأجزاء مجتمعة تواصلا لغويًا بين شخصين أو أكثر.

وتعد هذه النّقاط بمثابة دارة التّواصل الكهربائيّة، ولا يمكن استبعاد أي نقطة منها لأنّها تشبه الدّارة الكهربائيّة، والخطاب فيها هو التّيّار، فلو أسقطنا عنصرا في الدّارة انقطع التّيّار، أو على الأقل تختلّ الدّارة، ويتشوّه مخطّطها البياني، ونفس الشيء يحصل في الدّارة التّواصليّة؛ فغيّاب عنصر منها يعرقل السّير العادي للرّسالة، أو يحدث خللا في المخطط النّموذجي للعوامل المكوّنة لكل صيرورة لسانيّة ولكل فعل تواصلي لفظي [2]. وعليه يستوجب التواصل اللّغوي في بناء النّموذج اللّغوي عند دي سوسير كل من العناصر التّواصليّة الضّروريّة الثّلاث: المتكلّم، والمستمع، والرّسالة.

واللّغة باعتبارها إنتاجا ثقافيّا «هي إجابة عن إشكال تتعلّق بالطّريقة التي تمكّن الكائنات البشريّة من التّواصل فيما بينها. فعلى الرّغم من وجود مالا نهاية من الوقائع، فإنّ لكل لغة إمكان التّعبير عن هذه الوقائع لتحقيق التّواصل» [3]. فكل الأفراد تجمعهم اللّغة كأداة تميّز التّواصل البشري عن غيره من المخلوقات. إذ أنّ «الحد المميّز للإنسان لا يختصّ إلّا بدخول عنصر اللّغة، ففي مستوى التّعريف المنطقي للإنسان تمثّل الظّاهرة اللّغويّة المحور الفقري الذي تتولّد عنه مجموعة الفوارق التّمييزيّة على الصّعيد الوجودي والفلسفي عامّة. ولا يكاد يخلو تعريف للإنسان. سواء على نهج الفلاسفة

والمتكلّمين. أو على طريقة الأدباء واللّغويّين من قصر سمة التّمييز الإنساني على ظاهرة الكلام

1- ينظر: اللسانيّات ونظريّة التّواصل، رومان ياكبسون نموذجا، عبد القادر الغزالي، دار الحوار، سوريا، ط1، 2003م،ص37.

2- ينظر: التّواصل اللّساني والشّعريّة، الطّاهر بومزبر ، ص15-16.

3- ينظر: التّواصل اللّغوي، مقاربة لسانيّة وظيفيّة، عز الدّين البوشيخي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط1،2012م ص 36.

... فيكون النّطق "الفصل الذّاتي" ضمن عناصر تركيب الحدّ المنطقي، وهذا ما قد استوجب اعتبار " النّفس النّاطقة هي الإنسان من حيث الحقيقة» [1].كيف لا وقد اصطفى اللّه عزّ وجلّ الإنسان على سائر المخلوقات.

ويعزّز عبد القاهر الجرجاني هذا، «إذ يُنزّل الكلام منزلة القادح لخروج كوامن الإنسان وطاقاته من حيّز القوّة إلى حيّز الفعل، حتى إنّ كل قوى العقل والخاطر والفكر والإدراك والقريحة والذّهن هي أبدا حبيسة ما لم ينفُث فيه الكلام معالم الوجود»[2] إذ «لولاهُ لم تكن لتتعدّى فوائدُ العلم عالمِه ولا صحّ من العاقل أن يفتق عن أزاهير العقل كمائمَه، ولتعطّلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها، واستوت القضيّة في موجودها وفانيها (...) ولكان الإدراك كالذي ينفيه من الأضداد ولبقيّت القلوب مقفلة على ودائعها، والمعاني مسجونة في مواضعها، ولصارت القرائح عن تصرّفها معقولة، والأذهان عن تسلّطها معزولة» [3]. ومعنى هذا، أنّ الدّور الأعظم هنا، بل كل الفضل للّغة التي تتيح لنا التّواصل مع بعضنا بعضا، للتّعبير عن الفكر وإخراج المكبوتات النّفسية...وغيرها.

2-2- نموذج كلود شانون وراين ويفير:

يعدّ شانون وويفير من العلماء البارزين في الاهتمام بعمليّة التّواصل نظرا لأهميّتها البالغة في حياة الفرد والمجتمع، «فقد ظهرت على يد هذين العالمين الرّيّاضين نظريّة التّواصل سنة 1949م قاما بشرحها في كتاب لهما مستندين فيها إلى نموذج الإخبار عبر التّليغراف بتجريد (النّظريّة الرّيّاضيّة للتّواصل) وكان المنطلق من التليغراف إلى التّواصل البشري عبر اللّغة والخط والموسيقى والرقص»[4] ومنه كان «لنظريّة التّواصل تأثير كبير في العلوم الإنسانيّة حيث ارتبطت باللّغة على يد العالم اللّغوي جاكبسون» [5] وسنورد الحديث عنه في نموذج خاص به لاحقا.

والجدير بالذّكر أنّ المنهج الذي وضعه شانون لا يقتصر على التّواصل اللّساني فحسب

1- التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، عبد السّلام المسدّي، الدّار العربيّة للكتاب، ط 2، 1986م، ص46.

2- م ن، ص55.

3- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، نشر محمد رشيد رضا، القاهرة-مصر، ط6، 1959م، ص1.

4- القدرة التّواصليّة اللّسانيّة عند الطّفل – مرحلة ما قبل التّمدرس- دراسة لسانيّة نفسيّة، سعاد عبّاسي، إشراف: عمر ديدوح بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان -، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، فرع اللسانيّات التّطبيقيّة، قسم اللغة العربيّة، 2008م-2009م، ص18.

5- دروس في اللّسانيّات التّطبيقيّة، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر، ص43.

وإنّما يشمل ظاهرة الاتّصال بشكل عام، والمهمّ في هذه الدّراسة تلك الدّلالة الكامنة وراء الأصوات في اللّغة الشّفويّة، وما وراء الأحرف في اللّغة المكتوبة، مع تحديد عدد الرّموز والشّفرات الموظّفة من قبل المتكلّم أو الكاتب[1]. والشّكل الآتي عبارة عن تمثيل مخطّط شانون التّواصلي:

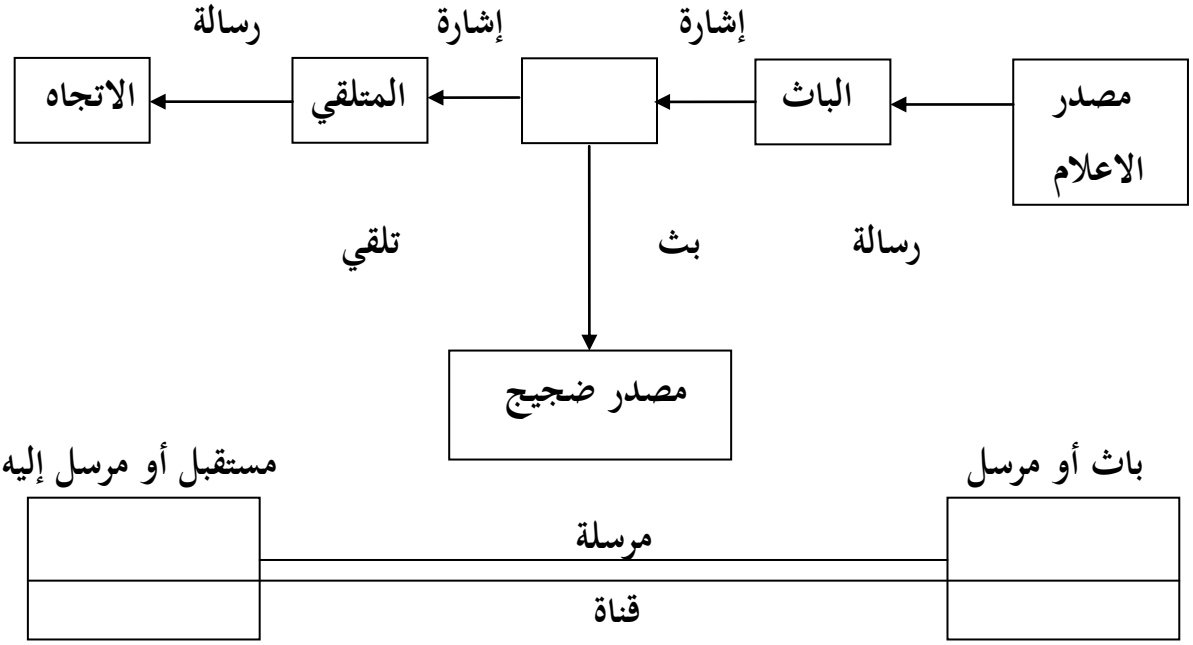

يظهر من خلال هذا المخطط أنّ التّواصل عند شانون قائم على عناصر تتمثّل في: مصدر الإعلام وقد يكون دماغ الإنسان غالبا، الباث، المتلقي، الاتّجاه، مصدر ضجيج، رسالة- إشارة مبثوثة، إشارة مستقبلة. وهذه العناصر مجتمعة تصلح لجميع أنواع الاتّصال.

2-3- نموذج رومان جاكبسون:

ينطلق نموذجه من نظريّة التّواصل التي تقوم على العناصر السّتة التي لا يمكن الاستغناء عنها في أيّة عمليّة تواصليّة.

فزيّادة عن الرّسالة والمرسل والمرسل إليه، يضيف جاكبسون مفهوم السّيّاق Contexte . ولا ينبغي لمن يصف التّواصل أن: «يخلط بين تبادل الرّسائل اللّفظيّة واستخلاص الأخبار من العالم

1- ينظر: آراء تحليليّة للمفاهيم المراسيّة في العمليّة التّواصليّة من خلال كتاب " اللّغة والتّواصل لعبد الجليل مرتاض"، فتيحة حدّاد، جامعة مولود معمري – تيزي وزّو، ص83.

2- القدرة التّواصليّة اللّسانيّة عند الطّفل، (مرحلة ماقبل التمدرس)، سعاد عبّاسي، إش: عمر ديدوح، بحث مقدّم لنيل شخادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، 2008م-2009، ص19.

الفزيقي»[1] والسّياق هو المضمون كما يحدّده جاكبسون أي : «المضمون الذي يتمثّله المرسل إليه يكون إمّا لفظيا أو قابلا لأن يصير كذلك»[2]، كما يستوجب التّواصل أيضا قناة فيزقيّة Contact؛ تربط نفسيّا بين أطراف التّواصل.

ولا بدّ من استحضار قانون السنن باعتباره إحدى المكوّنات الجوهريّة في كل سيرورة تواصليّة لفظيّة، «فالشّرط الأوّل إذن لقيّام التّواصل هو تسنين الأخبار Codage، أي تحويل الرّسالة المدركة والمحسوسة إلى نظام من العلامات أو إلى سنن من خصائصه الجوهريّة كونه متّفقا عليه من النّاحيّة التّنظيميّة والتّصنيفيّة»[3] ويمكن أن نميّز هنا بين عمليّتين: **التّسنين Encodage وفك التّسنين Décodage** .

فهما عمليّتان مختلفتان تضاف إليهما عمليّة أخرى هي إعادة التسنين Décodage . حيث تنطلق سيرورة التّسنين بشكل عام من المعنى إلى الصوت. ومن المستوى النّحوي والمعجمي إلى المستوى الفونولوجي. في حين تسير عمليّة فك السنن في اتّجاه معاكس؛ فيكون الانطلاق من الصوت إلى المعنى، ومن العناصر إلى الرموز [4] .

والخطاطة التاليّة عبارة عن نموذج جاكيسون لمراحل تحقّق التواصل :

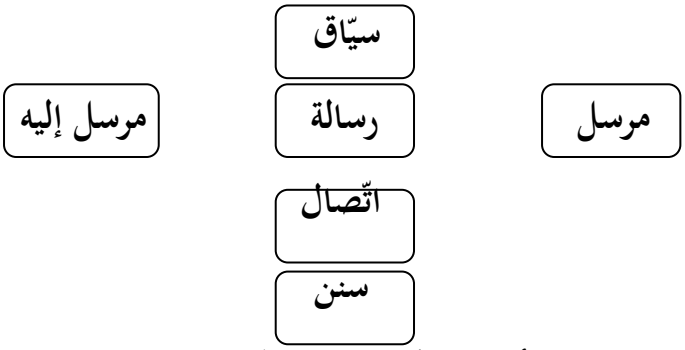

وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ نموذج رومان جاكبسون يقوم أساسا على عناصر ومكوّنات عمليّة التّواصل، فهي بمثابة خلفيّة معرفيّة انطلق منها جاكبسون في هيكلة وبناء النظام التّواصلي اللّساني التي لا بدّ أن تتوفّر مجتمعة في كلّ عمليّة تواصل، وركّز كثيرا على إبراز دور السّنن

1- اللّسانيّات ونظريّة التّواصل، عبد القادر الغزالي، ص 38.
2- م ن، ص38.
3- اللّسانيّات ونظريّة التّواصل، عبد القادر الغزالي، ص25.
4- ينظر: م ن ، ص38-39.

الذي يُشترط حضوره في إقامة أي تواصل. كما بيّن تأديّة اللّغة لوظائف متعدّدة سيأتي الحديث عنها لاحقا.

المبحث الرابع: اللّغة الصّحفيّة والحياة الاجتماعيّة:

تشكّل الصّحافة عنصرا حيويا فاعلا في المجتمع، تعمل على تحقيق غايات وأهداف متنوّعة في خدمة المجتمع، عن طريق التواصل اللّغوي الذي يربطهما، ولا بد من الإشارة في هذا الصّدد إلى أن عصر التطوّر الذي نشهده اليوم فرض طابعا جديدا في مختلف وسائل الاتّصال، ليس في نوعها فحسب؛ وإنّما يمسّ جميع عناصرها ومكوّناتها، بل حتى لغتها واتّجاهاتها وطريقة تعاملها، فقد أحدث ذلك – على مستوى الصّحافة- تطوّرا ملحوظا في اللّغة العربيّة، وذلك بالتّجديد في ألفاظها ومعانيها، ومن أبرز الألفاظ التي أقحمتها الصّحافة في اللّغة العربيّة ذات الدّلالات الجديدة التي لم تكن تحملها من قبل وإنّما استعملت فيها حديثا بفضل الصّحافة العربيّة؛ كما أشار إليه عبد الله كنون:« علم الآثار، أثرى أو عالم الآثار، بعثة أثريّة، أدوات مكتبيّة، أدوات الزّينة، مصدر مأذون، الأوساط المأذونة، مؤسّسة ثقافيّة أو غيرها، مؤسّسات تأثير، تأشيرة على جواز السّفر، إطار، أطر بمعنى سلك الموظّفين، أو العمّال، ذكرى أليمة، وزارة ائتلافيّة، استئناف القضايا، محكمة الاستئناف مؤهّل، مؤهّلات، حرب أهليّة، آلة تصوير، آلة كاتبة، أو كاتبة(...)»[1] هذه المفردات وغيرها منها ما كان معروفا قديما، بمعنى مختلف كليا عما هو عليه حاليا، ومنها ما هو مستحدث عن طريق التّرجمة والتّعريب والاشتقاق والنّحت والاستعارة والمجاز. ويعود معظم الفضل في ذلك إلى الصّحافة العربيّة وهذا ما جعل منها لغة خاصة تتّسم بالبساطة والوضوح.

1- اللّغة الصّحفيّة وخصائصها الاجتماعيّة:

من الواضح أن الاستعمال اللّغوي للّغة العربيّة يتباين من مجال لآخر، فاستعمالها في مجال التعليم ليس نفسه في مجال الصّحافة، فقد تمكّنت هذه الأخيرة من التّأثير في اللّغة الأدبيّة، وأسقطت منها الكثير «من الوشيّ والزُّخرف الفائضين اللّذين لا لزوم لهما في زمن السّرعة، وتطوّر الذّائقة الجماليّة، والتّوجّه إلى لغة الحياة –مباشرة- بعد أن تفاعلت لغتها مع الخطاب الثّقافي، عامّة والخطاب الإبداعي، خاصّة»[2] وليس أدل على هذا من اللّغة الصّحفيّة المستخدمة في كل مجتمع أو بلد، فعلى

1- إنتاج اللّغة الإعلاميّة في النّصوص الإعلاميّة، محمود خليل، محمّد منصور هيبه، ص38.

2- اللّغة الصّحفيّة، إبراهيم اليوسف، 2014م، m.ahewar.org

الرّغم من بساطة لغة الصّحافة عامّة، إلّا أنّ كل صحيفة تفضّل وتلتزم مخاطبة قرّائها بلغتهم المستعملة في المجتمع الذي تصدر فيه، ذلك أن بعض الألفاظ قد تتباين نطقا ودلالة من مجتمع لآخر. ومع ذلك تبقى لغة الصّحافة عامّة، ذات طابع مميّز، لها سماتها الخاصّة.

1-1- مفهوم اللّغة الصّحفيّة:

تعتبر اللّغة الصّحفيّة إحدى الأدوات المصوّرة للواقع الاجتماعي، ذلك أن اللّغة المستخدمة في الصّحافة، هي نفسها لغة الاستعمال اليومي إلى حد ما.

ويقصد بلغة الصّحافة تلك « اللّغة التي تكتب بها الصّحف، وهي بمثابة لغة التّخاطب اليومي، تقوم بتوظيف بعض الأساليب من الاستعمال العادي، وتستمد أسلوبها وبنياتها من مستويات لغويّة عدّة، فهي تتبادل التّأثير مع تلك المستويات، وكذا من تأثير اللّغات الأجنبيّة، وليست لغة الأدب معناه التخيلي لأنّها تجعل من اللّغة وظيفة للاتّصال، كما أنّها ليست لغة العلم البحت، لكنّها تستمد من العلم الكثير من الكلمات والتّعابير»[1]. وهذا يعني أن اللّغة الصّحفيّة توفّق بين لغة الحياة اليوميّة ولغة العلم والتكنولوجيا.

ممّا لا شك فيه أنّ طبيعة اللّغة الصّحفيّة تنتمي إلى اللّغة المكتوبة التي يصفها فندريس بأنّها «منسّقة بما فيها من جمل تابعة، وحروف وصل، وأسماء موصولة، وبما تحتوي من أدوات وأقسام»[2]. ولذلك أطلق عليها بعض أساتذة الصّحافة والأدب –معا– اسم" النّثر العملي أي النّثر الصّحفي، وهو نوع يقف في منطقة وسطى بين لغة النّثر الفنّي أي لغة الأدب، والنّثر العادي (أي لغة التّخاطب اليومي). وهذا النّوع الجديد يأخذ من النّثر العادي سهولته وشعبيّته، ولذا أطلق بعضهم على اللّغة التي تستخدمها الصّحافة العربيّة بأنّها الأدب العاجل[3]. نظرا للسّرعة التي يقتضيها العصر للحصول على الأخبار المتنوّعة في أقل وقت ممكن.

1-2-خصائص لغة الصّحافة:

يكشف الواقع وجود لغة خاصة للصّحافة، تتمتّع وتتميّز بخصائص متعدّدة تتمثّل فيما يلي:

1- عن الخطأ والصّواب في لغة الإعلام، صالح بلعيد، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، طرابلس، 2006م، ع:4، ص65.

2-ينظر: اللّغة، ج فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، دط، 1950م، ص 192.

3- ينظر: إنتاج اللّغة الإعلاميّة في النّصوص الإعلاميّة، محمود خليل، محمّد منصور هيبه، ص 33.

- **تعكس اللّغة الصّحفيّة الواقع الاجتماعي والحضاري واللّغوي للمجتمع**: ويمكن ملاحظة ذلك من خلال اللّغة التي تستخدمها صحافة كل مجتمع[1]، فهي تعكس حالتهم الاجتماعيّة والحضاريّة انطلاقا من ما تحمله من عادات وتقاليد خاصّة بالمجتمع، إضافة إلى اختصاص لغة كلّ مجتمع بمميّزات تتفرّد بها عن غيرها، فلغة الصّحافة الجزائريّة مثلا ليست نفسها لغة الصّحافة المصريّة وليست نفسها لغة الصّحافة اللّبنانيّة...مع العلم أنّها تشترك كلّها في اللّغة العربيّة الفصحى، لكن الواقع يثبت بتعدّد الممارسات اللّغوية في الصّحافة عامّة، وهو الأمر يميّز اللغة الصّحفيّة في كل مجتمع عن آخر. فإذا قمنا بتحليل أنواع الممارسات اللّغوية في الصّحافة الجزائريّة؛ وجدناها تختلف عن غيرها في المجتمات الأخرى بلا شك، فلا يعقل بطبيعة الحال أن تخاطب الصّحافة الجزائريّة جمهورها بلغة المجتمع المصري مثلا أو العكس. وهذا دلالة على ارتباط لغة الصّحافة بالمجتمع.

- **البساطة والوضوح**: تتّسم لغة الصّحافة بالبساطة والوضوح، وهو الأمر الذي جعلها تختلف عن أساليب التّعبير المألوفة، فلغة الصّحافة كما هو معروف؛ لغة وسط بين أساليب التّعبير الأخرى فهي اللّغة التي يفهمها كل من يعرف القراءة، وهي لغة تبتعد عن التّعقيد والتّخصّص العلمي، حتى وإن تطلّب الموضوع استعمال المصطلحات العلميّة فإنّها ترد فيه واضحة أو مشروحة،[2] إذ لسنا كلنا أطبّاء حتى نفهم الاصطلاحات الطبية، ولسنا كلنا مهندسين حتى نفهم الاصطلاحات الفنيّة في الهندسة... وما إلى ذلك، ولهذا نجدها – الصّحافة– تتوخّى استخدام لغة سهلة تبلّغ بها رسالتها إلى كافّة جمهورها.

- **المعاصرة**: تتّصف لغة الصّحافة بالحداثة، ويقصد بهذا «أن تكون الكلمات والجمل والتّراكيب والتّعبيرات اللّغويّة متماشيّة مع روح العصر، ومتّسقة مع إيقاعه، فالجمل الطّويلة والكلمات المعجميّة والجمل المركّبة قد لا تكون مناسبة للّغة الإعلاميّة، إلّا في موضوعات معيّنة، وفي حالات محدّدة».[3]

- **التّشويق**: تتميّز لغة الصّحافة بالكثير من التّشويق، إذ يعمد الصّحفيّون إلى توظيف كل العناصر التي تشدّ انتباه القرّاء لقراءة محتوى المقال كاملا.

1- ينظر: م السابق، ص40.

2- ينظر: في الكتابة الصّحفيّة – السّمات – المهارات- الأشكال –القضايا-، نبيل حداد، دار الكندي، إربد –الأردن، دط 2002م، ص205.

3- استعمال اللّغة العربيّة في التلفزيون الجزائري – نشرة أخبار الثّامنة أنموذجا-،كمال دحّو، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر دط، 2020م، ص27.

والتّشويق عنصر مهم في الأسلوب اللّغوي وهو بأبسط العبارات «جعل القارئ يقبل على الموضوع بشغف من بدايته إلى نهايته»[1] وغالبا ما يكون التّشويق في الموضوع نفسه، ينبع من واقع المجتمع، ويكون متصدّرا لاهتمام وميول أفراده، كأن يتعلّق الموضوع بالرياضة أو الفن أو السيّاسة...وهكذا.

- **الإيجاز**: وهي خاصيّة تهدف من وراءها الصّحافة إلى إيراد قدر كبير من المعلومات بأقل قدر من المفردات، أي أنّها تستخدم جمل قصيرة تمكّن من استيعاب المعنى المقصود[2].

- **الدّقة والتّجسيد**: تتجلّى أهمّية الدّقة والتّجسيد في منع الوقوع في مزالق الثّرثرة والضّياع في متاهات المفردات الغيبيّة، كما تتّضح الدقّة في حسن اختيّار الكلمات المناسبة التي تعبّر عن الوضع أو الحالة النّفسيّة أو الحقيقيّة تعبيرا مباشرا[3].

- **تميّز اللّغة الصّحفيّة بالتّحلّي بقواعد لغويّة** معيّنة تحكم الأسلوب، كاستخدام الجمل القصيرة بدلا من الجمل الطّويلة، والجمل البسيطة بدلا من المعقّدة والمركّبة، وكذا الابتعاد عن الجمل الاعتراضيّة، بالإضافة إلى ضرورة الابتعاد عن المصطلحات الغامضة التي تربك القارئ[4]، كما يلاحظ على لغة الصّحافة أيضا؛ التّوسّع في استخدام الأفعال الماضيّة على حساب الأفعال المضارعة، وكذا الأفعال المبنيّة للمعلوم عوض الأفعال المبنيّة للمجهول...وما إلى ذلك من القواعد اللّغويّة التي تسهّل مهام الصّحافة.

وعموما يمكن القول إنّ اللّغة الصّحفيّة غالبا ما تجتمع فيها هذه الخصائص المذكورة آنفا كالبساطة والوضوح والتّشويق. ويمكن القول إنّ معظم هذه الخصائص نابّة استجابة لمقتضيات العصر، أوّلها ضيق الوقت الذي يجعل نشر الصّحفي للأخبار سريعا، لذلك نجد أسلوبه سهل ولغته عفويّة بسيطة.

1- في الكتابة الصّحفيّة – السّمات – المهارات- الأشكال –القضايا-، نبيل حداد، ص27.

2- ينظر: استعمال اللّغة العربيّة في التلفزيون الجزائري، كمال دحّو، ص25.

3- ينظر: اللّغة الصّحفيّة، سامي الشّريف، أيمن منصور ندى، ص123.

4- ينظر: م ن، ص124.

2- علاقة الأخذ والعطاء بين اللّغة الصّحفيّة والمجتمع:

تحكم اللّغة الصّحفيّة والمجتمع علاقة أخذ وعطاء متبادلة، فكلاهما منبع للآخر، وذلك بفعل التّأثير والتّفاعل المستمر بينهما بفضل التّواصل اللّغوي الذي يؤمّن حاجيّات الصّحافة للمجتمع، وكذا حاجيّات المجتمع للصّحافة.

2-1- أثر الصّحافة في توجيه المجتمع:

تسهر الصّحافة على مرافقة أفراد المجتمع في كل مراحلهم، فهي التي تثقّفهم ،وهي التي تقودهم وتسمو بهم، وتغذّيهم عقليا وروحيا بعدد لا حصر له من عناصر المعرفة، وبذلك تكون السّهم المرشد والموجّه لهم في معظم أمور حياتهم، ويبرز ذلك جليا من خلال الوظائف المتعدّدة التي تؤدّيها في المجتمع:

أ- وظائف الصّحافة الجزائريّة في المجتمع:

إنّ دور الصّحافة في المجتمع لا يقلّ أهميّة عن دور غيرها من الوسائل الإعلاميّة المتنوّعة والمؤسّسات التّعليميّة، وأسرة الفرد ومحيطه الاجتماعي...الخ، وذلك بفضل ما تؤدّيه من وظائف متعدّدة في المجتمع ، وانطلاقا من دراسة نماذج من الصّحف الجزائريّة المكتوبة، وتحليل طبيعة المواضيع المعروضة فيها؛ اتضح لنا بأنّها تحقّق عدّة وظائف تسهم فيها بتوجيه وخدمة الفرد والمجتمع أهمها:

- **الوظيفة الإخباريّة:** إنّ الوظيفة الأولى التي ظهرت الصّحافة من أجلها؛ هي وظيفة نشر الأخبار في أوساط الأفراد والمجتمعات، فهي تمُد قرّاءها بمختلف الأخبار التي تجري في المحيط الاجتماعي وحتى خارجه.

- وظيفة التّوعيّة والمراقبة للتهديدات والمخاطر المحيطة بالمجتمع، وذلك من خلال عرض مختلف الجرائم والمخالفات المرتكبة في المجتمع، التي من شأنها أن تجعل الفرد واعيا ومتفطّنا لما يدور حوله، بغية حرصه واجتنابه لكل ما من شأنه أن يعرضه أو يقرّبه لمثل هذه الأمور. والتّنبّه بها لزيّادة التّضامن مع المجتمع. وهي إضافة إلى ذلك تساعد الدّولة والمجتمع على كشف مختلف أنواع الفساد؛ الذي يكاد يعم السّلطات؛ لتتصرّف قبل فوات الأوان، حمايةً للوطن والمجتمع والفرد.

- **وظيفة الإدماج الاجتماعي:** تعمل الصّحافة على محاولة إيجاد التّجانس الفكري والتّماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع، عن طريق نقل وتوصيل المعلومات باستخدام ثلاث وسائل:

- **اللّغة المشتركة:** صحيح أنّه لا توجد لغة واحدة في المجتمع الجزائري، إلا أنّه رغم هذا التّعدّد والتنوّع اللّغوي بين أفراده؛ تجمعهم لغة موحّدة مشتركة هي اللّغة العربيّة الفصحى، واستعمال

الصّحافة الجزائريّة لهذه اللّغة المشتركة بين السكان على اختلاف لهجاتهم المحليّة والاجتماعيّة، فإنّه يرقى بلغة المتلقّين ويقرّبها من هذه اللّغة المشتركة، فاللّغة ليست وسيلة لنقل المعلومات وتبادلها فحسب، وإنّما تحمل كذلك في مفرداتها وتراكيبها وتعبيراتها ثقافة متميّزة، وطريقة تفكير معيّنة، ومزاجًا خاصًا، بحيث تعمل أداة إدماجٍ اجتماعي، وتهب النّاطقين بها هوية متفرّدة[1].

- **التّراث الفكري**: ترث الأمم عن أسلافها الحضارة والثّقافة والإرث الفكري، فالتّراث تراكم ثقافي وحضاري ينتقل عبر الأجيال عن طريق اللغة والمحاكاة والتّقليد، كما تقوم الصّحافة بالدّور الأعظم في نقل هذا التراث من جيل لجيل .
- **القيّم**: تمثّل القيم التّصوّرات والمفاهيم التي تحدّد ما هو مُستحسن وما هو مُستقبح اجتماعيّا، وتؤثّر في اختيّار الأهداف والوسائل المتعلّقة بالأفراد والمجتمع، وتكوّن القيّم نسقا متكاملا بحيث لا يمكننا دراسة قيمة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى، فهي تختلف من مجتمع لآخر والصّحافة بدورها تتولّى ترسيخ القيّم الإيجابيّة انطلاقا من المواضيع الهادفة التي تنشرها[2]. بهدف تعميم اشتراك أفراد المجتمع فيها.

- **وظيفة الإعلان والإشهار**: عرف الإعلان تزايدا وتنافسا كبيرا في الصّحف الجزائريّة، وذلك لما له من دور في تفعيل التواصل بين أفراد المجتمع، وخدمة بعضهم بعضا بتحقيقه لعدّة مزايا إرشاديّة واقتصاديّة من شأنها رواج وانتعاش الاقتصاد الوطني.

- **وظيفة التّثقيف**: تعمل الصّحف على تثقيف القارئ؛ من خلال التّنويع في المواضيع الإخباريّة والاجتماعيّة والفنيّة والرياضيّة...فهي تزوّده بمعلومات ومفاهيم في مختلف مجالات الحياة كما تساعده في تنميّة واكتساب مهارات جديدة تتمثل في: زيّادة سرعة الفهم، أو في تحليله للأحداث والوقائع، علاوة على زيادة إثراء رصيده اللّغوي.

- **وظيفة التّعليم**: ليس المقصود هنا تعليم مواد دراسيّة أو ما شابه ذلك، وإنّما يراد بهذه الوظيفة تزويد القرّاء بمهارات جديدة مثل مهارة حل الكلمات السّهميّة المتقطّعة، التي تعدّ في الأساس عمليّة تعليميّة هادفة، تنمّي قدرات التّركيز والذّكاء لدى القارئ، كما تسهم في تدريب الأميين على القراءة

1- ينظر: اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، علي القاسمي، ندوة أكاديميّة: اللّغة العربيّة في الخطاب التّشريعي والإداري والإعلامي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربيّة،2011م، ص193.

2- م ن، ص195.

إذ تعد مطالعة الصّحف عندهم أمر ممتع، كونها تزوّدهم بأخبار واقعيّة عن محيطهم، في نفس الوقت الذي يتعلّمون فيه إتقان وإجادة القراءة بشكل أحسن.

- **وظيفة نقل المخزون الثّقافي والتّاريخي والاجتماعي**: تعد الصّحافة مصدرا رئيسا في حفظ المخزون الثّقافي والتّاريخي والاجتماعي للأمم، ونقلها للأجيال اللّاحقة.

- **وظيفة التّسليّة**: التي تظهر في شكل نكت شعبية جزائريّة، والكلمات السهميّة المتقطّعة والأبراج حسب أشهر الميلاد...وغيرها من الفنون المستخدمة في معظم أعداد الصحف الجزائريّة.

تختلف وظائف الصّحافة من مجتمع لآخر، حسب تقدّمه أو تطوّره، ذلك أنّ الصّحف ماهي إلا صور معبرة عن المجتمع الذي تصدر فيه، فهي تتماشى مع ميوله واهتماماته وغاياته، ولا يمكن أن تأتي منافية أو مخالفة له، ولذلك فإن تطوّر الصّحافة يستلزم ارتقاء تفكير المجتمع وتقدّمه.

ونخلص بهذا إلى أنّ وظائف الصّحافة متعدّدة ومتنوّعة، ولا يمكن حصرها، فهي في نمو متزايد ومستمر، ومعظمها يخدم الفرد والمجتمع، ولا يتأتّى للصّحافة تأديّة هذه الوظائف إلّا باستخدام اللّغة التي تعدّ أهم عوامل التّرابط الاجتماعي أو تكامل المجتمع.

ب- إيجابيّات وسلبيات التّواصل اللّغوي الصّحفي الجزائري على المجتمع:

لا ريب أنّ تأثير الصّحافة في توجيه الفرد والمجتمع مزدوج الاتّجاه، اتّجاه ذو أثر إيجابي واتّجاه ذو أثر سلبي، وذلك حسب نوع الصّحيفة وطبيعة مواضيعها، كما أن لكل فرد نظرته وطريقته في التّعامل مع مضمون الصّحيفة، فقد تؤثّر نفس الصّحيفة، بل حتى نفس الموضوع على عيّنة من الأفراد بالسّلب، وبالإيجاب على عيّنة أخرى، ويعود ذلك إلى عدّة عوامل أبرزها العوامل النّفسيّة والاجتماعيّة...وبالإضافة إلى ذلك؛ يمكن أن يؤدّى عمر الفرد ومستوى تعليمه دورا أساسيا في طبيعة تأثّره بالصّحافة، ذلك أنّ نظرة وتأثّر فرد قاصر تختلف عن نظرة وتأثّر فرد بالغ، كما أنّ تأثير الصّحافة في الفئة ذات المستوى العالي يختلف ويتباين في الفئات الأقل من حيث المستوى التّعليمي. وعليه نعرض بعض إيجابيات وسلبيّات الصّحافة على المجتمع:

- **الإيجابيات:**

للاتّصال والتّواصل أهميّة بالغة في كلّ مجالات الحياة، والصّحافة وسيلة من وسائل الاتصال المقروءة التي يزداد اهتمام القرّاء بها يوما بعد يوم نظرا لإيجابيّاتها التي لا تعد ولا تحصى في خدمة الفرد والمجتمع، ونلخّص بعضا منها في النّقاط التّاليّة:

- توفّر المعلومات الخاصة بالبيئة مما ينعكس على دعم الاستقرار داخل المجتمع وخارجه
- تحقق التّرابط بين الأفراد ويدعم التّفاعل الاجتماعي.
- تجعل الفرد على اقتراب مع غيره وإحساسه بالطمأنينة الناتجة عن التمسّك الاجتماعي.
- تساعد الفرد في اتّخاذ قراراته من خلال معرفته وتطلّعه للقضايا والمواضيع اليوميّة.
- تدعّم انتماء الفرد إلى المجتمع، كونه يكتسب سمات وخصائص المجتمع الذي يعيش فيه.
- تحقق الحفاظ على الهويّة الثّقافية للمجتمع.[1]
- تسهم في التنشئة اللّغويّة أو اكتساب اللّغة: فهي تعمل على إثراء الرّصيد اللغوي للقرّاء، إذ أنّ «**المرء في المجتمع الحديث لا يكاد ينتهي اكتسابه للّغة إلّا بانتهاء الحياة. فلغة كل منا دائمة النمو والتطوّر، وذلك لسهولة وسائل الاتّصال في العصر الحديث، وشيوع الأدوات والوسائل التي تعمل على هذا النمو والتطوّر، من صحف وأفلام سينمائيّة وإذاعة**»[2]
- يولّد الفهم عند الآخرين حسب قول **غرايس**:«**حين نتصل بالناس نفلح في توليد فهم لديهم يجعلهم يتعرّفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم** »[3].
- تعمل الصّحف الجزائريّة على زيّادة مجالات المعرفة لدى أفراد المجتمع.
- خدمة الفئات غير المتعلّمة، ومساعدتهم على محو الأميّة، لأنها تحتاج إلى ممارسة القراءة والدّوام عليها. وكانت الصّحيفة المقروءة خير وسيلة لذلك، تزوّدهم بالمعلومات والأخبار وترفع عنهم الجهل في آن واحد.

عموما، نخلص إلى أنّ الغاية من تواصل الصّحافة مع المجتمع هو نقل الأخبار، ومع ذلك فهي أثناء تأديّتها لهذه المهمّة تحمل معها جملة من الإيجابيات التي تحسب لها في خدمة الفرد والمجتمع سواء كان ذلك قصدا أم تلقائيا. وإلى جانب هذا الكمّ الهائل من الإيجابيات التي يتميّز بها التّواصل الصّحفي؛ نجده في بعض الأحيان نقمة على المجتمع ولغته وهويته.

➢ **السلبيّات**: يحمل التّواصل الصّحفي مع الفرد والمجتمع؛ سلبيّات كثيرة في شتّى الجوانب أهمّها:

1- ينظر: بحوث ألسنيّة عربيّة، ميشال زكريا، المؤسّسة الجامعيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص211.

2- اللغة في المجتمع، م م لويس، ص7.

3- بحوث ألسنيّة عربيّة، ميشال زكريا، ص211.

- قلّة التّفاعل المتبادل مع المجتمع والصّحافة المكتوبة، إذ لا يتاح للقارئ الرد والمشاركة برأيه حول كل ما تنشره هذه الصّحف من أحداث وأخبار يوميّة، فقد يكون بعضهم معارضا لها أو لبعضها.
- قد تكون الصّحافة سببا ووسيلة لتلقين المنحرفين أساليب السّلوك المعادي للمجتمع بنشرها لبعض أحداث الإجرام والعنف وغيرها.
- هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أنّ حريّة التّصرف الصّحفي في اللّغة العربيّة قد تمخّضت عنها سلبيّات جمّة تمس اللّغة العربيّة في كيانها، وذلك بإحداث نوع من الضّعف والاضطراب فيها، عن طريق:

✓إقحام الصّحافة لمصطلحات اللّغات الأجنبيّة فيها من جهة، ومزجها بلهجات محلّية مختلفة من جهة أخرى.

✓التوسّع في الاشتقاق من دون مراعاة الضوابط اللّغويّة.

✓جلاء تعبيرات وألفاظ خاصّة في الصّحف بدعوى أنّها أخفّ وقعا على مسامع القرّاء على الرّغم من وجود ألفاظ عربيّة صحيحة تؤدّي المعنى المراد.

✓شيوع الأخطاء اللّغويّة والألفاظ المستحدثة من قبل الصّحافة.

✓الاستهانة بالقواعد النّحويّة [1].

ولا شك أنّ هذه السّلبيّات تمتد إلى أفراد المجتمع، باعتبار توجّه الصّحافة إليهم بكل ما تحمله من أحداث وأخبار متنوّعة، فكل خللا في لغتها يُحدث خلل في القارئ في حالة عدم تفطّنه ووعيه بذلك، وأبلغ مثال على ذلك: الاستعمال الخاطئ للّغة العربيّة في الصّحافة الذي يحدث خللا في تفكير أفراد المجتمع ويفسد ألسنتهم.

2-2- تأثّر الصّحافة بالمجتمع:

لا شك أن الصّحافة والمجتمع تحكمها علاقة تأثير وتأثّر، فكل منهما يتأثّر بالآخر، وهذا أمر طبيعي مادام هناك تواصل مستمر بينهما، وعليه يمكن توضيح تأثّر الصّحافة بالمجتمع من خلال العناصر التّاليّة:

أ- اللّغة المستخدمة: تعد لغة الصّحافة أكبر دليل على تأثّر الصّحافة بالمجتمع، ذلك أنّ لغة

1- الإعلام واللّغة، مستويات اللّغة والتّطبيق، محمّد البكّاء، ص 115.

الصّحافة نابعة من المجتمع الذي تصدر فيه، وذلك لتأثّر الصحفيين بلغة محيطهم؛ «فالإنسان ابن بيئته- كما يقال- يستعمل لغتها ويتأثّر بمصطلحاتها الحديثة ومفاهيمها المستحدثة، وكان لهذا دور كبير في تكوين ملكة لغويّة خاصّة لدى الصّحفيين الجزائريّين، حيث نلاحظ من خلال حديثهم في وسائل الإعلام أنّهم لا يمتلكون القدرة على الاسترسال أثناء الكلام باللّغة العربيّة بشكل سليم وفصيح» [1].

وهي مقابل ذلك؛ تخاطب قرّاءها بلغتهم البسيطة الواضحة والمفهومة لديهم، ويتّضح ذلك من خلال تقارب لغة الصّحافة ولغة المجتمع الذي تصدر فيه إلى حد كبير، ومثال ذلك؛ تميّز لغة الصّحافة الجزائريّة بالتّعدد اللّغوي الذي يعكس لغة مجتمعها، فهي تختلف عن لغة غيرها من الصّحف التي تصدر في بلدان أخرى، فربما اشتركت في اللّغة العربيّة، لكنّها حتما ستختلف في الكثير من ألفاظها ولهجاتها.

من الواضح أنّ تأثّير اللّغة في الشّعب المتكلّم بها تأثيرًا لا حد له، يمتد إلى تفكيره وإرادته وعواطفه وتصوّراته، وإلى أعماق أعماقه، وأنّ جميع تصرّفاته تصبح مشروطة بهذا التّأثير ومتكيّفة به.[2] وبحكم الصّحافة جزء من المجتمع؛ هي بلا شك معرّضة لكل التّأثيرات الايجابيّة والسّلبيّة المعروفة في هذا المجتمع.

ب- طبيعة مواضيعها: تعدّ معظم المواضيع الصّحفيّة صورة عاكسة للواقع الاجتماعي، حيث إنّ معظم الرسائل التي تنشرها الصّحافة نابعة من المجتمع، فهي تركّز كثيرا على كل ما يجري فيه من أحداث ووقائع، وإذا ما قمنا بتحليل طبيعة مواضيع صحف متنوّعة لمجتمعات مختلفة فإنّنا نجد مواضيع كل واحدة منها تتماشى والمجتمع الذي تصدر فيه، فقد نجد طغيان المواضيع الاقتصاديّة والسّيّاسيّة على حساب المواضيع الأخرى، في صحيفة ما، بينما نجد كثرة المادة المتعلّقة بالأمن والاستقرار في صحيفة أخرى...الخ، وذلك حسب أهمّيتها لدى الفرد والمجتمع الذي تخاطبه.

ت- توافق الطّرح الصحفي مع مسلمات الأمّة والمجتمع: تخضع الصّحافة لعدّة أمور، من بينها توافق طرحها مع مسلّمات الأمّة والمجتمع، ذلك أنّ «الإطار المرجعي يقوم بتمرير المعلومات والمعارف المقبولة بناء على أساس المخزون المعرفي الذي تكوّن نتيجة العوامل الثّقافيّة المؤثّرة على شخصيّة الإنسان، بالإضافة إلى قيم المرء وتقاليده الاجتماعيّة، ولذلك فإنّه ينبغي على القائم بالاتّصال

1- استعمال اللّغة العربيّة في التلفزيون الجزائري، كمال دحو، ص: 42.

2- ينظر : الارتقاء باللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل،125.

بمراعاة الرّواسب الفكريّة والاجتماعيّة، التي تكون الإطار المرجعي، حتى يقرر الإطار المرجعي قبول هذه المعلومات، ومن ثم تمثّلها واختزانها، لتكون نظاما معرفيا، يحكم مواقفه وسلوكه»[1]. هذا من جهة الألفاظ والتراكيب المستخدمة للتعبير عن الأحداث، ومن جهة أخرى فإنّ الخلفيّة التاريخيّة والمعرفيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة للمجتمع؛ تتحكّم في تحديد المواضيع التي يمكن للصّحافة طرحها وتناولها، إذ لا يمكن لها طرح ما يتنافى من القضايا مع معتقدات وقيم المجتمع، حتى وإن كانت له دلالة إيجابيّة في غيرها من المجتمعات، فإنّه من الواجب أن لا تتعارض الصّحافة فيما تحمله والمجتمع الذي تصدر فيه.

ث- حمل الصّحافة لثقافة المجتمع: تحتل ثقافة المجتمع نسبة كبيرة من مضمون الصّحف، إذ تأتي مشبّعة بالحديث عن كل ما يخصّ ثقافة المجتمع الذي تصدر فيه. وهذه الثّقافة تختلف من مجتمع لآخر، ويتّضح ذلك في نوع الحكم والأمثال الشّعبيّة التي تستعملها، بصفتها إرثا وملكا لغويا خاصا والأعياد الوطنيّة والدّينيّة التي تخصّص لها معظم صفحات الجريدة المصادفة لها، وكذا تحرير مقالات مخصّصة لعرض أهم المعالم الثّقافيّة الحضاريّة للمجتمع بين فترة وأخرى سعيًا منها لنقلها وتوريثها للجيل الجديد.

على هذا الأساس نتوصّل إلى أنّ الصّحافة وليدة المجتمع، وهي جزء لا يتجزّأ منه وتأثّرها بالمجتمع تعكسه لغتها، وطبيعة مواضيعها التي لا بد أن تتوافق مع مسلّمات الأمّة والمجتمع في معتقداتها وتقليدها وثقافتها.

1- التّواصل الاجتماعي، ماجد رجب العبد سكر، ص194.

الفصــل الثالــث:

الصّحافة الجزائريّة الواقع والآفاق

1- مفهوم الصّحافة وخصائصها اللّغويّة

2- استبانة عن واقع اللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة المكتوبة

تعدّ الصّحافة إحدى أهم وأقوى أدوات التّواصل والتّعبير عن المجتمع. وهي من شأنها إبرام العلاقات الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة بين أفراد المجتمع الواحد، وحتى خارج ذلك المجتمع، وقد أدى ذلك إلى تغيير ملحوظ في حياتنا اليوميّة، وهي فضلا عن ذلك مرآة العالم تتضمّن مختلف الأخبار العالميّة في كافّة الأصعدة(الثقافية –العلميّة –الاقتصاديّة – السّيّاسيّة – الفنيّة ...) بحيث تتيح إمكانيّة وصولها لمختلف أفراد المجتمع، والتزوّد بأخبارها المتنوّعة.

المبحث الأول: مفهوم الصّحافة وخصائصها اللّغويّة:

1- مفهوم الصّحافة:

الصّحافة وسيلة اجتماعيّة تواصليّة مهمّة، تحمل أبعادا اجتماعيّة وثقافيّة واقتصاديّة وسيّاسيّة تخدم الفرد والمجتمع، ورغم أنّ الصّحافة في تطوّر مستمر، إلّا أنّ هدفها لم يتغيّر، فربّما اختلفت صحافة الأمس عن صحافة اليوم، وربّما لن تكون صحافة الغد نفسها صحافة اليوم، لكن من المؤكّد أنّها تحتفظ بوظيفتها التّواصليّة والإخباريّة، وكذا سهرها على خدمة الفرد والمجتمع، ومن هذا المنطلق وجب علينا الوقوف على أهم التّعاريف لها.

1-1-**لغة:** مشتقة من مادة "ص ح ف" بمعنى الورقة التي كتب عليها والجمع صحف وصحائف. ومنه ما جاء في قاموس "محيط المحيط": بأنّ «الصّحيفة قرطاس مكتوب جمعه صحائف وصحف(...) وتطلق أيضا في العرف على وجه أو ورقة من الكتاب»[1]. أي ما يكتب أو يدوّن عليه.

«**والنّسبة إليها: صِحافيّ.**

(الصّحف):من يصنع الصِّحاف. ومن يشتغل ببيعها.

(الصَّحَفِيُّ):من يأخذ العلْمَ من الصَّحِيفَةِ لا عن أستاذٍ. ومن يزاول حرفة الصّحافة.

(الصَّحِيفَةُ): ما يكتب فيه من وَرَقٍ ونحوه. ويطلق على المكتوب فيها. (ج) صُحُف» [2].

أمّا « صحافيّ: فهو شخص يعمل في الصّحافة»[1]

1- محيط المحيط ، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، طبعة جديدة 1987م، ص 500.

2- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدوليّة، ط 4 ،2008م، ص 508.

وقد وردت في القرآن الكريم دالّة على ما كان ينزّل على الأنبياء والمرسلين من أخبار الأمم والشرائع السّماويّة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ **سورة الأعلى، الآيتين 18-19**.

ويتبيّن انطلاقا من هذه المفاهيم أنّ المفهوم اللّغوي للصّحافة يتمحور حول ما يدوّن ويكتب عليه، أو ما ينشر فيه من أخبار وآراء صحفيّة.

1-2- اصطلاحا: لقد تطوّر مفهوم الصّحافة بتطوّرها، فمفهومها القديم لا يعبّر بدقّة عن مفهومها الحالي، وعليه نحاول تحديد مفهوم الصّحافة بحسب نوعيها الورقي والرّقمي.

- الصّحافة الورقيّة : ورد في المعجم الوسيط في مادة (ص ح ف) مفهوم الصّحافة بمعناها الحديث كمايلي: « (الصّحافة) : مهنة من يجمع الأخبار والآراء ونشرها في صحيفة أو مجلّة»[1]. والصّحافة في معناها المبسّط هي رواية الأخبار وعرضها على القُرّاء، والصحيفة مجموعة أوراق مطبوعة يوميا أو أسبوعيا أو شهريا، تحمل الأخبار الاجتماعيّة والاقتصاديّة والأدبيّة والعلميّة ... وهي ملخّص الأمّة التي تصدر فيها[2]. وبهذا تكون الصّحافة وسيلة لنقل الأخبار والمعلومات والحقائق وعرضها بعد ذلك على الناس.

أما الصّحفي فهو كل من اتّخذ الصّحافة مهنة له يمارسها على سبيل الاحتراف ويشمل العمل الصّحفي التّحرير في الصّحف واخراجها وتصحيح موادها وامدادها بالأخبار والتّحقيقات والمقالات والصور والرسوم»[3] ومعنى ذلك أنّ: الصّحيفة الورقيّة تتطلّب مجموعة من الشّروط الضّروريّة لتحريرها على رأسها: الدّوريّة في الصّدور، وتصحيح الأخبار...وغير ذلك.

ويعرّف قانون الإعلام الجزائري الصّحف في مادته العاشرة كالآتي: « تعدّ بمثابة نشرة دوريّة كل الصّحف والمجلّات بكل أنواعها والتي تصدر على فترات منتظمة وتصنّف النّشرات الدوريّة إلى صنفين: - الصّحف الإخباريّة العامّة.

1- م السابق، ص 508.

2- ينظر: فؤاد توفيق العاني، الصحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، الرياض، مؤسسة الرسالة، 1993 م، ص 50.

3- مدخل إلى علم الصّحافة، فاروق أبو زيد، عالم الكتب، مصر – القاهرة، 1986م، ص39-40.

– النّشرات الدوريّة المتخصّصة»[1]

ويراد بالصّحافة بمعناه الواسع؛ جميع وسائل الإعلام الحديثة، المتمثّلة في الصّحيفة والإذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح ...ونحو ذلك. أمّا مفهومها الضيّق فيقتصر على المجلّات والصحف. التي تحظى بمكانة خاصّة لدى القرّاء، وسعة انتشار واسعة في أوساط المجتمع، فكل أفراده باختلاف مستوياتهم بحاجة إليها، بل **إنّ «الصّحافة ألزم للشّعوب المتخلّفة أو الناميّة منها إلى الشّعوب المتقدّمة أو الرّاقيّة»**[2] كما يقول مصطف كامل.

أمّا الصّحافة الورقيّة فيقصد بها «الصّحافة التّقليديّة التي تتألّف من مادة خام (حبر وورق) ويحصل عليها الجمهور عن طريق الشّراء أو الاشتراك».[3] وتعد وسيلة اتّصاليّة هامّة قديما وحديثا.

وعموما يمكن القول، إنّ الصّحافة الورقيّة؛ هي مجموعة من المقالات المطبوعة التي تتناول أحداث وطنيّة ودوليّة مختلفة ومتنوّعة مع إعطاء الأولويّة للأخبار الخاصّة بالمجتمع الذي تصدر فيه بحث يقوم الصّحفي بتحريرها وجمعها في مجموعة من الأوراق التي تصدر في شكل صحيفة يوميّة أو أسبوعيّة أو شهريّة ...أو غير ذلك. وتوزّع بعد ذلك لتصل إلى القرّاء في ظرف زمني قصير.

– **الصّحافة الرقميّة:** تشهد الصّحافة في عصرنا الحالي ثورة وتحولا إلكترونيا واسعا، وذلك بفضل تقدّم الوسائل والآليّات التّكنولوجيّة الحديثة، الذي أتاح تحويل الصّحافة المطبوعة إلى صحافة إلكترونيّة منشورة يتمّ التّعرض لها عبر شاشات الحواسب والهواتف الذكيّة...وقد أصبح بإمكانها أن تنوب عن الصحافة المكتوبة وتقوم بوظيفتها.

إنّ الصّحافة الإلكترونيّة صحافة حديثة الولادة، وقد كانت بداية النّشر الإلكتروني للصّحف مع «مطلع التّسعينات من القرن الماضي»[4] ومع ذلك اكتسحت شبكات الإنترنت ومواقع

1- م السابق ، ص 40.

2- الصّحافة والمجتمع، عبد الطيف حمزة، دار القلم، القاهرة، دط، 1963م، ص 7.

3- الصّحافة الالكترونيّة، رضا عبد الواحد أمين، دار الفجر، القاهرة – مصر، ط1، 2007، ص27.

4-الصّحافة الإكترونيّة والنّشر الالكتروني، نهلة أبو رشيد، تح: محمد العمر وآخران، الجامعة الافتراضيّة السّوريّة، الجمهوريّة العربيّة السوريّة، دط، 2020م، ص91.

التّواصل الاجتماعي في فترة وجيزة، فهي سريعة الانشار والتوسّع.

ويمكن تعريف الصّحافة الالكترونيّة بأنّها: «منشور إلكتروني دوري، يحتوي على الأحداث الجاريّة سواء المرتبطة بموضوعات عامّة أو بموضوعات ذات طبيعة خاصّة، ويتم قراءتها من خلال جهاز كمبيوتر عبر شبكة الأنترنت، وتتمثّل الفكرة الأساسيّة في الصّحيفة الإلكترونيّة في توفير المادة الصّحفيّة(خبر، تعليق، مقال، تقرير، تحقيق.....) على إحدى شبكات الخدمة التّجاريّة الفوريّة»[1].

ومن تعاريفها أيضا: هي الصّحافة «التي يتمّ إصدارها ونشرها عبر شبكة الإنترنت العالميّة أو غيرها من شبكات المعلومات، سواء كانت نسخة أو إصدارة إلكترونيّة لصحيفة مطبوعة ورقيّة، أو صحيفة إلكترونيّة ليست لها إصدارة مطبوعة ورقيّة، سواء كانت صحيفة عامة أو متخصّصة، سواء كانت تسجيلا دقيقا للنسخة الورقيّة أو كانت ملخّصات للمنشور بها طالما أنّها تصدر بشكل منتظم، أي يتم تحديث مضمونها من يوم لآخر، ومن ساعة لأخرى، ومن حين لآخر حسب إمكانيّات جهة الصّدور»[2].

كما يوضّح كل من حسني نصر وسناء عبد الرحمن «بأنّ الصّحيفة الإلكترونيّة هي الصّحيفة اللاورقيّة التي يتم نشرها على شبكة الإنترنت، ويقوم القارئ باستدعائها وتصفّحها والبحث داخلها، بالإضافة إلى حفظ المادة التي يريدها منها، وطبع ما يرغب في طباعته»[3].

ويتّضح لنا من خلال هذه التّعريفات بأنّ الصّحافة الرقميّة عبارة عن وسيلة جديدة من وسائل الاتّصال، الذي يتم عبر شبكة الإنترنت، ويقوم على آليّات ومهارات التواصل الصّحفي.

كما أنّ هذه الصّحف تختلف في الشكل، فهي ليست ورقيّة، وإنما يتم استخراجها من شبكة المعلومات، و تتميّز بسهولة الحصول عليها والتّحكّم فيها، وأنها دوريّة مثل الصّحيفة الورقيّة.

ويطلق على هذا النّوع من الصّحافة في الدّراسات العربيّة عدّة مصطلحات ومسمّيات أشهرها:- الصّحف الرقميّة.

1- م السّابق، ص نفسها.

2- الصّحافة الإلكترونيّة، رضا عبد الواجد أمين، دار الفجر، القاهرة- مصر، ط1، 2007م، ص93.

3- أنواع الصّحف الإلكترونيّة، نسرين حسونة، شبكة الألوكة، ص2. www.alukah.net

-الصحف التّفاعليّة.

-الصّحفة الإلكترونيّة.

-الصّحافة الفوريّة.

-الصّحف اللاورقيّة.

-النسخ الإلكترونيّة.[1]

وعموما، يمكن القول، إنّ الصّحافة هي إصدارا ورقيّا أو إلكترونيّة، تنشر دوريا الأخبار والمعلومات في مختلف المجالات. إلا أنّ السؤال المطروح هنا هو: هل يعد ظهور الصّحافة الإلكترونيّة مكمّلا للصّحافة المطبوعة أم بديل عنها؟ وما هو النّوع الرائج في وقتنا الحالي؟

إنّ الهدف من ظهور الصّحافة الرقميّة، هو أن تكون مكمّلة للصّحافة الورقيّة، بدليل أنّه توجد صحف إلكترونيّة لها إصدار مطبوع، لكنّها «لا تشترك معها في المحتوى، كما لا ترتبط بها إلّا في الاسم والانتماء إلى المؤسّسة الصّحفيّة»[2] أي أنّ محتوى ومضمون الصّحيفة الواحدة- تحت نفس الاسم- الصّادر في نفس التّاريخ يختلف في كل من الصحيفة الالكترونيّة والصّحيفة الورقيّة. ولكن زيّادة اهتمام القّراء بالصّحيفة الالكترونيّة على حساب الصّحيفة الورقيّة؛ جعل المؤسّسات الصّحفيّة تنشأ مواقع تتضمّن صحف إلكترونيّة تقدّم بعض أو كل المضمون الورقي.

ومن المؤكّد أن تكون الصّحافة الرقميّة هي الرّائجة، والأكثر استعمالا في وقتنا الحالي وذلك لتفوّقها وتميّزها عن الصّحافة الورقيّة المطبوعة بسهولة استخراجها وامكانيّة الحصول عليها في أيّ وقت، فهي تتيح التّواصل على مستوى كل مناطق الدّولة، وحتى خارجها، كما تتميّز هذه الصّحف الالكترونيّة بعدّة مزايا أخرى، نبرز أهمّها مع مقارنتها بالصّحافة الورقيّة في الجدول الآتي: [3]

1- ينظر: م السابق، ص ن.

2- الصّحافة الالكترونيّة، رضا عبد الواجد أمين، ص99.

3- ينظر: الصّحافة الالكترونيّة والنّشر الالكتروني، نهلة أبو رشيد، ص 107.

الصّحافة الإلكترونيّة	الصّحافة الورقيّة
– تمتّع المتصفّح والقارئ بالحريّة التّامة. -السّرعة في تلقي الأخبار العاجلة تصل إلى حد الفوريّة. – سرعة تداول البيانات. –حدوث تفاعل مباشر بين القارئ والكاتب. –لا تحتاج إلى ترخيص وإجراءات إداريّة صعبة ومعقّدة. – سهولة التّعرّض لها. – اتّساع المساحة لعرض كل المعلومات.	– تحقيق سيّاسة الصّحيفة من خلال تعديل المقالات والأخبار. – استحالة تحقيق الفوريّة في إيصال الخبر. – لابد من انتظار 24 ساعة لوقت الصّدور. –رجع الصدى محدود ومكبّل بسيّاسة الصّحيفة. – تحتاج لترخيص وإجراءات إداريّة معقّدة وصعبة. – استغراق وقت معيّن حتى تصل إلى القارئ. – المساحة محدودة.

وتعدّ هذه النّقاط أهم السّمات التي جعلت القارئ يفضّل الإقبال على الصّحيفة الالكترونيّة –بشكل مكثّف وأوسع من الصّحيفة الورقيّة– باعتبارها من الوسائل المهمّة لتدفّق المعلومات إلى الجماهير، ويعدّ تقديم الأخبار الآنيّة والفورية سبب إرضاء معظم القراء بها. ولهذا قامت معظم المؤسّسات الصّحفيّة بإنشاء مواقع إلكترونيّة تعرض محتوى صحيفتها الورقيّة.

2– عرض مدوّنة البحث:

تتمثل مدونة البحث في دراسة وتحليل ثلاثة نماذج مختلفة من الصحف الجزائرية تحليلا لغويّا، وهي كالآتي:

- **صحيفة الشّروق**، تحليل العددين: 6536 الصّادر بتاريخ: 15 جويلية 2020 م و6537 الصّاد بتاريخ: 16 جويلية 2020 م لصحيفة الشّروق اليوميّة .
- **صحيفة النّهار**، تحليل العددين: 3795 الصّادر بتاريخ: 11 مارس 2020 م و 3796 الصّادر بتاريخ 12 مارس 2020م.
- **صحيفة الهدّاف**، تحليل العددين: 4917 الصادر بتاريخ 26 ماي 2020 م و 4918 الصّادر بتاريخ 27 ماي 2020م.

وانتقاءنا لهذه الصّحف واخضاعها للتّحليل والدّراسة راجع لسببين مهمّين:

– لكونها صحف ناطقة باللّغة العربيّة، تحرص على خدمة المجتمع بتقديم الأنباء الصّحيحة وما يتّصل بها. ولأنّها من أكثر الصّحف الإخباريّة الجزائريّة التي تحظى بمقروئيّة واسعة بين عامّة النّاس .

2-1- صحيفة الشّروق: هي صحيفة يوميّة إخباريّة، ناطقة بالعربيّة، تأسّست سنة 1990م تصدر عن مؤسّسة الإعلام والنّشر، وكانت تسمى جريدة الشّروق العربي. وتعتبر من الجرائد الجزائرية الخاصّة، يبلغ سحبها اليومي حوالي 600.000 نسخة، لها نسخة إلكترونيّة بالعربيّة والإنجليزيّة والفرنسيّة متوفّرة على موقعها الرّسمي، وللشّروق اليومي موقع إلكتروني : صحفيّون مترجمون باللّغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة، أساتذة جامعيين، وهي بطبيعتها الورقيّة والمطبعيّة مصدر الكثير من الفضائيّات ووكالات الأنباء عبر العالم[1].

تحتلّ الشّروق اليومي على الصّعيد الوطني من حيث المقروئيّة المرتبة الثّانيّة بعد جريدة الخبر، فهي واسعة الانتشار والشّيوع مقارنة مع الجرائد اليوميّة الأخرى، وذلك لتنوّع مواضيعها من سيّاسيّة، واقتصاديّة، وثقافيّة، وريّاضيّة ...الخ، بحيث يتمّ تقديم الصّحيفة لمواضيعها بالشّكل الآتي:

- **الصّفحة الأولى**: يتمّ فيها عرض لأهم العناوين التي تطرّق إليها العدد، وتكون عادة ملخّصة في جملة أو جملتين مرطبتين ذات صلة مباشرة بالمقال.
- **الصّفحة الثّانيّة وما بعدها**: تخصّص لأهم التّصريحات والأخبار التي احتواها العدد، بحيث يذكر اسم ولقب المؤلّف في بداية الصّفحة، أو عند بداية كل مقال. والأمر نفسه بالنّسبة لباقي صفحات العدد.

2-2- صحيفة النّهار: هي صحيفة يوميّة إخباريّة، مستقلّة تصدر عن شركة الأثير للصحافة صدرت عام 2007، وتعتبر أول يوميّة إخبارية مستقلة في الجزائر، يتمّ سحبها من أربعة مطابع وهي موجودة في الجزائر العاصمة، وهران، وقسنطينة، وورقلة حيث يصل سحبها اليومي إلى 400 ألف نسخة. وبالنّسبة لطريقة عرض المواضيع فهي لا تختلف كثيرا عن صحيفة النّهار..

1- ينظر: العدول النّحوي في لغة الصّحافة – جريدة الشّروق اليومي نموذجا-، نعيمة حمو، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة،الجزائر، 2011م، ص115.

2-3- صحيفة الهدّاف: هي صحيفة يومية جزائريّة، إخباريّة، تختصّ بأخبار الرياضية بكل أنواعها وما يتعلّق بها من تفاصيل، كما تعنى بتقديم تفاصيل إخباريّة عن اللّاعبين وتخصّ جميع جوانب حياتهم اليوميّة، العمليّة والمهنيّة وحتى الشّخصيّة ....الخ، خاصّة إذا تعلّق الأمر باللّاعبين الأكثر شهرة، كونهم محل اهتمام وجذب القرّاء.

تصدر هذه الصّحيفة عن شركة EXA لها عدة فروع مثل: الهدّاف الدولي ولوبيتور باللّغة الفرنسية، وتهدف إلى تسليط الضّوء على كل المنافسات الرياضيّة في الجزائر والوطن العربي ونقلها إلى الجمهور في شكل مطبوع.

3- خصائص الصّحافة الجزائريّة المكتوبة:

تختصّ الصّحافة المكتوبة بجملة من الخصائص التي تميّزها عن باقي الوسائل الإعلاميّة تتمثّل أهمّها في:

- **الاسم:** تحمل كلّ صحيفة اسما ثابتا خاصا بها، تصدر بها كل أعدادها في كلّ مرّة.
- **الطّباعة:** تعدّ الطّباعة خاصّية أساسيّة تتفرّد بها الصّحف المكتوبة عن غيرها من الوسائل المسموعة أو المرئيّة.
- **الدوريّة:** كأن تكون الصّحيفة أسبوعيّة، أو شهريّة... وهذا يعني أن وجود فاصل زمني معيّن ثابت بين عدد وآخر.
- **تحكّم الفرد في ظرف التّعرّض لها:** فهي تتيح له حريّة اختيّار الزمان والمكان المناسبين له لقراءة الصّحيفة. كما تتيح له أيضا حريّة اختيّار المواضيع التي يرغب في الاطّلاع عليها، وترك ما لا ليس من اهتمامه.

أمّا عن لغة الصّحافة فهي تكتسي طابعا خاصا، لاسيما لغة الصّحافة الحديثة، التي تعرف على أنها لغة بسيطة، تتميّز بالسهولة والدّقة والوضوح. وقد عرّفها بعضهم على أنها: «اللّغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظم في كل فروع المعرفة والثّقافة والصّناعة والتّجارة والعلوم البحتة، والعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة والفنون والآداب... ذلك

لأن مادة الإعلام في التّعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة[1]. حتى تكون محل اهتمام القرّاء، وتستقطب أكبر نسبة ممكنة، لأنّ إرضاء النّاس غاية لا تدرك، فهي ليست بالأمر السّهل.

3-1- طبيعة المواضيع:

تحتلّ الصّحافة الجزائريّة مكانة خاصّة لدى الفرد والمجتمع والدولة. فهي تتميّز بالشمول والتّنويع في طبيعة المواضيع المقدّمة، وتتّسع لضمّ مختلف الفروع المتنوّعة من فن وثقافة وعلم وأدب وأخلاق...الخ، بحيث تفرد لكل منها جانبا مخصّصا للحديث عن أخبارها في طيّاتها. ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ مواضيع الصّحافة «تتصل بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع الذي تصدر به الصّحيفة... ونوعيّة النّظام السيّاسي والاجتماعي القائم به ثمّ بالإيديولوجية التي يؤمن بها هذا المجتمع وهو الأمر الذي أنتج المدارس الصحفيّة المتباينة»[2].ولا يمكن النّظر إلى الصّحافة الجزائريّة بمعزل عن علاقتها المتبادلة مع المجتمع وما لها من دور في الحياة الاجتماعيّة.

وانطلاقا من تحليل مدوّنة البحث المتمثّلة في (صحيفة النّهار، صحيفة الشّروق اليومي صحيفة الهدّاف) وجدنا أن لكل «صحيفة شخصيّتها الخاصّة التي تميّزها عن غيرها من الصّحف تماما كما أنّ لكلّ فرد شخصيّته الخاصّة التي تميّزه عن غيره من الأفراد وكما أنّ لكل أمّة شخصيّتها التي تميّزها عن غيرها من الأمم »[3] ويتّضح ذلك انطلاقا من نوع الصّحيفة، وطبيعة المواضيع التي تهتم هذه الصحيف بنشرها، ذلك أنّ اهتمامات الصّحف العامّة متباينة عن اهتمامات الصّحف الخاصة، وبالمثال يتّضح المقال:

أ-طبيعة المواضيع في الصّحف العامّة: - تعرف الصّحف الجزائريّة العامّة بتعدّد وتنوّع مواضيعها فهي تسعى لتغطيّة كل ما يجري من الأحداث والوقائع الخاصّة بكافّة اهتمامات القرّاء – الذين ينتمون إلى فئات مهنيّة متعدّدة، وطبقات اجتماعيّة مختلفة- وعلى مستوى كافّة الأصعدة، مع التّركيز على المواضيع التي تتجلّى قيمتها ومكانتها بزيّادة اهتمام القرّاء بها وأهميّتها بالنّسبة لهم. والملاحظ في

1- اللغة الإعلامية، سامي الشريف، أيمن منصور ندى، ص 23.

2- مدخل إلى علم الصّحافة، فاروق أبو زيد، ص 51.

3- م ن، ص273.

الصّحف الجزائريّة يجد أنّ معظمها صحف عامّة لا تختصّ بمجال معيّن، بحيث نجدها تعالج عدّة أصناف من المواضيع ذات الطابع الاجتماعي، والثّقافي، والسيّاسي، والريّاضي، والعلمي.

ب- طبيعة المواضيع في الصّحف الخاصّة: تختصّ الصّحف الخاصّة بمجال معيّن كالفن، أو الرّياضة، أو السّيّاسة...الخ، إذ تكون المواضيع المعالجة فيها مرتبطة بنوع الصّحيفة ومجالها، مثل: صحيفة الهدّاف التي تهتمّ وتختّص بالأخبار الرّياضيّة بالدّرجة الأولى، وهذه الأخبار لا تتعلّق بالرّياضيّة الجزائريّة الوطنيّة فحسب، وإنّما تشمل بالإضافة إلى ذلك أخبار ريّاضيّة دولية وعالميّة.

صحيح أنّ هذه الصّحيفة ذات طابع ريّاضي، إذ تخصّص معظم صفحاتها للحديث عن الريّاضة بكل أنواعها، وعن اللّاعبين والملاعب ...وكل ما يخص الرياضة من نتائج إيجابيّة أو سلبيّة. ولابد من الإشارة إلى أنّ موضوع "كرة القدم" و" المنتخب الوطني " يغطيان أكبر مساحة منها. لكن هذا لا يعني خلوّها من المواضيع الخاصّة بالجوانب الأخرى، فهي علاوة على ذلك تتضمّن أخبارًا متنوّعة مهمّة، منها ما هو مجاله: علمي، اقتصادي، سيّاسي، ديني...الخ . ولكن بنسبة ضئيلة مقارنة بمواضيع الرياضة.

وعموما، يمكن اعتبار " الخبر" بمثابة المادة الإعلاميّة الأساسيّة للصّحف الجزائريّة، إذ يشكّل أكبر نسبة من المادة الصحفيّة، نزولا واستجابة لميول ورغبة القرّاء لمعرفة كل الأخبار المهمّة كما أنّها تشترك في طبيعة معظم المواضيع المطروحة، وذلك بالتنوّع فيها ، الأمر الذي يؤدّي بطبيعة الحال إلى تنوّع مجالاتها . فهي شاملة لمختلف اهتمامات القرّاء، ويظهر ذلك جليّا من صفحة العناوين التي تهدف فيها الصّحافة الجزائريّة إلى جعلها أكثر نقطة جذّابة للجمهور، ذلك أنّ الصّحافة المكتوبة يبرز فيها العنوان " كتقنيّة رئيسة للتّأثير في المتلقي في كثير من الأحيان، ومهما تشعّب الحديث وطال النّقاش والاستقصاء حول وظائف العنوان، فإنّ اثنين من هذه الوظائف تبرزان في كل محاولة للإحاطة، الوظيفة الأولى تلخيص المضمون، أمّا الوظيفة الثّانيّة فهي محاولة ضمان استمرار المتلقّي لقراءة القصّة"[1] أو الخبر كاملا، وهنا يكمن دور العنوان علاوة على التّلميح للقارئ بمضمون المقال.

1- فن الكتابة الصّحفيّة، السّمات- المهارات- الأشكال- القضايا، نبيل حداد، دار الكندي، إربد- الأردن، دط، 2002م ص49.

أمّا عن توزيع الأخبار؛ تتّخذ الصّحف العامّة في ذلك تقسيم الصّحيفة إلى أجزاء تتمثّل في: الحدث، ريّاضة، أخبار الوسط، أخبار الشّرق، أخبار الغرب، تفسير الأحلام، عروض الزواج تحت عنوان آدم وحواء، الإعلان والإشهار، هذا بالنّسبة لصحيفة النّهار، وبخصوص صحيفة الشّروق فهي لا تختلف عن صحيفة النهار في طريقة عرضها للأخبار والمواضيع إلّا بشيء طفيف، إذ تقسّم أجزاء الصّحيفة بحسب طبيعة المواضيع إلى: صفحة العناوين الرئيسة، ثمّ الحدث في صفحات، ثمّ المحلّيات، ثمّ الريّاضة في صفحة ، ثم الإشهار والإعلان ، وبعدها المجتمع، ثم الثّقافة، وذلك تسهيلا على القارئ، وتوجيهًا له لاختيّار ما يناسبه من الأخبار في مختلف مجالات الحياة، أمّا صحيفة الهدّاف فهي مخصّصة لأخبار الريّاضة، وتسلك في عرضها، تجزيء صفحاتها بحسب أصناف الأنديّة الوطنيّة (مولوديّة الجزائر – شبيبة القبائل – وفاق سطيف– مولوديّة وهران– شباب قسنطينة، شباب بلوزداد، اتّحاد العاصمة، أهلي البرج)، ثم يتم إدراج كل خبر في مكانه المناسب. وبعدها يتم الانتقال إلى ذكر بعض الأخبار اليوميّة العامّة بإيجاز، تحت عنوان الحدث، نذكر على سبيل المثال بعض ممّا ورد في الصّحف الجزائريّة من مواضيع متنوّعة تخصّ مجالات متعدّدة:

- **المجال العلمي**: لقد تنوّعت وكثرت المواضيع المطروحة في هذا المجال في كل أعداد الصّحف المدروسة، وكان أكثرها في القطاع الصّحي، ومن أمثلة ذلك:

– مهندس يعرض تسعة نماذج متطوّرة للتّعقيم بالطيف الضوئي[1].

– روسيا تطرح دواء فعّالا ضد كورونا للبيع.[2]

– "كناس سطيف – الصّندوق الوطني للتّأمينات الاجتماعيّة للعمّال الأجراء– توفّر 3410 جهاز اصطناعي لذوي الاحتيّاجات الخاصّة"[3].

- **المجال الثّقافي**: تهدف الصّحافة الجزائريّة إلى تثقيف القارئ، بتزويده بمعلومات في مختلف المجالات، منها المجال الثّقافي الذي أوردت بخصوصه عدّة معلومات وأخبار متنوّعة منها:

1- الشّروق اليومي،16 جويلية 2020 م الموافق لـ 24 ذي القعدة 1441هـ، العدد: 6537. ص7.

2- الهدّاف، 26 ماي 2020 م، ع:4917، ص 12.

3- جريدة النّهار الخميس 12 مارس 2020م، الموافق ل: 17 رجب 1441هـ، ع:3796 ، ص10.

– "الهيئة العربيّة للمسرح تعلن تأجيل مهرجاناتها"[1].

– "عمّال وكالة المشاريع الثّقافيّة الكبرى في وقفة احتجاجيّة اليوم"[2].

- **المجال العسكري:** يعدّ هذا المجال من اهتمامات وأولويّات الصّحافة الجزائريّة، ومن أمثلة ما ورد من أخبار فيه:

– "تعيين اللّواء عثمانيّة قائدا للقوّات البريّة، واللّواء حنبلي قائدا للنّاحيّة العسكريّة الخامسة"[3].

–" شنقريحة ينصّب القائد الجديد للنّاحيّة العسكريّة الخامسة"[4].

–"تدمير ثلاث قنابل تقليديّة الصّنع بذراع الميزان في تيزي وزو"[5].

- **المجال الاجتماعي:** يعد هذا المجال من أهم المجالات التي تنشغل الصحافة الجزائريّة بقضاياه وكل ما يتعلّق به، فهي أساسا تركّز على المجتمع، إذ هي في علاقة دائمة معه. وقد ورد في مختلف الصّحف الجزائريّة أخبارا من هذا النّوع كالآتي:

– "الدّولة تولي أهميّة كبيرة للسّكن وتعمل على تسريع الإنجاز والتّسليم"[6].

– "المراسلون الاجتماعيّون للمؤسّسات يطالبون بالتّكوين في الشّلف"[7].

–"مواطنون يغلقون مقر البلديّة بعد زيّارة الوالي لوادي الجمعة في عين الدفلة"[8].

– "الأئمّة يعتصمون أمام وزارة الشّئون الدّينيّة تنديدا بأوضاعهم المزريّة"[9].

1- الشّروق اليومي، ع:6537، ص13.

2- م ن، ع:6537، ص13.

3- جريدة النّهار، الأربعاء 11 مارس 2020م، الموافقة ل: 16 رجب 1441هـ، ع:3795، ص 3.

4- النّهار، ع3796، ص2.

5- م ن، ع: 3795، ص3.

6- النّهار، ع: 3795، ص5.

7- الشّروق، ع: 6537، ص6.

8- النّهار، ع: 3796، ص 6.

9- م ن، ع:3795، ص 5.

– "حجز كميّات من السّجائر غير الصّالحة للاستهلاك في قسنطينة"[1].

- **المجال الاقتصادي:** ومن أمثلته في الصّحف الجزائريّة:

–"استئناف استيراد السّيارات الجديدة وتصنيع المركبات قريبا"[2].

– "هذا متوسّط أسعار النّفط في 2020 م والتزام "أوبك +" بتخفيض فاق 100بالمئة"[3].

–"التّظاهرات الاقتصاديّة التي يشارك فيها أجانب ممنوعة بسبب كرونا"[4].

- **المجال السيّاسي:** كان لهذا المجال حضور واسع في مختلف الصّحف الجزائريّة، ومن أمثلة ماورد فيها:

– "تسليم مسودّة الدّستور اليوم أو الأحد المقبل لرئيس الجمهوريّة"[5].

–"منتخبو المجلس الشّعبي يطالبون بفتح تحقيق ببلعبّاس"[6].

– "دول أجنبيّة تستغل الحراك لخلق الفوضى بمساعدة أطراف محليّة"[7].

–"استفزاز مغربي جديد...المخزن يلعب بالنّار!"[8].

- **المجال التّعليمي التّربوي:** ومن أمثلته:

– "استقبال المواطنين وأوليّاء التّلاميذ بالمؤسّسات التّربويّة يوميّا"[9].

1–م السابق، ص 6.
2– الشّروق اليومي، ع:6537، ص 3.
3– م ن، ص3.
4– النّهار، ع: 3795، ص 4.
5–م ن، ع: 3796، ص1.
6– الشروق، ع: 6537، ص6.
7– النّهار، ع: 3795، ص3.
8– الشّروق، ع:6537، ص3.
9– النّهار، ع: 3795: ص4.

- "المدرسة السّعوديّة تتّخذ اجراءات احترازيّة بسبب "كرونا" [1].

- "المطالبة بفتح مدرسة مغلقة منذ 10 سنوات في تيسمسيلت"[2].

- **المجال الريّاضي:** تعنى صحيفة الهدّاف بتقديم مختلف أخبار الرياضة، محليا، وطنيا، دوليا. في حين تخصّص كل من صحيفتي الشروق والنّهار صفحة مستقلّة خاصّة بالأخبار الرياضيّة المهمّة. ومن أمثلة ما ورد في كل منها:

- " أولمبيك مارسيليا يبدي اهتمامه بانتداب سليماني".[3]

- تأجيل التّظاهرات الدوليّة الريّاضيّة بالجزائر ووضع شروط التّنقّلات إلى الخارج [4].

- الإدارة تراسل "الفاف" والرّابطة وتصرّ على توقيف البطولة.[5]

- "ملعب 20 أوت مهدّد بالغلق والدزيري متفائل بالتّأهّل في سطيف"[6].

- "كل مباريات البطولة الوطنيّة ستلعب من دون جمهور"[7].

- **المجال الدّيني:** تضمّنت هذه الصّحف أسئلة دينيّة نحو: "ماهي السورة التي ذكرت فيها البسملة مرتين؟"[8] كما تضمّنت أدعيّة وأحاديث نبويّة نحو: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان ثمّ أتبعهُ ستا من شوّال، كان كصيّام الدّهر».[9] وغيرها من المسائل المرتبطة بذلك نحو:

- السّعوديّة تعلن إعادة فتح المساجد[10].

1- م السابق، ص2.
2- النّهار، ع: 3795، ص10.
3- الشّروق اليومي، ع:6537، ص9.
4- النّهار، ع: 3795 ، ص8.
5- الهدّاف، ع: 4918، ص 11.
6- النّهار، ع: 3796 ،ص 9.
7- م ن، ع:3795، ص4.
8- الهدّاف، 17 ماي 2020 م ،ع: 4918، ص15.
9- م ن، 26 ماي 2020، العدد 4917، ص 2.
10-م ن، ع: 4918، ص12.

وخلاصة القول، إنّ معظم العناوين تشكّل نقطة الالتقاء والاشتراك بين معظم الصّحف الجزائريّة العامّة، بل حتّى الخاصّة، فمعظم المواضيع تتكرّر في جميع الصّحف، لا سيّما إذا كانت هذه المواضيع من اهتمامات القرّاء. وانطلاقا من تحليل الصّحف المتّخذة كعيّنة للبحث لاحظنا أنّ كلّا من صحيفتي (الشّروق والنّهار) غرقتا في الشؤون الصّحيّة والقضايا السّياسيّة، وذلك بتخصيص مساحات كبيرة للحديث عن كلّ جديد يتعلّق بهذين الجانبين، ونظرا لأهمّية هذين الجانبين في حياة المواطنين الجزئريين ، نجد أخبارا حولهما حتى في الصّحف المتخصّصة كصحيفة الهدّاف، لكن بإيجاز. ومرد ذلك ثلاثة أسباب رئيسة هي:

- **سببان يتعلّقان بالسيّاسة: يتمثّل الأوّل** منهما في رفع الستار على أكبر قضايا الفساد في البلاد، الأمر الذي جرّ بمعظم أفراد القطاع الحكومي من وزراء، وبرلمانيين، وولّاة، وكذا رجال الأعمال...وغيرهم إلى دخول السّجن. وتعرّضهم للحكم، وهنا كان للصّحافة المكتوبة الدّور الأكبر في نقل كل التّفاصيل الخّاصة بذلك للقرّاء. ومن الأمثلة الدالّة على ذلك:

✓ "مصادرة جميع أملاك عائلة طحكوت.

✓ 20 سنة لبوشوارب، و16 سنة لطحكوت، و10 سنوات لأويحي وسلّال"[1].

- وأمّا **السّبب الثّاني**؛ فيتمثّل في دخول الجزائر في عهدة جديدة مع رئيس جديد- عبد المجيد تبّون-، ومنه حرص الصّحافة على رصد كل الأخبار والتغييرات الجديدة التي يتطلّع الرئيس للوصول إليها، ونقلها لجمهورها العريض. مثال: "تبّون يترأس جلسة لدراسة الوضع الاقتصادي للبلاد [2]".

- **وهناك سبب ثالث يتعلّق بالقطاع الصحّي**: وهو صدور أعداد صحف مدوّنة البحث تزامنا مع جائحة كرونا- كوفيد 19- التي يعيشها العالم حاليا؛ لذلك فإنّ جميع هذه الصحف، تتبّعت أخبارها، وكانت تتسابق في عرض الإحصائيّات اليوميّة من إصابات، ووفيات...الخ، وذلك من أجل توعيّة المواطنين بخطورة الفيروس، وسرعة انتشاره، وكذا حثّهم على ضرورة الالتزام بالشروط الوقائيّة لضمان الحفاظ على صحّتهم وصحّة كل من يحيط بهم. ونستدلّ على ذلك من الصّحف الجزائريّة كما يلي:

1- الشّروق اليومي، ع: 6537، ص5.

2- النّهار، ع: 3795، ص3.

- 194 إصابة جديدة، 8 وفيات، و171 حالة شفاء في الجزائر في آخر 24 ساعة.[1]

- ارتفاع عدد المصابين بكرونا في الجزائر إلى 8503 حالة. [2]

- العاصمة وبشّار تسجّلان أكبر حصيلة.[3]

- عدم تسجيل أي حالة عدوى بكرونا لدى الجزائريين المقيمين في إيطاليا.[4]

- توفير أجهزة جديدة للكشف السّريع عن كرونا.[5]

نلاحظ انطلاقا من دراستنا لهذه الصّحف تباين في طبيعة المواضيع، ومنه تباين اللّغة والألفاظ المستخدمة. ذلك أنّ لغة الصّحيفة الخاصّة تختلف عن لغة الصحيفة العامة سواء من حيث الألفاظ والعبارات وما تحمله من دلالات ومعان. فالصّحيفة الخاصّة لها مجال معيّن تهتمّ به وبنقل أخباره، وعليه تكون غلبة المفردات والعبارات المستخدمة مرتبطة بالمجال الذي خصّصت له الصحيفة عكس الصّحف العامّة الشّاملة لمختلف الأخبار المتنوّعة، ومنه تعدّد الألفاظ والعبارات، وتنوّع مشاربها.

ومجمل القول، إنّ معظم الصّحف الجزائريّة شاملة وملمّة لمختلف الأخبار والمواضيع في مختلف الميادين، مع طغيان طابع معيّن- من المواضيع- على آخر بين آونة وأخرى، تناسبا والظّروف التي يعيشها الوطن أو المجتمع الذي تصدر فيه هذه الصّحف. ونظرا لاختيّارنا لأعداد صحفيّة صادرة كلّها في نفس السّنة -2020- ومتقاربة في الأعداد بالنّسبة للصحف المختلفة- ومتتاليّة بالنسبة للصّحيفة الواحدة- كانت المواضيع البارزة فيها ذات طابع سيّاسي وصحّى آنذاك. فرضها الوضع السّائد، والواقع المعيش في المجتمع الجزائري.

وتجدر الإشارة إلى أنّ جميع هذه الصحف المختارة كعيّنة للبحث تخصّص في كل أعدادها صفحات للإعلان والإشهار، عن عروض العمل والتّوظيف، التي تكون غالبا من طرف شركات

1- الهدّاف، ع 4918، ص1.
2- م ن، ع 4917، ص12.
3- م ن، ع: 4918، ص12.
4- النّهار، ع: 3796 ، ص4.
5-الشّروق، ع: 6537، ص 6.

ومؤسّسات مختلفة. حرصا منها على تقديم ما أمكن من خدمات للمجتمع، كما تترك أيضا بعض المساحات للنّكت بهدف التّرفيه والتّسليّة، ومن أمثلة ذلك ما ورد في صحيفة الهدّاف: «**تعديل النّوم بعد رمضان أصعب من تعديل الدستور**»[1]. وهي بذلك تزيد من شد انتباه القرّاء، وتجعلهم في تواصل مستمر مع أعداد الجريدة وحلقات مواضيعها.

- **الإعلان والإشهار**: تؤدّي الصّحافة دور التّسويق لمختلف السّلع، والبضائع، والمنتجات، عن طريق الإعلان الذي يقوم بالتّعريف بها من جانب الجودة، والأهميّة، ومكان الحصول عليها...وغيرها من المعلومات اللاّزمة المتعلّقة بها.

والإعلان لا ينحصر في جانب دون آخر، وإنّما هو أنواع متعدّدة منها:

– **إعلانات ذات طابع تجاري مثل**: البيع بالتقسيط او الإيجار. بيع الأراضي والعقارات مثل ماورد في صحيفة الشّروق:

- ✓ إعلان عن بيع قطعة أرض بفوكة (عقد +دفتر عقاري).
- ✓ إعلانات عن بيع شقق بالمزاد العلني.[2]

– **إعلانات خاصّة بالمجتمع**: وهي متعدّدة ومتنوّعة: وتشمل إعلانات النّجاح المختلفة : مثل: مناسبات النجاح في الحصول على شهادة المتوسّط أو البكالوريا، أو النّجاح في الانتخابات...الخ. كما تشمل إعلانات الخطوبة والزواج، وإعلانات الأمراض والوفيات،.....وغيرها.

– **إعلانات عروض العمل، والتوظيف في مختلف المسابقات**: مثل:

- ✓ " إعلان عن طلب عروض وطنيّة مفتوحة مع اشتراط قدرات دنيا رقم 2020/01".[3]

1- م السابق، ص2.

2- الشّروق اليومي، 15 جويلية 2020 م الموافق لـ 23 ذي القعدة 1441 هـ،ع: 6536، ص12.

3- الهدّاف، ع:4917، ص:13.

✓ "إعلان عن تمديد آجال إيداع عروض الخدمات للمسابقة المعماريّة رقم 2019/42."[1]

ما يمكن ملاحظته في الصّحف الجزائريّة، هو تواجد هذه الإعلانات في صفحات خاصة بها في الصحف اليومية، وقد أصبحت ميزة لها. وبعضها يتوزّع في مساحات صغيرة في مختلف الصّفحات.

لا ريب أنّ تأثير الإعلان قوي، بجذب النّاس وإقبالهم الواسع على اقتناء المنتجات والسّلع التي تمّ الإعلان عنها، بإظهار مميّزاتها وإيجابيّاتها. وتكون الصّحافة بذلك قد قدّمت خدمات جمّة لكافّة أفراد المجتمع، فهي تسعى لخدمة المعلن من ناحية بتقديم عروضه العملية، أو منتوجاته الاقتصاديّة، وكل ما يتعلّق بها بهدف زيّادة الطلب لها، الأمر الذي يترتّب عنه زيّادة مدخول المعلن وبالتّالي ارتفاع معدّل ربحه، وهو الهدف الذي يرمي صاحب الإعلان لبلوغه. هذا من جانب، ومن جانب آخر؛ تعمل على تزويد القرّاء بمعلومات تخصّ مختلف هذه العروض، السّلع والمنتجات، و بذلك تكون هذه الصّحف مصدرا رئيسا للمعلومات التي تحدّد نوع العروض، وجودة المنتوج، وسعره ومكان تواجده، مما يجعل القارئ أمام جملة من الخيارات التي يتيح التّمييز بين كل منها، وبالتّالي فهي تساعده على حسن الانتقاء ، واتّخاذ القرار المناسب.

والمميّز هنا هو أنّ هذه الإعلانات لها موقع معيّن في صفحات الصّحيفة، إذ يتجّه القارئ الذي يتطّلع لمعرفة الإعلانات الجديدة مباشرة إليها دون عناء في البحث.

ومن هذا المنطلق، يكون تأثير الصّحافة بالغ في المجتمع الجزائري، فبفضل التنوّع في المواضيع تتمكّن الصحافة من إرضاء مختلف شرائح المجتمع، ومنه جذب أكبر عدد منهم، وهذه الآلية- التنوّع في طبيعة المواضيع- نجدها حتى في الصّحف المتخصّصة، مع إعطاء الأولويّة والأغلبيّة للمواضيع الخاصّة بنوع الصحيفة، أمّا غيرها من المواضيع الجانبيّة فنسبتها ضئيلة جدا مقارنة بالمواضيع التي خصّصت الصّحيفة لها كالفن، أو الرياضة، أو السياسة...الخ. ومع ذلك يكون لها صدى وتأثير قوي في جذب انتباه القرّاء.

1- م السابق، ص نفسها.

ولا غرابة أن يكون تأثير الصّحف على أفراد المجتمع الجزائري متباين من صحيفة لأخرى وذلك تبعا لنوع الصّحيفة، وما تعرضه من مادة تجعل منها مكانة خاصّة لدى القارئ، ونذكر على سبيل المثال: توظيف الصّحف لمادة الإعلام والإشهار، فبالرّغم من أنّ الإعلان والإشهار يخصّان مؤسّسات وهيئات، أو أشخاص معيّنون من المجتمع، إلّا أنّه يكتسب قوّة التأثير وإقبال الجمهور بحسب الصّحيفة التي ينزل فيها، فإذا كانت لهذه الصحيفة شعبيّة عاليّة في المجتمع، والأهم من ذلك أن تكون موثوقة لديهم؛ كان لهذا الإعلان أثر بالغ في نفسية القارئ، ذلك أنّ نفس المعلومات، أو نفس الإعلان قد ينزل في عدّة صحف متنوّعة، فيكون تجاوب القراء بقوّة مع صحيفة معيّنة، ويقل في أخرى، رغم أن هذه الصّحف وسائل لنقل هذه المعلومات من شخص لآخر ليس إلّا، وهذا دليل على وجود علاقة تأثير وتأثّر قويّة تربط بين الصّحافة الجزائريّة و أفراد المجتمع، قائمة أساسا على الأمانة والثقة القائمة بينهما.

وعليه، يمكن القول «إنّ خصائص الوسائل تنتقل إلى رسائلها، وتؤثّر على نظرة الجمهور إلى هذه الأخيرة، وخاصّة إذا اعتقد الجمهور بأن الوسيلة المعنيّة هي مصدر الرّسالة أو الخبر، وإذا كانت الوسيلة تتمتّع بثقة جمهورها، فإنّ قدرتها الاقناعيّة تكون عاليّة. كما أن تعرّض هذا الجمهور عدّة مرات لنفس الرسالة يزيد من فعاليتها...»[1] كما أنّ الصّحيفة التي تكون أكثر مصداقيّة، تكون أكثر فعاليّة في إحداث وتغيير الآراء.

ولاشك أنّ تحقيق ذلك يتطلّب إلى جانب ما ذكرناه آنفا؛ جملة من الآليات والأساليب اللّغويّة المتنوّعة التي تهتدي إليها الصّحف الجزائريّة لمخاطبة جمهورها الذي يختلف في الأمزجة والثّقافة واللّغة واللّهجة... الأمر الذي يجعل الصّحافة تعمل جاهدة على مخاطبة جميع هذه الفئات وإيصال الرسالة لهم بأيّة طرق.

3-2- واقع اللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة:

إنّ الواقع اللّغوي للمجتمع الجزائري متعدد ومتشعّب، فمنهم من يستعمل اللّغة العربيّة في تواصلهم اليومي، ومنهم من يستخدم اللّغة الأمازيغيّة، ومنهم من يستخدم اللّغة الفرنسيّة وأغلبهم يمزج بينها، لذا من الصّعب أن تجد الصّحافة الجزائريّة سبيلا ولغة لمخاطبتهم سوى أن تنهج وتسير

1- تاريخ وسائل الإعلام والاتّصال، فضيل دليو، دار الخلدونيّة، القبة القديمة- الجزائر، ط4، 2013م، ص 176.

على منهجهم. فغايتها الأولى والأخيرة هي تحقيق الفهم والتّفاهم بينها وبين القرّاء، وإرضائهم بأي شكل. وعليه يترتب ظهور عدّة سمات وخصائص لغويّة في لغة الصّحافة الجزائريّة تخص كل من:

أ- الجانب التركيبي:

تستدعي دراسة هذا الجانب الوقوف على نواحي لغويّة مهمّة تخص كل من:

- طبيعة الجمل والتراكيب اللّغويّة: إنّ أوّل ما يمكن ملاحظته على الصّحافة الجزائريّة في بناء تراكيبها اللّغويّة؛ مراعاتها لقدرات الفهم وتباين مستوى المخاطب الذي هو (الفلّاح، والتّاجر والمهندس، والبنّاء، والمعلّم...الخ، لذلك تميّزت كلّ مفرداتها وجملها بالبساطة والوضوح، بهدف إيصال الرّسالة المقصودة إلى كافّة فئات المجتمع.

كما يوافق التّركيب اللّفظي في الصّحافة الجزائريّة القيّم الأخلاقيّة للمجتمع، وتبعا لذلك تأتي الألفاظ والعبارات المستخدمة للتّعبير عن الأفكار والأحداث اليوميّة نابعة من القاموس الاجتماعي للمجتمع الذي تصدر فيه هذه الصّحف، بحيث لا يسمح لها بتوظيف الألفاظ التي تؤدّي أو تحمل معنا سلبيّا في مفهوم وعرف أفراد المجتمع. و هي إلى جانب ذلك توظّف بعض الألفاظ والعبارات العاميّة الجزائريّة الأكثر تداولا بين أفراد المجتمع وخاصّة إذا تعلّق الأمر بالحكم والأمثال والنكت نحو: «سيدي مليح زادلوا الهوا والريح »[1] مثل شعبي جزائري يستعمل للدّلالة على أنّ وضعه كان سيئ وازداد سوءا، أو بمعنى آخر "هذا ما كان ينقصه"، ومن النكت «جا عمّي عطانا دراهم العيد، وبابا مد لولاد خالي دراهم، وخالي مد لولاد عمّي قيسهم...ما فهمتش هذي مناسبة العيد ولا راهم يديرو في غسيل الأموال!»[2] نلاحظ أنّ الألفاظ المستخدمة في التركيب التّعبيري لهذه النّكت مأخوذة من الاستعمال اليومي لأفراد المجتمع الجزائري، الذي يستخدم بطريقة عفويّة اللّهجة العاميّة إلى جانب اللّغة العربيّة في التّواصل والتّعبير عن أفكاره .

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ تراكيب الجمل والعبارات في الصّحف الجزائريّة؛ تأتي ملائمة للسيّاق الذي ترد فيه، فهي في معظم الأحيان تضع المفردات المناسبة في مكانها المناسب، في جمل وعبارات تتماشى مع سيّاق وموقف الكلام، إذ تأتي معبّرة عن الأحداث بدقّة ووضوح. والمطابقة بين

1- النّهار، ع: 3796، ص11.
2- الهدّاف، 4918، ص2.

التركيب والسيّاق يحدث في النّفس أثرا فنّيا.

ويعد توخيها للوضوح والبساطة، والبعد عن كل أشكال الفن والزخرفة اللّفظية أبرز مظاهر توفيقها ونجاحها، في مخاطبة جمهور عريض، يتفاعل معها، ويهتم لإصداراتها اليوميّة، وينتظرها بشوق وتحمّس.

والجدير بالذكر أنّ التراكيب اللّغويّة الصّحفيّة تأتي متوافقة مع السيّاق والموقف الذي ترد فيه، ومن أبرز الأمثلة التي تدلّ على تجانس مفردات وعبارات التراكيب اللّغويّة من الصّحف الجزائريّة — مدوّنة البحث- مايلي:

- استخدام المصطلحات العلميّة الدّقيقة للتّعبير عن الأحداث والمواضيع ذات الطابع العلمي مثل: فيروس كرونا- تحاليل كوفيد 19.
- وإذا تعلّق الأمر بالثّقافة والفنون المختلفة، فإنّه يستوجب على الصّحافة الجزائريّة استخدام الألفاظ والعبارات اللّازمة لكل مقام.
- أمّا بخصوص الأحاديث والدّروس الدّينيّة فهي تحتاج للغة عربيّة فصيحة ومثال ذلك ما ورد في صحيفة الهدّاف، ع:4918من أدعيّة وأحاديث نبويّة شريفة نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:« إنّ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه»[1]
- والحديث عن المجال الريّاضي يقتضي لغة خاصّة مزدحمة بالألفاظ الرياضيّة الوطنية والدوليّة...نحو: السيارب تترقّب — الاتّحاديّة الهولنديّة تحسم موضوع المراكز الأروبيّة- ممارسة الغولف- الفيفا ترفض شكوى النّصريّة- [2].....الخ.

وعليه فإنّ كل موقف يتطلّب استخدام المصطلحات والعبارات المناسبة التي تفي بالغرض المقصود.

كما يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى تحكّم الجانب اللّساني الاجتماعي في التّركيب اللّغوي للصّحافة، إذ تتميّز لغة الصّحافة في عصرنا الحالي بتقاربها مع لغة التّعامل والتّخاطب اليومي وبالتّالي فهما تقعان تحت الضغوطات النّفسيّة والاجتماعيّة نفسها، ومن جملة الملاحظات المعبّر عنها

1- صحيح النّسائي، الراوي: أبو أمامة الباهلي، الألباني، ص3140.

2-ينظر: الهدّاف، ع:4918، ص2.، والشروق، ع:6537، ص8.

هي التّعاقب المستمر والمعتاد للمستويات اللّغويّة في لغة الصّحافة، كونها تتوجّه إلى الجمهور العريض ولغتها لغة المجتمع.[1] الذي تأخذ منه، ويأخذ منها، ولغة الصّحافة الجزائريّة أبلغ نموذج يوضّح ذلك إذ أنّ معظم هذه الصّحف تستخدم إلى حدّ ما لغة التّخاطب والتّعامل اليومي بين أفراد المجتمع ولذلك نجدها تتوسّط الفصحى والعاميّة، وتتخلّلها ألفاظ وعبارات أجنبيّة وفي بعض الأحيان أمازيغيّة، ومردّ ذلك أنّ الشعب الجزائري لا يتحدّث بلغة واحدة، إنّما يستعمل إلى جانب لغته الأصليّة لغة ثانيّة غيرها، وربما تعد ذلك التّنوّع إلى أكثر من لغتين.

- **مراعاة القواعد النّحويّة في تراكيب الجمل والعبارات:** تتميّز لغة الصّحافة بتوظيف الجمل القصيرة، واختلاط الأزمنة فيها، كما أنّ آثار الترجمة الحرفيّة جليّة عليها بوضوح، ومتأثّرة بالانزياحات الكثيرة.[2] وفي هذا السيّاق يوضّح الصّحفي الأمريكي جوزيف بولتزر مواصفات الأسلوب الصّحفي للصّحفيّين المبتدئين قائلا: « **اكتبوا الجمل القصيرة، التي تتّجه رأسا للحدث، فتبيّن ماذا جرى وأين، اذكروا أسماء الأشخاص، التّواريخ والأماكن**» [3] والعمل بنصيحة جوزيف بولتزر يجعل عمل الصّحفي راقياً ومؤثّرا في القرّاء، الأمر الذي يزيد ويضاعف القرّاء أضعافًا، ذلك أنّ القارئ بطبعه يملّ من العبارات الطويلة والتّفصيلات المعمّقة المملّة، ونجده مقابل ذلك متسرّعا وفضوليّا يسعى لمعرفة الخبر الدّقيق في ظرف وجيز، لذلك نجده يتّجه مباشرة إلى الجمل القصيرة الملمّة والمستوفيّة لعناصر الخبر الضّروريّة المتمثّلة في نوع الخبر، مكان وزمان وقوعه، وأسماء الأشخاص المعنيّين به، أمّا بعض التّفاصيل الإضافيّة فلا تزيد القرّاء إلّا نفورا وتجنّبا لقراءة الخبر الذي يظهر فيه الإطناب من الوهلة الأولى، فخير الكلام ما قل ودل.

تتميّز لغة الصّحافة الجزائريّة بكثرة الوحدات المعجميّة المتنوّعة، والمتمثّلة في الأفعال وحروف الجر، وظروف المكان والزّمان.. التي «(...) تجري وفقا لأساليب منتظمة حسنة التّرتيب.. فهناك فعل، وفاعل، ومفعول به، وهناك عبارة، ثم فقرة(...) أي أنّ الأمر يسير بترتيب منطقي

1- ينظر: ظاهرة التّعاقب اللّغوي في لغة الصّحافة الرياضيّة جريدة الهداف أنموذجا، بلولي فرحات، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012 م، ص35.

2- ينظر: اللّغة العربيّة العلميّة، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر،2002م، ص130-131.

3- الارتقاء باللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص61.

نظامي، متّسق، تماما كما يتحرّك القطار على قضبان لا يحيد عنها »[1]. واللّافت للانتباه أثناء تصفّح مختلف هذه الصّحف، هو كثرة استعمال الجمل الفعليّة، تناسبا مع النمط السّردي والاخباري لتفاصيل الوقائع والأحداث المختلفة الغالب عليها. ولا شك أنّ الاطّلاع على صفحة واحدة فقط من صحيفة ما؛ يظهر ما لا يحصى من الجمل الفعليّة الماضيّة، ونذكر في هذا الصّدد بعض الجمل من هذا النّوع، الواردة في إحدى صفحات صحيفة النّهار:«دعا وزير العدل، اعترف الوزير، قدّم رئيس الجمهوريّة، قال والي الجزائر، كشف الوالي، استقلّ رئيس المجلس، وقّع الرئيس، أمر وزير التّربيّة... » [2]وغيرها من هذه الجمل.

ونلاحظ أنّ تراكيب الصّحافة الجزائريّة للجمل والعبارات، متنوّعة نحويا من حيث: الجمل الفعليّة والجمل الاسميّة، وشبه الجمل ....الخ، التي تحمل دلالات متعدّدة ومختلفة من حيث الثّبوت والاستمرار، والتجّدد...الخ. ذلك أنّ التّركيب النحوي يرتبط ارتباطا وثيقا بالموقف، و أنّ العلاقة بين البنية الأسلوبيّة والتّركيبيّة تحكمها علاقة تأثير وتأثّر.

- **الأساليب اللّغوية البلاغيّة:** يختلف الأسلوب اللّغوي الصّحفي عن غيره من الأساليب في المجالات الأخرى، فهو ليس نفسه الذي يستخدم في مجال التّعليم، ولا في الخطابة، ولا في الشّعر...الخ. فهي تحرص –الصّحافة– على مراعاة مجموعة من الخصائص البلاغيّة في الأسلوب **والمتمثّلة في: البساطة، والإيجاز، والوضوح، والنّفاذ المباشر، والتّأكّد، والأصالة، والجلاء والاختصار، والصّحّة**[3]، والمتصفّح للصّحف الجزائريّة يلاحظ غلبة معظم هذه الخصائص الأسلوبيّة عليها، ومن الأمثلة الدالّة على ذلك ما ورد من جمل وعبارات في مختلف الصّحف الجزائريّة، نذكر على سبيل المثال:

عبارة: – «الشّروع في عمليّة التّرحيل لأزيد من 1000 عائلة بالعاصمة»[4].

وعبارة: – «قرار تخفيض الأجور لن يمسّ كل اللّاعبين»[5].

1- م السابق، ص84.

2- النّهار، العدد:3795 ، ص2.

3- ينظر: الارتقاء باللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص61.

4- الشّروق اليومي، العدد:6537، ص6.

5- الهدّاف، العدد4918، ص6.

فقد تضمّنت هذه العبارات لغة بسيطة مفهومة وواضحة لدى جمهور القرّاء، كما تميّزت بمصداقيّة وصحّة ما تحمله من أخبار... وحول هذا يتحدّث الباحث الإعلامي الإنجليزي ماكس جنثر ناصحا الصّحفيين الجدد بقوله: «**إنّه على الكاتب توخّي الوضوح، وتجنّب التكرار الممل والصيّغ المبتذلة، والكليشهات التي سبق ترديدها والإقلال من الاقتباسات..**».[1] فغالبا ما تلجأ الصّحف إلى استخدام الأساليب البلاغيّة التي يتطلّبها المقام، كالتّكرار والإعادة والتأكيد...ومن أوجهه:

- **استخدام أسلوب التأكيد:** وذلك باستعمال:
- **التّعبير بالجمل الإسميّة لتأكيد الحدث** : ومثاله من الصّحافة الجزائريّة:

«**محسنون يواصلون تبرّعاتهم لدعم المستشفيات ببسكرة**».[2] ابتدأت هذه العبارة بالاسم لغرض التأكيد على أنّ من تبرّع لدعم المستشفيات هم المحسنون وليس الدّولة أو غيرها.

«**جمعيّة العلماء المسلمين توزّع 52 جهاز تنفّس على مستشفيات الشّلف**»[3].

حقّقت هذه الجملة الاسميّة غرض بلاغي، هو التّأكيد على أنّ من قام بتوزيع أجهزة التنفّس هي جمعيّة العلماء المسلمين، وليس جمعية أخرى.

ويعد أسلوب **الإقناع** أحد الأساليب المستخدمة بكثرة في الصّحف الجزائريّة، ويتضح أكثر في الإشهار والإعلان بالمنتوجات الاقتصادية، فنجدها تلجأ إلى ذكر محاسنها وإيجابياتها دون سلبيّاتها، بغرض إقناع القرّاء وترغيبهم بها، ومنه الإقبال الواسع على اقتنائها.

ومن الأساليب **الإقناعيّة** التي أثبتت حضورها بقوّة في هذه الصحف؛ استخدام أسلوب تقديم الشّواهد والأدلّة المتنوّعة للأحداث، الذي يتلائم مع الطّابع السّردي الإخباري. والذي يزيد من مصداقيّة وفعاليّة الخبر لدى القارئ. ومن أمثلة ذلك ما ورد في صحيفة الهدّاف: – أجّلت المحكمة الدوّلية في سويسرا الحكم في قضيّة الحارس الأسبق حسّان طوال بسبب تعذّر السّفر على القاضي

1– الارتقاء باللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص 63.

2– الشّروق اليومي، ع:6537، ص6.

3– م ن، ص نفسها.

المكلّف بهذه القضيّة من بلده فرنسا إلى سويسرا.[1]

وتجدر الإشارة إلى أنّ أغلب الصّحف الجزائريّة تعمد إلى استخدام بعض الأساليب الإنشائيّة لأغراض بلاغيّة، ونستحضر على سبيل المثال:

- أسلوب الاستفهام الذي تتداوله الصّحف الجزائريّة في أحاديثها مثل:

- هل نحافظ على قدسيّة الإمام بالتّسوّل؟[2].

-" واش قالوا اليوم؟"[3]

- **ومن الأساليب البارزة أيضا في لغة الصّحافة الجزائريّة: أسلوب التّعجّب** الذي يستخدم غالبا في صيّاغة عناوين التّقارير أو المقالات. مثل:

"400 إخطار حول المساس بحقوق الطفل خلال شهرين..! "[4]

"1 مليار، قيمة الشّرط الجزائي لتسريحه!"[5]

"هنا يموت قاسي"![6] تعبير عامي يفيد التعجّب، إذ يحمل دلالة الدّوام والخلود في المكان أو المنصب مثلا.

ولاشك أنّ استخدام الصّحافة لمثل هذه الأساليب مقصودا، والهدف من ورائه هو لفت انتباه القرّاء وجذبهم، وكذا إثارة الكثير من التّشويق في نفوسهم، لمعرفة ما تحمله هذه الصّحيفة من أخبار وأحداث في طيّاتها.

ومجل القول، إنّ لغة الصّحافة الجزائريّة لغة مألوفة بسيطة، واضحة ومفهومة لدى عامّة أفراد المجتمع الجزائري، حرصا منها على إفهام الجمهور الواسع الذي تخاطبه. ولذلك يعمد الصّحفي

1- الهدّاف، ع: 4918، ص11.
2- النّهار، ع: 3795، ص5.
3- الهدّاف، ص2.
4- النّهار، ع: 3795، ص5.
5- الهدّاف، ع4918 ، ص5.
6- الشّروق اليومي، ع :6537، ص2.

في كثير من الأحيان إلى تحويل أكثر الموضوعات غموضا أو علميّة إلى جمل عربيّة بسيطة أسلوباً فقد كان كبار الأدباء أثناء كتابتهم في الصّحافة يتجنّبون استخدام الألفاظ والجمل التي يجهلها الجمهور ويجعلون من أسلوبهم همزة الوصل بين الحقائق العلميّة والأدب الرّفيع، ومستوى فهم القرّاء.[1] والصّحف الجزائريّة كغيرها من الصّحف، عرفت تفوّقا في بعض الجوانب اللّغويّة والأسلوبيّة، وفشلت في أخرى، ومن أمثلة ذلك توفيقها في التّعبير عن الأحداث بالجمل القصيرة : نحو:

- «سيّاسة فرنسا في ليبيا وصلت إلى طريق مسدود».[2]

- «الكشّافة الإسلاميّة تطلق حملة ضد كرونا».[3]

- «المتّهمون في ملف تركيب السيّارات يطالبون برفع اسم" العصابة " عنهم»[4].

- «اللّاعب مطالب بتخفيض أجرته إذا أراد البقاء»[5]. غير أنّ هذا يخصّ الصّفحات الأولى المخصّصة للعناوين الرئيسة لكل صحيفة، أمّا في المتن فلا نجد ذلك سوى في عناوين المقالات.

وعليه يمكن القول إنّ معظم الصّحف الجزائريّة مقبولة من حيث الأسلوب، خاصّة صحيفة الهدّاف التي تمتاز بقصر الجمل المستوفيّة للخبر، ودعمها بالصوّر الموحيّة والمغطيّة لجميع جوانب الأخبار والأحداث. ونفس الأمر بالنّسبة لصحيفتي الشّروق اليومي والنّهار اللتين تتّسمان بالبساطة والوضوح والجلاء... وغير ذلك من مواصفات بلاغة الأسلوب، ولهذا السّبب كانت هذه الصّحف الثلاث الأقوى تأثيرا في القرّاء والأكثر شعبيّة. غير أنّ الإكثار من استعمال اللّهجات العاميّة واللّغات الأجنبيّة يعمل على تدني مستواها.

صحيح أنّ هذه الخصائص الأسلوبيّة المذكورة آنفا، تخصّ معظم الصّحف الجزائريّة لكن توجد إضافة إلى ذلك بعض الخصائص اللّغويّة والأسلوبيّة الخاصّة، التي تتميّز بها بعض الصّحف

1- ينظر : م ن، ص62.
2- الشّروق اليومي، ص1.
3- م ن، ص2.
4- النّهار، العدد: 3795، ص3.
5- الهدّاف، العدد: 4917، ص3.

وتنعدم في غيرها، ويعود ذلك إلى تنوّع وتعدّد طبيعة الصحف المختلفة. وسنوضّح ذلك ببعض الأمثلة من الصّحف الجزائريّة – مدوّنة البحث– كالآتي:

– صحيفتا الشّروق + النّهار: تشترك هاتين الصّحيفتين في معظم الأساليب اللّغويّة. وذلك راجع إلى اشتراكهما في كونهما صحيفتين يوميتين إخباريتين، تعتمدان على الأسلوب الإخباري بالدّرجة الأولى، الذي يصحبه كثرة توظيف الأفعال، خاصّة الماضيّة منها.

–تتميّز صحيفتا (الشّروق – النّهار) بكثرة وطغيان الحيّز المكتوب، ولاشك أنّ ذلك راجع إلى طبيعة هذه الصّحف المتنوّعة الأخبار، والتي تستلزم المساحة الكافيّة لعرض تفاصيلها بدقّة، ولذلك فهي تقلّل من عرض الصور، واستثمار ذلك للحديث عن مواضيع إخباريّة مهمّة.

– صحيفة الهدّاف: صحيفة يوميّة خاصّة تعنى بتقديم الأخبار الريّاضيّة، تنفرد ببعض الخصائص والأساليب اللّغويّة المستقلّة:

تتّصف لغة صحيفة الهدّاف الرّياضيّة بالجاذبيّة والحيويّة والبساطة، ويطغى عليها طابع السرد مع تخلّل شيء من التحليل للأخبار المقدّمة.

كما نلاحظ أيضا تباينا في أسلوب ونمط التعبير الصحفي، إذ أنّ صحيفة الهدّاف الرّياضيّة يغلب عليها كثرة الصور التي توحي وتعبر على مواقف عدّة مختلفة، فهي ترفق كل تقرير إخباري بصورة أو أكثر غالبا. وهي بذلك تقلّل المساحة المخصّصة للتّعبير باللّغة المكتوبة، ولعلّ هذا أحد أهم أسباب نجاحها وسعة جمهورها. ومع ذلك تحمل هذه الصّحيفة ما لا يعدّ من السّلبيّات على المجتمع الجزائري في هويته ولغته العربيّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصّحف الجزائريّة تتميّز بالتّحفّظ على عدم عرض صوّر الأشخاص، ولا نقصد هنا المشاهير، بل صور أفراد المجتمع العام، أثناء عرض التقارير والمقالات، وإنّما تكتفي بالتّعبير عنها لغويّا، وإذا تطلّب الأمر توضيحا أكثر دقّة؛ تستعين ببعض الصوّر الموحيّة من الطّبيعة، كالغابات والشواطئ، أو صوّر المؤسّسات الاقتصاديّة أو التّعليميّة...الخ، التي تكون لها علاقة بالموضوع، بحيث تكون موحيّة ومعبّرة عن الحدث، بحسب مكان وقوعه.

وعموما، تأكّدنا بعد الاطّلاع على هذه الصحف– وخاصة المتخصّصة منها– وتحليلها

على أنّ معظمها تمس كيان اللّغة العربيّة، وتهزّه من جذوره، ذلك أنّها تتخلى عن كثير من الألفاظ القديمة الفصيحة، وتستحدث في كل مرة ألفاظا ولغة جديدة، لاهي فصحى ولا عاميّة، وتعد صحيفة الهدّاف الرّياضيّة أخطر هذه الصّحف من النّاحية اللّغويّة، فهي لا تخدم اللّغة العربيّة بتاتا، وذلك لطغيان الألفاظ الرياضيّة المعرّبة عليها، «فالمتتبّع لمصطلحات الصّحافة الريّاضيّة الجزائريّة يجد أنّها معرّبة تعريبا قيّاسيا، فجل هذه المصطلحات لا نجد لها أثرا في القواميس العربيّة" كضربة الجزاء(...)»[1] ، الركنيّة، سي ماتر...وغيرها من الألفاظ المماثلة.

وهذا لا يعني أنّها لا تخدم المجتمع عامّة، فهي بغض النّظر عن كثرة سلبياتها على اللّغة العربية والمجتمع؛ تعد مصدرا رئيسا لتزويد المجتمع بأخبار الرّياضة المتنوّعة، لاسيّما شباب اليوم المولع بها، وهي زيّادة على ذلك تخصّص بعض المساحات للأخبار اليوميّة المهمّة، والإشهارات والإعلانات التي توفّر الكثير من الجهد والعناء لمختلف شرائح المجتمع.

- **سلامة اللّغة:** وهي الخاصيّة التي تكاد تنعدم في الصّحف الحديثة عامّة، فقد اشتهر اللّحن فيها وامتدّ إلى سائر قرّائها من أفراد المجتمع، بل حتى من لا يهوى قراءتها تصيبه العدوى، بما أنّ معظم من يحيطون به يعتبرونها مصدرا رئيسا لتنميّة ثرواتهم اللّغويّة، فلا غرابة في تسلّل هذه اللّغة في المجتمع وسيرها في التعميم اللّغوي الاجتماعي، وعليه وجب على الصّحافة مراعاة السّلامة اللّغويّة أثناء نشرها للأخبار، وفي هذا يقول الفرنسي فيليب غايار: «**إنّ الخاصيّة الأساسيّة للكتابة الصّحافيّة هي سلامة اللّغة»، ويعدّد بعض ملامح هذه السّلامة في:**

«– الكتابة الإملائيّة الصّحيحة.

– معرفة تطبيق قواعد الصرف والنحو.

– حسن اختيّار المفردات.

– التّنقيط المناسب »[2].

لكن من المؤسف أن معظم الصّحف –إن لم تكن كلّها – لا تراعي هذه الشّروط. ولذلك كثرت الأخطاء اللّغويّة في عصرنا، حتى أصبحت أمرا عاديا عند معظم أفراد المجتمع، بل إنّهم يرون الخطأ صوابا من كثرة تداوله وسماعه في أوساط المجتمع، وكافّة وسائل الإعلام التي هي مصدر

1- دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربيّة وترقيّتها، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2004م، ص 143.

2- الارتقاء باللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، نور الدين بليبل، ص 63.

إثراء الرّصيد اللّغوي لأغلبيّة أفراد المجتمع.

تصدر بعض هذه الأخطاء سهوًا دون قصد، وفي غالب الأحيان تكون نتيجة الجهل بقواعد اللّغة العربيّة. ودليل ذلك أنّ معظم الأخطاء الواردة فيها متكرّرة بشكل ملفت للنّظر في معظم صفحات الصّحيفة الواحدة.

ونحن لا نسعى في هذا المقام إلى انتقاد لغة الصّحافة، وإنّما نهدف إلى محاولة رصد هذه الظّاهرة، ومن ثمّة محاولة معالجتها أو التّقليل من تفشّيها.

من المفروض أن تكون لغة الصّحافة عديمة الأخطاء لكونها لغة مكتوبة، ذلك أنّ معظم الأخطاء تظهر في المنطوق، أو اللّغة المكتوبة المضبوطة بالشّكل، الأمر الذي ينعدم في لغة الصّحافة بشكل عام، ومع ذلك تحتوي عدد كثير من الأخطاء اللّغويّة الظّاهرة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما السّبب الذي آل باللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة إلى هذا الوضع؟ وهل هذا الأسلوب ناتج عن ضعف المستوى اللّغوي لدى الصّحافة ؟ أم هو نزولا عند مستوى عامّة القرّاء؟ - 160 -- 160 -

لاشك أنّ هذا الوضع ناتج عن أسباب عدّة، ولعلّ السّبب الرّئيسي في ذلك يعود لضيق الوقت، ولاضطرار الصّحافيين إلى السّرعة في إيراد الخبر، الأمر الذي لا يتيح لهم فرصة المراجعة والتّصويب. كما يعدّ نفس الأمر الذي جعلها تلجأ إلى استخدام الألفاظ والعبارات السهلة الواضحة نطقا وكتابة، إذ لم يكن أمامها متسع من الوقت لتلميع الخبر بكلمات السجع أو المجاز ...وما شابه ذلك. فهم يكتبون على المنوال الذين يتكلمون به، ومنه تلك اللّغة الوسطى التي لاهي فصحى ولا هي عاميّة.

والواقع «أنّ هِمَمَنا قد ضَعُفت وعزائِمنا قد قَصُرَت، وصرنا نَرْكن إلى السّهل الذي لا عناء في تحصيله، حتّى وصلنا إلى مرحلة صار التحدّثُ فيها بالفصحى تكلّفًا، ومحاربة الخطأ اللّغوي الشّائع مغالاةً، وصار جمعٌ كبيرٌ ينادي بتبسيط النحو، وحذف كثير من مباحثه» [1]. الأمر الذي شجّع على تفشّي اللّحن في جميع مجالات الحياة، لاسيّما الصّحافة والاعلام.

1- أخطاء لغويّة شائعة، خالد بن هلال بن ناصر العبري، ص13.

تأتي بعض الأخطاء من عدم فهم معنى الجملة، أو عدم التوفيق في فهمها [1]. وبعضها يأتي سهوا، نتيجة التّسرّع الذي يجعلهم يقعون في بعض الهفوات دون انتباه. وفي هذا الصّدد يقول أحمد مختار عمر في مؤلّفه أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين « وما أظن أنّ أحدا على وجه الأرض يمكن أن يدّعى لنفسه العصمة من الخطأ اللّغوي، وبخاصّة إذا لم يأخذ فرصته من المراجعة والتّدقيق والضّبط بالشكل. وأمامنا الأمثلة الكثيرة من كبار الأدباء والمثقّفين والمتحدّثين وقدامى المذيعين الذين لم ينج أحد منهم من الوقوع في الخطأ. وما زالت أذكر للمرحوم الأستاذ عباس العقاد خطأ وقع فيه في أحد أحاديثه الإذاعيّة، حين قال: " وجاء القرن التاسعُ عشر" مع أنّ كتب النّحو تنص على أنّ الوصف من العدد المركّب يبنى على فتح الجزأين » [2]. لكن هذا لا يعني تجاهلها، بل لابدّ على كل الباحثين والقائمين على ذلك من الإشارة إليها، وتصويبها لعلّ ذلك يكون عونا وسبيلا للصّحافة والمذيعين ....وغيرهم ليهتدوا بها في سبيل الارتقاء باللّغة العربيّة، لأنّ الوضع حقا في تأزّم مستمر.

ومن المؤكّد أنّه لا تخلو صحيفة من هذه الظّاهرة، وخير دليل على ذلك أنّ عيّنة البحث المتمثّلة في ثلاث صحف جزائريّة، أصيبت كلّها بهذه الآفة التي تظهر أعراضها بداية من الصّفحات الأولى، وسنورد بعض الأمثلة كالآتي:

- **الأخطاء المطبعيّة والإملائيّة:**

الصحيفة		الصفحة	الخطأ	الصواب	التعليل
	العدد				
الشروق اليومي	العدد : 6536 2020/03/15	ص 03	وزارة الشوون	الشؤون	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
			من الإبل او البقر	....أو....	
		ص 05	لم تتخذ اي اجراء	أي إجراء	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.

1-أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1993م، ص28.

2- م ن ،ص 20.

	العدد : 6537 الصادرة يوم: 2020/03/16	ص 05	احمد	أحمد	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
		ص 06	لعدة اسابيع	لعدة أسابيع	
			الإجتماع يدخل في إطار مكافحة فيروس كورونا	الاجتماع	الهمزة همزة وصل وجب اسقاطها.
			تدخل جميعها في الانعاش	الإنعاش	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
			خلال الاسابيع الأخيرة	الأسابيع	
			حادث مرور اليم	اليوم	
			في تحقيق إداري وامني من اجل الوقوف على	أمني أجل	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
الهداف	العدد: 4917 الصادرة يوم: 2020/05/26	ص 02	تلقى إتصالا هاتفيا	اتصالا	الهمزة همزة وصل وجب اسقاطها.
			من أجل الإطمئنان	الاطمئنان	
		ص 03	بعض الاسماء	الأسماء	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
			الذي ألزمهم الإبتعاد	الابتعاد	الهمزة همزة وصل.
			من الصّعب إسترجاع	استرجاع	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
			من الإستقبال	الاستقبال	
			سيّاسة إستقدامات الفريق	استقدامات	الهمزة همزة وصل وجب اسقاطها.
			عدم إتضاح الرؤية	اتضاح	
			عملية الإنتدابات	الانتدابات	
		ص 6	إستفسر	استفسر	الهمزة همزة وصل وجب اسقاطها.
			التدرّب على إنفراد	انفراد	
		ص 8	في الايام العشرة	الأيام	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
		ص 10	حمل الوانها	ألوانها	
			تعتبر بان العودة	بأن	

		ص 11	الغاء حقوق	إلغاء	
			مجال الاعلام الآلي	الإعلام	الهمزة همزة قطع .
النهار	العدد: 3795	ص 02	تعدد ممتكات	ممتلكات	
		ص 08	امام قاضي التحقيق	أمام	الهمزة هنا همزة قطع لا يجوز اسقاطها.
		ص 13	من صفات **اهل** الصّدق	أهل	

استنتاج:

إنّ أوّل ما يمكن ملاحظته انطلاقا من تحليل لغة الصّحافة الجزائريّة، في كلّ من صحيفة الشّروق والنهار والهدّاف؛ كثرة الأخطاء المطبعيّة والإملائيّة، خصوصا فيما يتعلّق بهمزة القطع والوصل، فهم يخلطون كثيرا بينهما، ويستعملون كل منها في غير موضعها، بتحويل همزة القطع إلى همزة وصل أو العكس.

ونظرا لكثرتها؛ اكتفيت بذكر بعض النّماذج من كل عدد، ولم أرد الوقوف عندها لأنّه خيّل لي من الوهلة الأولى أنّها أخطاء مطبعيّة غير مقصودة، لكن تكرار الخطأ نفسه في معظم صفحات الجريدة، بل في الصّفحة نفسها أثبت أنّها وليدة الجهل بقواعد اللّغة العربيّة، خاصّة وأنّها تسقط همزة القطع، وتبقي همزة الوصل في ألفاظ عديدة، وهذا مخالف لقواعد اللّغة العربيّة.

ومع ذلك نلتمس العذر للصّحفي الذي تعترضه عدّة عوامل وعوائق تجعله يقع في الزّلات والهفوات، ولعلّ أبرزها عامل الفترة الزّمنيّة المحدّدة لجمع الأخبار وتحريرها ونشرها، فهو يعيش في دوامة سريعة الدوران، تجعله يتعجّل في نقل الأخبار دون الانتباه إلى ما تحمله لغته من أخطاء. لكن لا بد أن يحاول الصّحفي أن يعوّد نفسه على توخّي الاستعمال الصّحيح للّغة لأنّها تعود بالسّلب ليس عليه فحسب، وإنّما على كافّة أفراد المجتمع.

➢ **الأخطاء النحويّة والصّرفيّة:**

الخطأ	أمثلة من الصحف الجزائرية						الصواب	التعليل
	الشروق		النهار		الهداف			
	العدد: 6537	ص	العدد: 3795	ص	العدد: 4917	ص		
البعض	– يرى البعض أنّ هذه الجرأة الزائدة. – لدى البعض. – خاصّة وأنّ البعض.	02 06 11	– البعض يرغبون.	03	–سعى البعض	10	– بعضهم. – بعض – بعضا	أنكر جلّ علماء وفقهاء اللّغة تعريف "بعض"و"كلّ" كالأصمعي، الذي يرى أنّ «كلّ وبعض معرّفتان لا تدخلهما الألف واللام لأنّهما في نيّة الإضافة».[1]
	العدد: 6536	ص	العدد: 3796	ص	العدد: 4918	ص		
	–حيث إنّ **البعض** منهم .		يقول البعض منهم.	09	يروّج لها البعض البعض يؤكد	04 08		

1– معجم أخطاء الكتّاب، صلاح الدّين زعبلاوي، تح: محمّد مكي الحسيني، ومروان البواب، دار الثّقافة والتّراث، دمشق – سوريا، ط1، 2006م، ص 56.

الخطأ	الشروق		النهار		الهداف		الصواب	التعليل
خصم	**العدد: 6537**	**ص**	**العدد: 3796**	**ص**	**العدد: 4918**	**ص**	- حَسْم - حسمها. - المحسومة.	الخصم هو المنازع، يقول الله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴿١٩﴾﴾ الحج، الآية19، أمّا الحسم فهو القطع والاستئصال وهي الأدق[1].
	-لا خصم ولا توقيف لمرتبات موظفي التربية.	04	/		-خصم النقاط منه. -النقاط التي تم خصمها. -النّقاط المخصومة.	08 09 09		
	العدد: 6536	**ص**	**العدد: 3795**	ص	**العدد: 4917**	**ص**		
	/		/		تؤدي إلى خصم النقاط	05		
تساهم	**العدد: 6536**	**ص**	**العدد: 3795**	**ص**	**العدد: 4917**	**ص**	تسهم يسهم أسهمت	استعملت الكلمات (تساهم، يساهم، ساهمت) في غير مواضعها، فكلمت "ساهم تعني اقترع، بينما تعني أسهم شارك" وهي الأنسب هنا
	- تساهم في تنفيذ المخطط.	02	/		/			
	العدد: 6537	**ص**	**العدد: 3796**	**ص**	**العدد: 4918**	**ص**		
	-يساهم فيها المواطن. -التي ساهمت بدورها.	02 11	/		/			

1- من ذا الذي قدّد البيان ؟ أخطاء وخطايا لغويّة مصوّرة، حياة الياقوت، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت،ط2، ص 32.

الخطأ	الشروق		النهار		الهداف		الصواب	التعليل
	العدد: 6536	ص	العدد: 3795	ص	العدد: 4917	ص		
الهام	/		-كميّة هامّة من السموم -تراهن على هذا المشروع الهام.	16 10	/		المهم	الهامّ: اسم فاعل من "هَمَمَ" التي تعني حزن، ومنه مصيبة هامّة[1]. كما تعني بداءة المشروع في القيام بأمر ما، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيُحْطَبَ..."[2]
	العدد: 6537	ص	العدد: 3796	ص	العدد: 4918	ص		
	-بفضل عدد هام من اللاعبين.	09	-إعلان هام للقرّاء. -هام جدّا.	10 14	/			
عدم خذف حرف العلّة من الفعل المجزوم	العدد: 6537	ص	العدد: 3795		العدد: 4917	ص	/	وجوب حذف حرف العلة من الفعل المجزوم.
	- لم تنتهي معاناة. - لم يتلقى.	06 06	/		/			

1- أخطاء لغوية شائعة، خالد بن هلال بن ناصر العبري، مكتبة الجيل الواعد،ط1، 2006م، ص 112

2- صحيح البخاري، البخاري، ص644.

الخطأ	الشروق		النهار		الهداف		الصواب	التعليل
	العدد: 6536	ص	العدد: 3795	ص	العدد: 4917	ص		
أخطاء صرفية تخص(التثنيّة والجمع، التذكير والتأنيث....).			– من خلال هذا المبادرة. – عادت لاعبو النّادي الريّاضي إلى أجواء التدريبات.	06 06			– هذه. –عاد	–نقول (هذه) لأن كلمة المبادرة مؤنث. – ونقول عاد لأنّ كلمة (لاعبو) جمع مذكر سالم.
	العدد: 6537	ص	العدد: 3796	ص	العدد: 4918	ص		
	/		/		/			

الخطأ	الشروق		النهار		الهداف		الصواب	التعليل
	العدد: 6536	ص	العدد: 3795	ص	العدد: 4917	ص		
وضع تنوين الفتح على الألف التي تزاد عند تنوين الكلمة بتنوين الفتح.	-تهيئة الملعب الوطني **وفقاً** للمقاييس العصرية.	07	/		/		وفقًا	من حق تنوين الفتح وضع الفتحتين على الحرف الأخير نفسه لا على الألف. وذلك لسببين:[1] 1-لأنّ الفتحة الأولى هي حركة الحرف نفسه. 2- الألف التي تلحق الكلمة المنوّنة ألف زائدة.[2]
	العدد: 6537	ص	**العدد: 3796**	ص	**العدد: 4918**	ص		
	-يشكّل انطباعاً للمخدوعين فيه. -بصفته فيلسوفاً ومفكّراً يسارياً.	03	- نال خيراً	12	/		نال خيرًا انطباعًا فيلسوفًا	

1- تمثّل الفتحة الأولى من الفتحتين حركة الحرف نفسه، فكيف تعطى لغيره؟ والفتحة الثّانيّة هي الفتحة التي اصطلح أن تكون عوضا عن نون التّنوين السّاكنة. فكما هو معلوم أنّ التنوين في الأصل نون ساكنة تلحق آخر الكلمة، فاصطلح أهل اللّغة على كتابتها فتحة توضع مع فتحة الحرف الأخير، فاجتمعت فتحتان فصارتا علامة تنوين الفتح. أمّا الألف التي تلحق الكلمة المنوّنة بتنوين الفتح ألف زائدة ما أتي بها إلا لسبب غير حمل الفتحتين. فالأصحّ كتابة الفتحتين على الحرف الأخير من الكلمة. ينظر: أخطاء لغويّة شائعة، ص 139.

2- أخطاء لغويّة شائعة، ص139.

الخطأ	الشروق		النهار		الهداف		الصوا ب	التعليل
	العدد: 6536	ص	العدد: 3795	ص	العدد: 4917	ص		
فتح همزة "إنّ "بعد حيث.	/		-حيث أنّ الوكالة لم تتحرّر في مكتبه.	07	/		حيث إنّ	من مواضع كسر همزة إنّ: مجيئها بعد " حيث"، نحو: «اجلِسُ حيث إنّ زيدا جالس »[1]
	العدد: 6537	ص	العدد: 3796	ص	العدد: 4918	ص		
	-حيث أنّ قرضا بقيمة مليار سنتيم.	05	/		/			

1- شرح ابن عقيل على ألفيّة بن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث ، القاهرة – مصر، ط 20، 1980م،ج 1، ص 355.

الخطأ	الشروق		النهار		الهداف		الصواب	التّعليل
	العدد: 6536	ص	العدد: 3795	ص	العدد: 4917	ص		
الشّبيبة.	/		/		- شبيبة القبائل - إدارة الشبيبة عقدت اجتماعا	04 04	شبّان شباب	شاع حديثا استخدام مصطلح (شبيبة) جمعا لشاب، وهذا خطأ بيّن، فالشّبيبة مصدر من شبّ، تقول شبّ يشبّ شبابًا وشبيبةً. يقول الكميت بن زيد الأسدي : ليت الشّبيبة لم تظعن مقفيّة* وليت غائبها المألوف لم يغب [1]
	العدد: 6537	ص	العدد: 3796	ص	العدد: 4918	ص		
	/		شبيبة الساورة		- تتابع ادارة شبيبة القبائل - رئيس شبيبة القبائل - جاهزيّة لاعبي الشّبيبة	04 04 04		

1- أخطاء لغويّة شائعة، خالد بن هلال بن ناصر العبري، ص 78-79.

استنتاج:

يتّضح لنا من خلال تحليل نماذج مختلفة من الصّحف الجزائريّة، أنّ حظ الصّحافة في عصرنا الحالي بقواعد اللّغة العربيّة؛ قليل جدا مقارنة بالأوائل الذين كانوا يتوخّون الوقوع في مثل هذه الأخطاء، إذ نلاحظ تداول بعض العبارات والألفاظ بكثرة، حتى وإن كانت خاطئة الاستعمال والأخطر من ذلك شيوعها وانتشارها في المجتمع بسرعة، الأمر الذي كاد يعمّم استعمالها في جميع ميادين الحياة كما لو أنّها صحيحة. وذلك لكون الصّحافة من أقوى وسائل الإعلام تأثيرا في الجمهور باختلاف مستوياتهم.

واللّافت للنّظر أنّ تفشّي هذه الأخطاء اللّغويّة مكثّف ومتزايد بصورة واضحة في الصّحافة الجزائريّة، إذ أنّ العدد الواحد لصحيفة من هذه الصحف يضم ما لا يُستوعب من الأخطاء، ونحن في هذا المقام وقفنا على بعض النّماذج، والأمثلة الشائعة في الاستعمال اليومي للصّحافة الجزائريّة الذي يمتدّ إلى كافّة أفراد المجتمع ، دون وعيها- الصّحافة – بخطأ استعمالها لها. ومن أمثلة ذلك: توظيفها الخاطئ لكل من : ساهم، خصم، الهام، الشّبيبة...وتعريفها ل: وبعض وكل ، الذي أنكره معظم فقهاء وعلماء اللّغة.

وقد وردت هذه الأخطاء بصورة متكرّرة ، وبنسبة كبيرة في أعداد الصّحف المدروسة في هذا البحث، السّبب الذي منعنا من إجراء مقارنة بينها، لإحصاء أكبر نسبة للأخطاء المتواجدة في هذه الصّحف ، لأنّ الحكم بتفاوت الأخطاء وكثرتها في صحيفة ما مقارنة بأخرى؛ يتطلّب استخراج كل ما أمكن من الأخطاء اللّغويّة الواردة في كل صحيفة على حدى، ومن ثم إحصائها. وهذه الأمثلة التي ذكرناها في الجدول السّابق ليست إلّا قليل من كثير، فنحن في هذا الصّدد لم نقم بتتبّع وإحصاء جميع الأخطاء اللّغويّة التي تضمّنتها الصّحف الثلاثة — الشّروق، النّهار، الهدّاف- وإنّما قمنا بإعطاء بعض الأمثلة من كل صحيفة، لأنّها كثيرة وتنوّعها ، ولأنّ موضوع بحثنا ليس مخصّصا لهذا الجانب فقط، وإنّما يتطلّب الوقوف على عدّة جوانب وظواهر لغويّة إلى جانب هذا.

بناءً على ما سبق توصّلنا إلى أنّ جميع الصّحف الجزائريّة لا تخلو من الأخطاء اللّغويّة بأنواعها، وأملنا من الإشارة إلى هذه الأخطاء؛ هو تنبيه الصّحافة والقرّاء لها، كي لا يقعوا فيها مجدّدا.

ب- الجانب الإفرادي:

- **مفهوم الكلمة:**

إن الغوص في شأن الكلمة ومحاولة فحصها، وإعطاء مفهوم دقيق لها مسألة عويصة حيّرت العلماء واللّسانيّين؛ وذلك نظرا للغموض الذي يكتنفها؛ باعتبارها أكثر المفاهيم التباسا. ويعود ذلك – التباسها – حسب رأي بالي: "إلى النّظر إليها من جوانب عدّة: معجميّة ودلاليّة وتركيبيّة. ومن ثمّة كان الاختلاف بشأنها والاختلاف في طرق معالجتها وكيفيّة التعامل معها. ذلك أنّها تمس المستويات اللّسانية جميعها. وهي تتداخل مع جملة من الوحدات اللّسانيّة الأخرى، مما يجعلها في حالة شدّ وجذب مع هذه المفاهيم والمصطلحات المزاحمة لها"[1]. وتبعا لهذا نعرض بعض تعاريف علماء اللّغة للكلمة :

عرّفها ستيفن أولمان على أنها "أصغر نواقل المعنى، أداخل أصغر الوحدات ذات المعنى في الكلام المتصل"[2]. ويمكن القول بأن الكلمات "باعتبارها أحداثا محسوسة هي كيانات مادّية بحتة بالتعبير الفلسفي. وهي تستمدّ مادّيتها من طبيعتها الصوتيّة أو الفيزيائية. غير أنّه، وبالرّغم من ذلك قد يعسر علينا الجزم بأن كتلة صوتيّة ما، كلمة أو ليست كلمة. ومن هنا ينتاب الغموض الكلمة سواء فيما يتعلّق بالمفهوم أو المصطلح. وتبدو الكلمة غامضة إلى حدّ بعيد بالرّغم من بديهيّتها وتسليم أكثر النّاس بها. وكلّ هذا يدلّ على مدى ضعف وجهة النّظر القائلة بأن الكلمة هي وحدة ذات معنى[3]. إذ أنّ دلالة الكلمة داخل سيّاق لغوي معيّن يختلف عن معناها في سيّاق آخر، كما أنّه ليس نفس المعنى الذي تحمله الكلمة كمفردة خارج التركيب اللّغوي.

مع ذلك لا يمكن إنكار دور هذه الوحدة اللّغويّة، فإن أي تعبير لغوي يقوم أساسا على التّرابط والتّآلف بين الكلمات، لهذا وجب علينا دراسة لغة الصّحافة من نقطة البداية، أو التّشكيل الأساس، ذلك أنّ الجمل والعبارات المستخدمة للتواصل ونقل الأخبار والمعلومات، ماهي في حقيقة أمرها سوى مجموعة ألفاظ أو كلمات مترابطة لتدل على معنى معيّن. وسنقف هنا على دراسة الألفاظ المستخدمة في تشكيل لغة الصّحافة الجزائريّة من حيث طبيعة المفردات.

1- الكلمة في اللسانيّات الحديثة، عبد الحميد عبد الواحد، مؤسّسة حورس الدوليّة، الاسكندريّة، مصر، دط، 2016م،ص 9.

2- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمّد بشير، مكتبة الشّباب، مصر- القاهرة، دط، دت، ص 12.

3- الكلمة في اللسانيّات الحديثة، عبد الحميد عبد الواحد، ص 23.

- **طبيعة المفردات:** تتنوع مفردات الصّحافة الجزائرية من حيث:

- **الصّفاء اللّغوي الخالص:** بما أنّ اللّغة العربية لغة العرب والدّين والدّولة، كان من المفروض أن تكون أيضا لغة الصّحافة الجزائريّة ، لكنّنا ندرك جيّدا أن تعميم استعمالها في كافة المجالات أمر صعب، لذا نسعى إلى التّخفيف من الوضع وعدم السماح له بالتّأزّم أكثر.

تتميّز الصّحافة المكتوبة بالمحافظة على قواعد اللّغة العربيّة مقارنة بنظائرها من وسائل الإعلام الأخرى، والصّحافة في الجزائر كثيرة ومتنوّعة من بينها:- النّهار – الهدّاف – الشّروق ...الخ. وكانت هذه الصّحف المذكورة؛ نماذج البحث التي وقع اختيّارنا عليها للتحليل اللّغوي. وانطلاقا من هذا التّحليل نلاحظ أنّ الألفاظ والمفردات الغالبة في الاستعمال اللّغوي عند هذه الصّحف؛ ذات طابع عربي فصيح، وهو أمر في صالح اللّغة العربيّة ومشجّع للتّوسع فيها أكثر في هذا المجال – الصّحافة- وغيرها من المجالات. وللتّوضيح أكثر نستدل ببعض الجمل والعبارات الواردة في الصّحف الجزائريّة، والتي تتألّف من ألفاظ عربيّة خالصة دون تدخّل أي نوع من الألفاظ الخارج عن النمط العربي الفصيح كما يلي:

- "اختطاف صحافي في بغداد"[1].
- "رفع التّجميد عن مشاريع السّكن"[2].
- "ندرة في العتاد الصّناعي".[3]
- "الإدارة ستعقد اجتماعا قبل نهاية الأسبوع"[4].

والأمثلة كثيرة في هذا الجانب، لا يمكن عدّها أو إحصائها، كما لا يمكن للغة أخرى أو لهجة عربيّة أن تطغى عليها أو تتساوى معها في الاستخدام على ألسنة الصّحفيّين الجزائريين. ومع ذلك تشهد – اللّغة العربيّة- منافسة قوية من قبل اللّغات الأجنبيّة واللّهجات العربيّة المحليّة في الصّحافة الجزائريّة والمجتمع العربي.

1- النّهار، ع: 3795، ص11.
2- الشّروق، ع: 6536، ص1.
3- م ن، ع: 6536،ص2.
4- الهدّاف، ع: 4917، ص4.

- **التّعدّد اللّغوي في الصّحافة الجزائريّة المكتوبة:**

لاشكّ أنّ لغة الصّحافة الجزائريّة تستقي مفرداتها وعباراتها من العربيّة، لكن من المؤكّد أنّها لا تخلو من الاستعانة بالألفاظ والجمل العاميّة، كما لا تخلو من اقتراض وتوظيف الألفاظ الأجنبيّة، ولذلك ارتأينا أن نقف عند إحدى الظّواهر البارزة بشكل واسع في الصّحافة، ألا وهي ظاهرة التّعدّد اللّغوي التي تشمل كلّا من العربيّة الفصحى، واللّهجات العاميّة، واللّغات الأجنبيّة. فلا تكاد تخلو صحيفة جزائريّة من الهجنة والعجمة والغرابة ، أو التّداخل والمزج بين كل من هذه الظّواهر اللّغويّة.

- **الألفاظ العاميّة:** تزدحم لغة الصّحافة الجزائريّة بجملة من الألفاظ العاميّة، نظرا لكونها لغة التوآصل اليوميّة لمعظم أفراد المجتمع الجزائري، والجدول الآتي يضم أغلب ما ورد في مدوّنة البحث من الأمثلة الخاصّة بهذا النّوع:

الألفاظ والجمل العامية:	الشروق		النهار		الهداف		مقابلها العربي الفصيح
	6536	6537	3795	3796	4917	4918	
الشهرية	✓						الراتب – الأجرة
واش قالوا	✓				✓	✓	ماذا قالوا
مايسمحش					✓		لا يسمح
ماخصني والو						✓	لا ينقصني شيء
جا عمي						✓	جاء عمي
بابا مد لولاد						✓	أعطى أبي للأولاد
راهوم يديرو						✓	هم يقومون- يفعلون
راك تعرفني			✓				أنت تعرفني
أنا طيبت			✓				أنا طبخت
أجيني منها			✓				تأتيني منها
مافهمش	✓						لم أفهم
خليك منو	✓						دعك منه
منيش راح ناكلو	✓						لن آكله
جيبهالي				✓			أحضرها لي

الألفاظ العامية	الشروق		النهار		الهداف		مقابلها العربي الفصيح
	6536	6537	3795	3796	4917	4918	
نوجدلو قهوة				✓			أُحضّر له قهوة
الخير كاين				✓			الخير موجود
يهدرو	✓						يتكلمون
سقساو	✓						سألوا
لوكان تموت واش يصرالك؟	✓						لو مُت، ماذا يحدث لك؟
شوفو حكايتي				✓			تأملوا حكايتي
قعدوني	✓						أجلسوني
دَخَّلْ راسو في القفس	✓						أَدْخَل رأسه في القفص
عَرْسَان	✓	✓					زوجان
وشحال	✓						كم
أرواحي	✓						تعالي
راح واحد				✓			ذهب أحدهم
أنا نجيب				✓			أنا أحضر
كي يجي				✓			عندما يأتي
شوف				✓			أنظر

- **الألفاظ الأجنبية:** إنّه لمن المؤسف أن تحتل الألفاظ الأعجميّة والغريبة مكانة واسعة في لغة الصّحافة الجزائريّة، وتصبح متداولة على ألسن الصّحفيّين وكأنّها عربيّة، فهذه الظّاهرة تحمل ما لايعد ولا يحصى من المخاطر التي تهدّد اللّغة العربيّة في كيانها وهويتها، ويمكن التّمثيل لها ببعض النّماذج الواردة في الصّحف الجزائريّة كالآتي:

الألفاظ الأجنبية	الشروق		النهار		الهداف		مقابلها العربي الفصيح
	6536	6537	3795	3796	4917	4918	
الفيفا	✓	✓	✓	✓	✓	✓	الاتحادية الدولية لكرة القدم
الفاف							الاتحادية الوطنية لكرة القدم
الكاف							الاتحادية الافريقية لكرة القدم
سونطراك							الشركة الوطنية للمحروقات
الميكانيزم	✓						آلية
فيديو – فيديوهات	✓			✓			تسجيل- تسجيلات
الدكتور – دكاترة	✓	✓	✓	✓			طبيب – أطباء
ميترو	✓						قطار الأنفاق
بروفيسور	✓	✓	✓	✓			أستاذ
بيس BUS	✓						حافلة
Crédit Populaire d'Algérie	✓	✓	✓	✓			القرض الشعبي الجزائري
Entreprise		✓	✓	✓	✓	✓	المؤسسة
Touristique		✓		✓			السياحة
Commerce		✓					التجارة
Ne pas ouvrir		✓					لا تفتح

تحالف أوبك		✓					الدول المصدرة للبترول
شركة سونلغاز		✓					الشركة الوطنية للكهرباء
البكالوريا		✓					شهادة التعليم الثانوي
البيام		✓					شهادة التعليم المتوسط
الكابل – الكابلات		✓					حبل – رابط – وسيط
مونديال	✓	✓			✓	✓	عالمي
ماركا		✓					نوعية
سبور Sport	✓				✓	✓	رياضة
مسيو	✓						سيدي
سيلتوبلي	✓						أرجوك
فايسبوك	✓	✓	✓	✓			شبكة التواصل الاجتماعي
سكرتير	✓						كاتب
الأنترنت	✓	✓	✓	✓			الشبكة العنكبوتية
بنك		✓	✓				مصرف
جنيرال		✓					لواء
Les personnes	✓	✓					أشخاص
Demande	✓	✓	✓	✓			طلب
La famille	✓	✓	✓	✓	✓	✓	عائلة
Remerciement	✓	✓	✓	✓			شكر
Félicitation	✓	✓	✓	✓	✓	✓	تهنئة

تحليل واستنتاج :

يتبيّن لنا من خلال الجدول المتّضح أعلاه، أنّ اللّغات المتعايشة في صحافة الجزائر متنوّعة بين اللّغتين العربيّة والفرنسيّة، وهذا بغض النّظر عن اللّهجات العاميّة المتعدّدة والمختلفة من منطقة لأخرى.

بداية نتحدّث عن تغلغل اللّغات الأجنبيّة وتزاحمها للّغة العربيّة، فقد كان حضورها بقوّة ومردّ ذلك أنّ المغلوب عادة يكون مولعا بلغة الغالب، فقد صقلت لغة المستعمر على ألسنة أبناء الجزائر عامّة، وألسنة الصّحافة الجزائريّة خاصّة. فأصبحت جزءا من لغتهم وتسايرها جنبا إلى جنب ومن أمثلة ما ورد في المدوّنة: **مَسْيُو– سِيلْتُوبْلِي – مونديال– كابل – سبور – فيديو– – بيّام – بِيسْ...الخ**، إذ نلاحظ في معظم الصّحف تكرار اللّفظ الأجنبي نفسه عدّة مرّات، وأحيانا تكراره في نفس الصّفحة ونفس الجريدة، حتّى غدت أمثال هذه المفردات ذخيرة لهم، يلجؤون إليها بين لحظة وأخرى لسدّ عجزهم اللّغوي العربي، علما أنّ لها ما يقابلها من العربي الفصيح ولا داعي لاستعمالها أصلا.

والأمر الذي يزيدنا حيرةً وتعجّبًا، ورودها على الصّيغة المذكورة آنفا؛ ألفاظ أعجميّة نطقا، وعربيّة خطّيًا!!. وهو السّبب الرّئيسي الذي سهّل وسرّع انتشارها بين عامّة القرّاء، عكس لو جاءت مكتوبة بحروف أعجميّة؛ لكانت أقلّ أثرا وضررا، بحيث لايتمكّن من قراءتها وفهمها إلّا المتعلّم والمتقن للّغة الفرنسيّة، فتكون بذلك موجّهة إلى شريحة معيّنة من القرّاء، بدلا مما هي عليه حاليا.

ورغم الحاجة إلى استعمال مثل هذه المصطلحات في بعض الأحيان– في حالة انعدام المقابل العربي– واقحامها في اللّغة العربيّة؛ تبقى هذه الظّاهرة مرضيّة تؤثّر سلبا على اللّغة، ذلك أنّ فتح باب الاقتراض يؤدّي إلى تلاشي وتدهور اللّغة العربيّة مع مرور الزّمن، وطغيان المقترض على الأصيل.

أمّا عن العاميّة فمن المعروف أنّها تستخدم في وسائل الإعلام المسموعة وليس المكتوبة إلّا أنّ ملاحظة الجدول السّابق الذي استقرأت وصنّفت فيه أنواع اللّغات المستخدمة في هذه الصّحف؛ يثبت أنّ المكتوب أيضا يحظى بقسط وافر منها. ومن أمثلة ذلك: **سقساو– يهدروا–**

راكي تعرفي– جيبهالي– شوف– وشحال– واش حبيت تقول...وربّما كان ذلك مراعاة لاختلاف مستوى القرّاء، وكذا جذب أكبر نسبة منهم.

وعموما تبقى نسبة تداول اللّغات الأجنبيّة واللّهجات المحليّة ضئيلة مقارنة باللّغة العربيّة –الفصحى. ورغم ذلك يكون لها أثر بالغ في التأثير السّلبي على لغة أفراد المجتمع.

المبحث الثاني: استبانة عن واقع اللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة المكتوبة:

تعدّ الاستبانة إحدى الطّرق المستعملة حديثا في مجال اللّغات والآداب والعلوم الإنسانيّة، وتتمثّل في سلسلة من الأسئلة ذات العلاقة بالموضوع، تُلقى على المستجوبين بغرض التّعرّف على آرائهم ومواقفهم، أو أي معلومات تتعلّق بالموضوع؛ للوصول لتشخيص موضوعي وعلمي للإشكاليّة المطروحة، ونسعى في هذا الصّدد لرصد واقع اللّغة العربيّة ومكانتها في الصّحافة الجزائريّة، وعليه قمنا باستجواب عيّنة من المجتمع، تضمّنت ثمانين فردا من مختلف الفئات العمريّة، والمستويات التّعليميّة وقد قسمنا الاستبانة إلى جزئين هما:

أ– **القسم الأوّل:** خاص بالمعلومات العامّة للعينة من حيث الجنس والعمر والمؤهل العلمي.

ب– **القسم الثّاني:** عبارة عن مجموعة من الأسئلة المتوافقة مع طبيعة الموضوع ألا وهو الصحافة الجزائرية الواقع والآفاق، انطلاقا من صحف: **الشّروق، النّهار، الهدّاف،** كنماذج للإجراء وللتّحليل، بحيث تضمّنت هذه الاستبانة مجموعة من أسئلة ذات صلة وعلاقة بالموضوع، وكل سؤال مصحوب بعدد من الأجوبة المقترحة، تقوم العيّنة المختارة للاستجواب باختيّار جواب منها لكل سؤال.

ونص الاستبانة كما يلي:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

كلية الآداب والفون

قسم اللّغة العربية

الاستبانة

الإخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، هذه الاستبانة خاصّة ببحث علمي أكاديمي يهدف إلى سبر آراء القرّاء بخصوص عيّنة من الصّحف الجزائريّة ذات الانتشار الواسع، لذا نرجو منكم التفضّل بالإجابة على هذه الأسئلة والشكر موصول لكم سلفا.

القسم الأول : معلومات عامّة

1- الجنس

- ☐ ذكر
- ☐ أنثى

2- العمر

- ☐ **أقل من 30 سنة**
- ☐ من 30 إلى 40 سنة
- ☐ من 40 إلى 50 سنة
- ☐ أكثر من 50 سنة

3- المؤهل العلمي

- ☐ أقل من الثانوي
- ☐ ثانوي
- ☐ جامعي
- ☐ غير ذلك , يرجى التحديد .....

القسم الثاني:

1- **ما هي صحيفتك المفضّلة:**

- النّهار
- الشّروق
- الهّداف

2- **أغلب المواضيع المتناولة في الصّحافة الجزائريّة:**

- سيّاسيّة
- اجتماعيّة
- ثقافيّة ورياضيّة

3- **مواضيع الصّحف الجزائريّة مؤثّرة في القرّاء وموسّعة لمداركهم:**

- موافق
- غير موافق

4- **ما رأيك في الأخبار المقدّمة من طرف صحيفتك:**

- مناسبة
- غير مناسبة

5- **لغة صحيفتك المختارة لغة:**

- سهلة وبسيطة
- معقّدة

6- **يغلب على صحيفتك الطّابع:**

- الفصيح
- العاميّ
- المزج بينهما

7- **مكانة الفصحى في الصّحافة:**

- واسعة
- محدودة

8- **الأسلوب اللّغوي الصّحفي.**

- راق
- متوسّط
- دون المتوسّط

9- **تلتزم الصّحافة بقواعد اللّغة العربيّة:**

- نعم
- لا
- نوعا ما

10- **تسهم الصّحافة المكتوبة في تقدم اللّغة العربيّة:**

- نعم
- لا

11- **نشر الصّحافة المكتوبة للأخبار هي خدمة للمجتمع:**

- نعم
- لا

12- **أهم الوظائف الاجتماعية التي تؤديها الصّحافة:**

- الإخبار
- التّوجيه والإرشاد
- التّرفيه

13- **استعانة الصّحافة بلغات أجنبيّة ولهجات عاميّة إلى جانب العربيّة:**

- أمر مقصود
- أمر غير مقصود

14- **تتميز لغة الصّحافة بكثرة الأخطاء اللغويّة:**

- نعم
- لا

15- **اللّغة العربيّة تصلح لأن تكون لغة الصّحافة المكتوبة في كافّة المجالات:**

- نعم
- لا

16- **الصّحيفة هي مرآة تعكس المجتمع:**

- نعم
- لا

17- **يتطوّر المجتمع الجزائري بتطوّر الصّحافة:**

- موافق
- غير موافق

18- **نسبة مقروئيّة الصّحف لدى الفرد الجزائري:**

- عاليّة
- متوسّطة
- ضعيفة

19- **أثر الأنترنيت في الحد من شيوع الصّحف المكتوبة:**

- قوي
- متوسّط
- ضعيف

20- **أيهما أكثر انتشارا بين القرّاء؟ الصحف:**

- الورقيّة
- الالكترونيّة

21- **لغة الصّحافة تسهم في إثراء الرّصيد اللّغوي للقرّاء:**

- نعم
- لا

1- عرض وتحليل بيانات الاستبانة:

1-1- القسم الأول: معلومات عامّة

الجدول 01 : جنس أفراد العيّنة:

عدد أفراد عينة المجتمع		إناث	ذكور
عدد الأفراد	80	35	45
النسبة المئوية	% 100	% 43,75	% 56,25

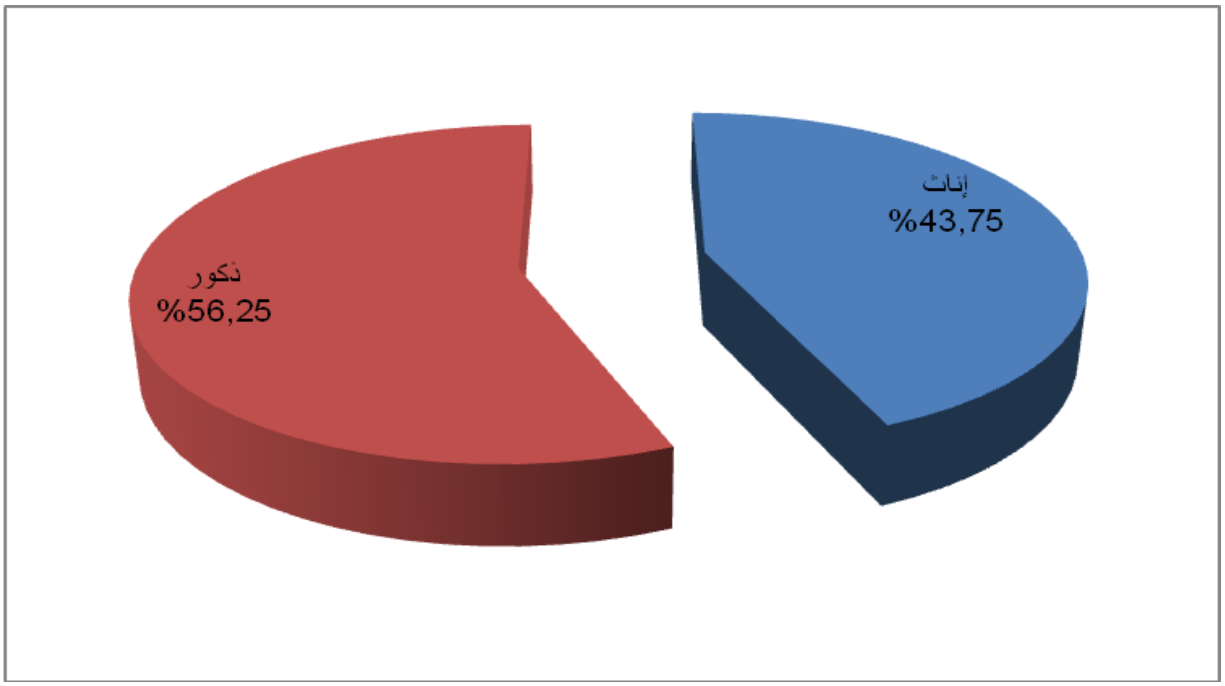

المخطّط1: النّسبة المئويّة لجنس أفراد العيّنة

يتجلّى من خلال الجدول الممثّل للنّتائج المتحصّلة عليها من خلال الاستبانة أنّ أعلى نسبة من الفئة المستجوبة من عيّنة المجتمع ذكور حيث بلغ عددهم الإجمالي 45 وقدّرت نسبتهم بـ: 56 ,25%، أمّا النّسبة المتبقيّة مثّلتها الإناث ب: 43 ,75 % وبلغ عددهم 35 . وعموما كانت نسبة كل من الذّكور والإناث متقاربة إلى حدّما.

الجدول 2 : فئات عمر العيّنة

فئات العينة	أقل من 30 سنة	من 30 إلى 40 سنة	من 40 إلى 50 سنة	أكبر من 50 سنة
العدد	10	55	10	05
النسبة المئوية	% 12,50	% 68,75	% 12,50	% 6,25

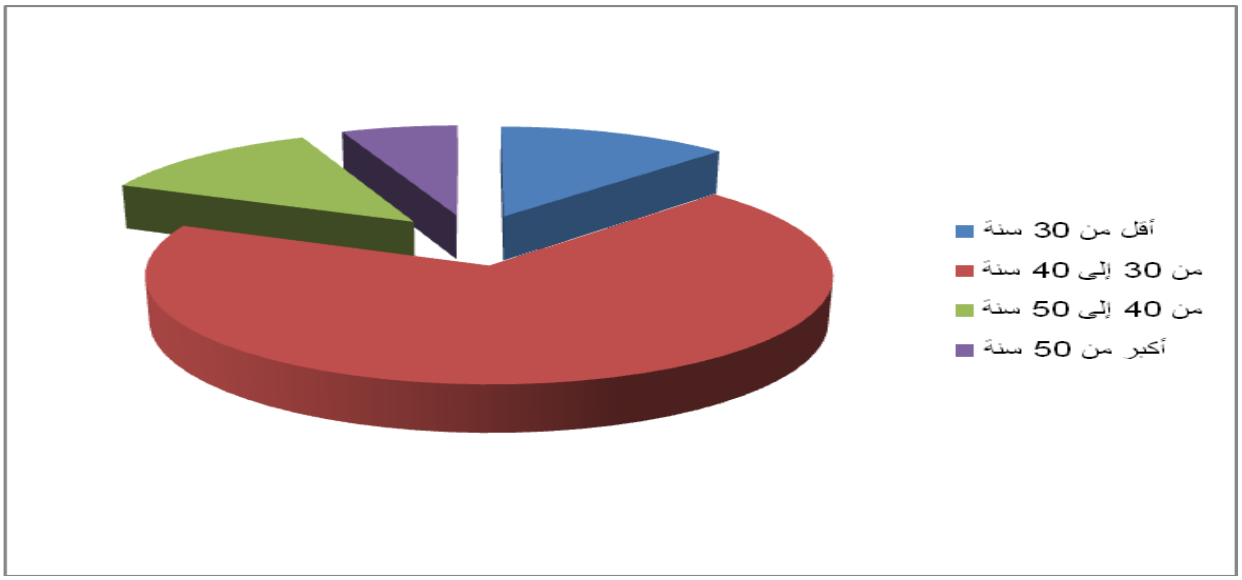

المخطط 02: النّسبة المئويّة لأعمار فئات العيّنة.

يوضّح الجدول فئات العمر لعيّنة البحث، وأكبر نسبة مثّلها الأشخاص الذين يتراوح سنّهم ما بين 30 و 40 سنة بنسبة وصلت إلى 68,75%، ثمّ تتعادل النّسب للفئتين: الأقل من 30 سنة، وفئة " من 40 إلى 50 سنة" بنسبة 12,50%، وتليهما فئة " الأكبر من 50 سنة" بأقل وأصغر نسبة كانت ب 6,25%. وانطلاقا من هذه النّتائج نستخلص أنّ فئة الشّباب الذين يتراوح سنّهم بين الثّلاثين والأربعين هم الأكثر مواظبة على قراءة الصّحف. ورغم قلّة النّسبة المسجّلة للفئات المتبقّيّة إلا أنّه لم تنعدم لدى أي فئة، وعليه يمكن القول أنّ الصّحف الجزائريّة عرفت انتشارا واسعا في أوساط المجتمع الجزائري، وينطبق الحديث هنا على الصّحف المخصّصة للبحث (النّهار الشّروق، الهدّاف) باعتبارها محور الدّراسة التي خضعت للبحث.

الجدول03: المستوى الدّراسي للعيّنة:

فئات العيّنة	أقل من ثانوي	ثانوي	جامعي
العدد	16	27	37
النسبة المئويّة	% 20	% 33,75	% 46,25

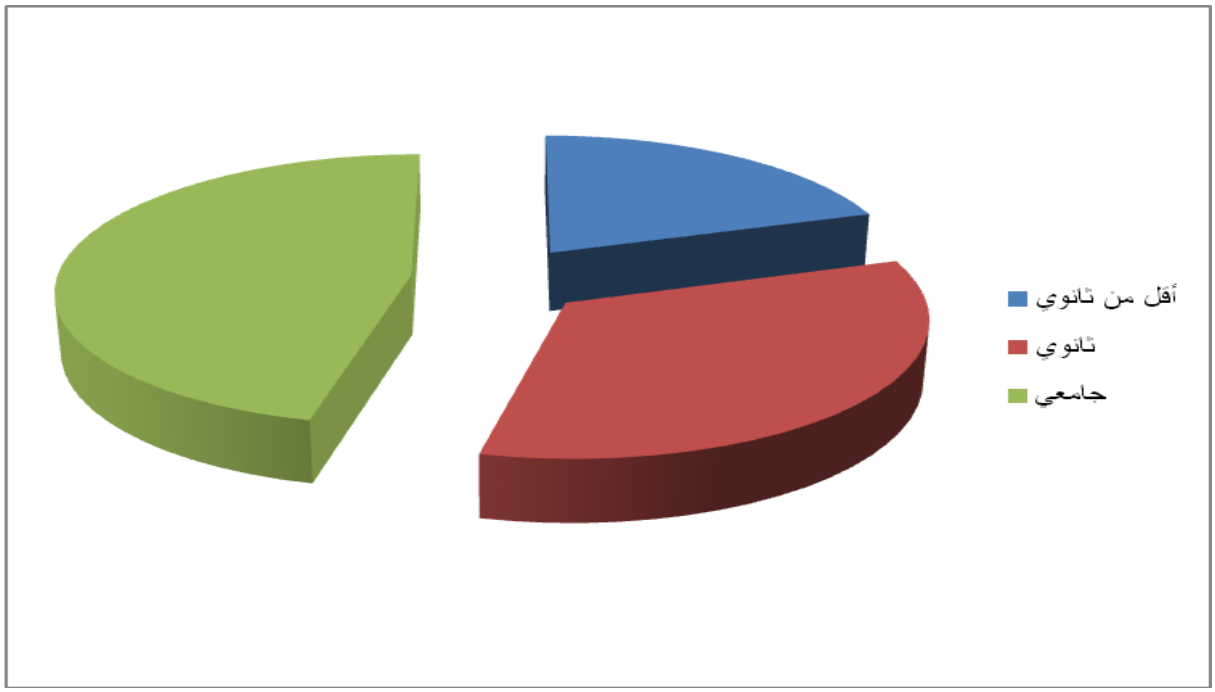

المخطّط 03: النّسبة المئويّة للمستوى الدّراسي للعيّنة

عبارة عن بيانات توضيحيّة للمستوى التعليمي لفئات العيّنة المستجوبة الذي سجّل ثلاث نسب متفاوتة، ذلك أنّ طبيعة الدّراسة التي بين أيدينا تستدعي تحليل آراء مختلف فئات المجتمع دون الاقتصار على فئة معيّنة، وانطلاقا من ذلك توصّلنا إلى أنّ معظم أفراد العيّنة مستواها جامعي حيث مثّلت هذه الفئة أعلى نسبة قدّرت بـ: 46,25%، بينما سجّلت نسبة 33,75% للفئة ذات المستوى الثّانوي، و20% لأقل من ثانوي. ومنه نتوصّل إلى أنّ غالبيّة المجتمع الجزائري متعلّم ومثقّف، كما تعتبر هذه الفئة المثقّفة أكثر الفئات المهتمّة بقراءة الصّحف.

1-2- القسم الثاني: أسئلة عامّة ذات صلة بالموضوع.

الجدول 01: الصّحيفة المفضّلة لدى أفراد العّينة

فئات العينة	النهار	الشروق	الهداف
العدد	14	42	24
النسبة المئوية	% 17,5	% 52,5	% 30

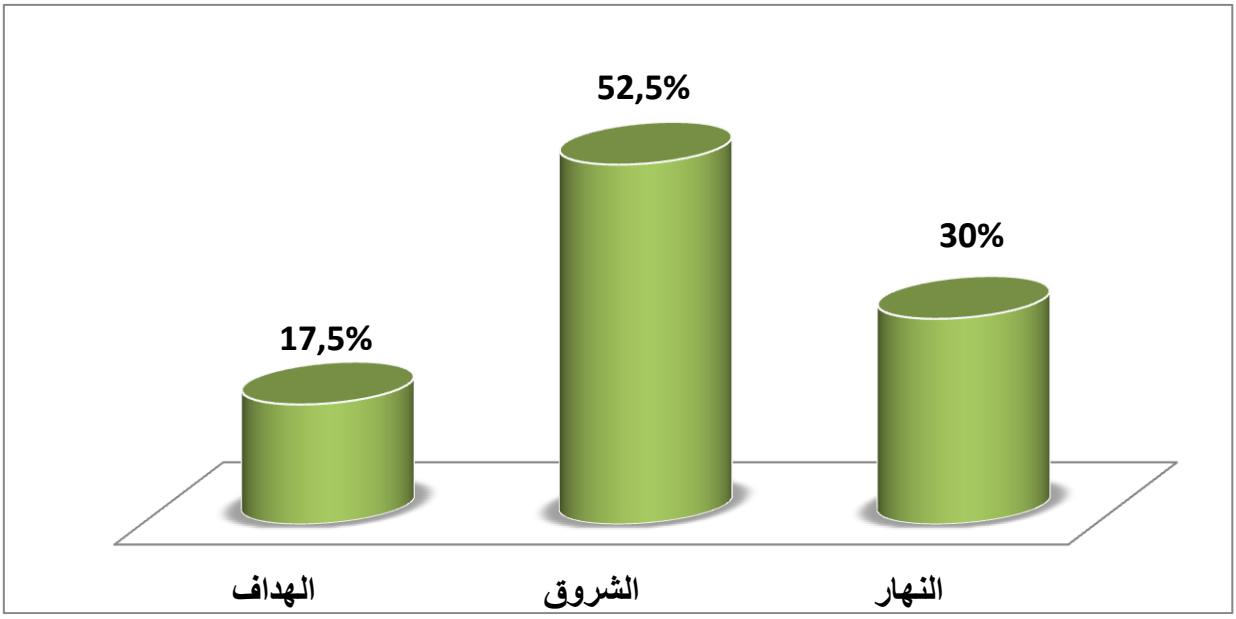

النّسب المئويّة للصّحف المفضّلة.

نلاحظ من خلال الجدول أنّ أكبر عدد من أفراد العيّنة يفضّلون قراءة صحيفة الشّروق اليومي، وقد بلغ عددهم 42 شخصا بنسبة تقدّر بـ: 52,5% ثمّ تليها صحيفة النّهار في المرتبة الثّانيّة، التي بلغ قرّاءها 24 شخصا بنسبة مقدّرة بـ: 30% ، وتأتي بعدها صحيفة الهدّاف الرّياضيّة في المرتبة الثّالثة بعدد 14فردا وبنسبة 17,5. وعليه تكون جريدة الشّروق اليومي أكثر الصّحف المفضّلة لدى أفراد المجتمع الجزائري والأوسع انتشارا ومقروئيّة، ولعلّ السّبب وراء ذلك يكمن في طبيعة المواضيع الإخباريّة المتنوّعة التي تقدّمها انطلاقا من الواقع المعيش.

الجدول 02: المواضيع المتناولة في الصّحف الجزائرية:

المواضيع	سياسية	اجتماعية	ثقافية ورياضية
العدد	30	32	18
النسبة المئوية	% 37,5	% 40	% 22,5

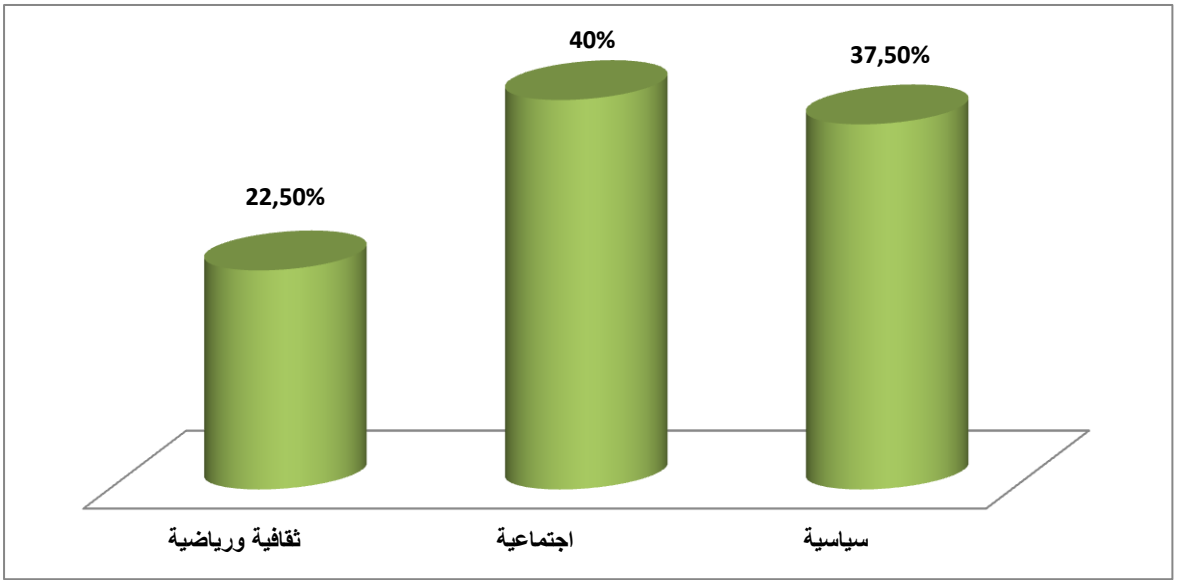

المواضيع المتناولة في الصّحف الجزائرية.

استنادا إلى الجدول والتّمثيل البياني له، يمكن القول بأنّ طبيعة المواضيع المتناولة في الصّحافة الجزائريّة متعدّدة ومتنوّعة تشمل المواضيع السّياسيّة والاجتماعيّة والرياضيّة...وغيرها، ولكن عرضها يكون بنسب متفاوتة، فقد تكون الأغلبيّة لجانب على آخر مثل ما هو متّضح في الجدول؛ إذ أنّ الغلبة كانت للمواضيع الاجتماعيّة التي قدّرت نسبتها بـ: 40%، ثمّ المواضيع السّيّاسيّة التي قدّرت نسبتها بـ: 37,5 %، وتليها المواضيع الثّقافيّة والريّاضيّة المقدّرة بنسبة:22,5 %.

إنّ الصّحافة وعاء لمختلف المواضيع، وطبيعي أن يكون هناك تفاوت في نوع المواضيع المعالجة في الصّحف الجزائريّة بهذا الشكل المذكور آنفا- غلبة المواضيع الاجتماعيّة والسيّاسيّة- لأنها موجّهة لأفراد المجتمع الذين ينجذبون لمثل هذه المواضيع ، ويتطلّعون لمعرفة مثل كل ما يدور حولهم من أخبار.

الجدول 03: مواضيع الصّحف الجزائريّة مؤثّرة في القرّاء وموسّعة لمداركهم:

	موافق	غير موافق
العدد	48	32
النسبة المئوية	% 60	% 40

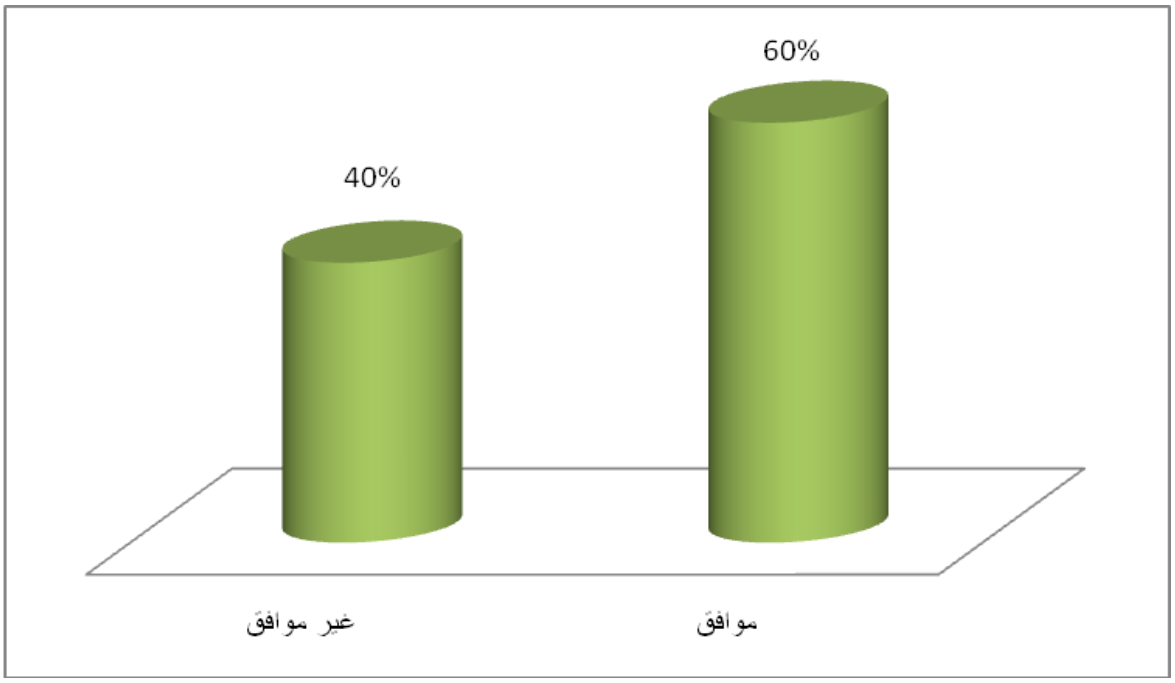

النسبة المئويّة لتأثير مواضيع الصّحف الجزائريّة في القرّاء، وتوسيع مداركهم

يتّضح من خلال الجدول مدى تأثير مواضيع الصّحف الجزائريّة في القرّاء، وتوسيع مداركهم، وذلك من خلال نسب الموافقة والمعارضة المعلّمة في الجدول والتّمثيل البياني أعلاه، فقد بلغت نسبة الموافقة على أنّ مواضيع الصّحف الجزائريّة مؤثّرة في القرّاء وموسّعة لمداركهم؛ نسبة **60%**، بينما بلغت نسبة المعارضة على ذلك **40%**. فالمواضيع الصّحفيّة الجزائريّة بتعدّدها وتنوّعها تتناسب وميول القرّاء، كما تعمل على توسيع مداركهم، وهذا حسب منظور أغلبيّة الفئة المستجوبة، لتضمّن الصّحف الجزائريّة مختلف الأخبار التي تشبع ميول القرّاء وتلبّي حاجاتهم.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى تباين المواضيع في نسبة التأثير على القرّاء، إذ توجد مواضيع تحظى بجاذبيّة واسعة لمعظم القرّاء، كالاهتمام بأخبار المشاهير والشّخصيّات البارزة في المجتمع. ودليل ذلك أنّ الصّحافة إذا أوردت خبر إصابة شخص ما –عادي– من المجتمع بفيروس كرونا على سبيل المثال؛ لا يكون له نفس التّأثير عندما يتعلّق الأمر برئيس الجمهوريّة، أو فنّان معروف، أو لاعب مشهور، والأمر نفسه عندما تعلّق الأمر بالأحداث والأخبار الصّحفيّة الجزائريّة المتعلّقة بالمسؤولين ومحاربة الفساد، فقد كان لها أثر كبير في الاستحواذ على اهتمام وانتباه القرّاء وجعلهم في تواصل مستمر مع كافّة أعداد الصّحيفة تطلّعا ورغبة منهم لمعرفة المزيد من الأخبار ، فخبر محاكمة الوزير الأول السّابق " أحمد أويحي" ودخوله للسجن مثلا؛ خبر تصحبه قوّة تأثير لا نجد لها أثر إذا تعلّق الأمر بمواطن عادي. ونظرا لهذا نجد معظم الصّحف الجزائريّة تزدحم بمثل هذه الأخبار وتخصّص لها مكان بارز في الصّحيفة . وذلك استجابة لميول معظم النّاس لمعرفة أخبار المشهورين، الذي هو طبع إنساني تستغلّه جميع الصّحف.

الجدول 04: رأي أفراد العيّنة في الأخبار المقدّمة من طرف الصّحيفة المفضّلة:

	مناسبة	غير مناسبة
العدد أفراد العيّنة	69	11
النسبة المئويّة	% 86,25	% 13,75

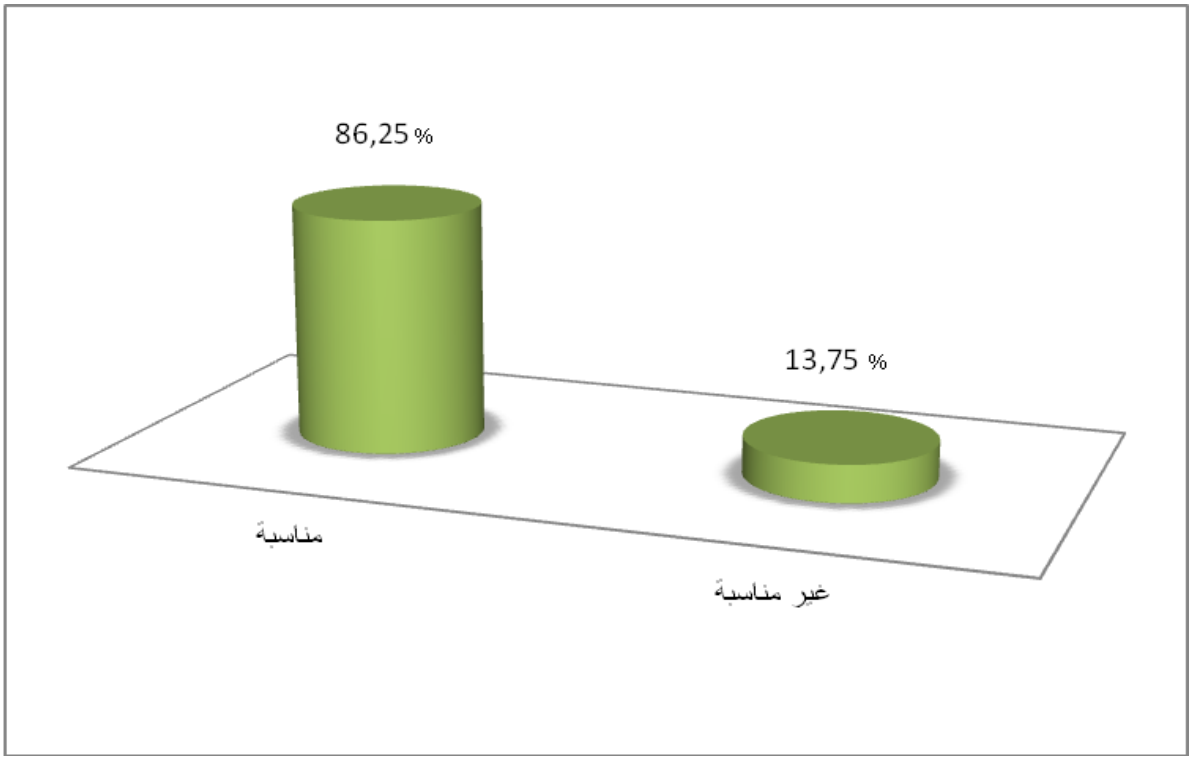

النّسبة المئويّة لنوع الأخبار المقدّمة من طرف صحيفتك.

بالنّسبة لهذا الجدول، فهو يتضمّن آراء المجيبين عن الأخبار المقدّمة من طرف صحيفتهم، فكان أغلبهم يرون أنّها "**مناسبة**"، ووصلت نسبتهم إلى 86,25%، وهي نسبة عاليّة أمّا نسبة الآراء التي ترى بأنّ هذه الأخبار "**غير مناسبة** " فهي ضعيفة لا تتجاوز13,75%.

وهذا دليل كافي على قناعة ورضا أفراد المجتمع الجزائري بما تقدّمه له مختلف الصّحف الجزائريّة من أخبار متنوّعة. فهي تسهر على تقديم أفضل الخدمات لقرّائها، لجذب واستقطاب أكبر عدد ممكن منهم.

الجدول 05: طبيعة لغة الصّحيفة المختارة

اللغة	سهلة وبسيطة	معقدة
العدد أفراد العينة	79	01
النسبة المئوية	% 98,75	% 1,25

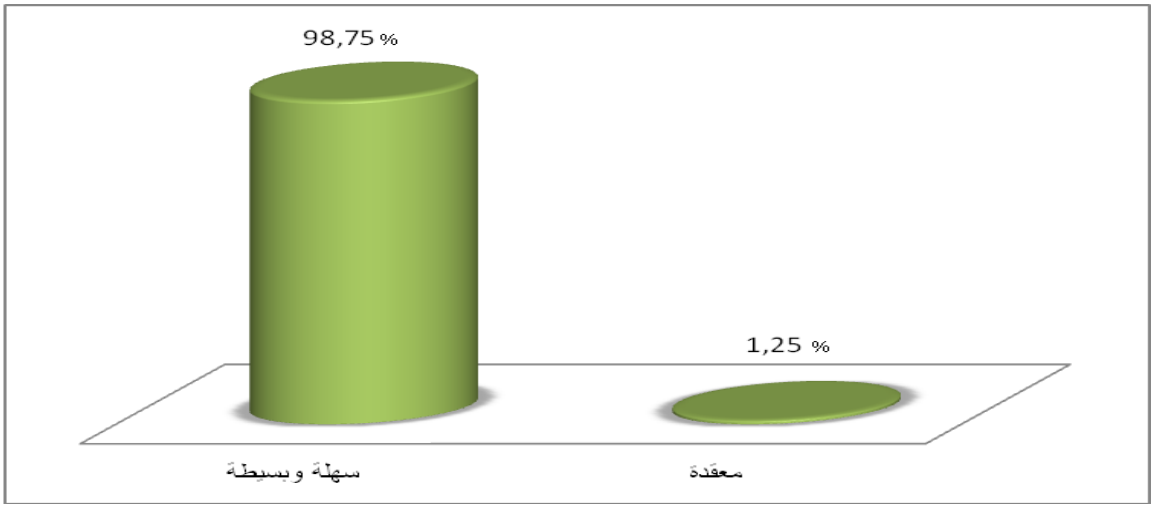

النسب المئويّة لنوع لغة الصّحيفة المختارة

نلاحظ في هذا الجدول والرّسم البياني له؛ بأنّ أكبر عدد من أفراد العيّنة (79فردا) يرى بأنّ لغة الصّحافة سهلة وبسيطة، فكانت نسبتهم 98,75% وهي نسبة جدّ مرتفعة، في حين تقدّر نسبة الذين يرون بأنّ لغة الصّحافة معقّدة ب: 1,25%. والرّاجح أنّ هذه النّسبة تمثّل أفراد من فئة المستوى الأقل من ثانوي ، ولذلك لم يستطع أن يلمس سهولة وبساطة اللّغة الصحفيّة. ذلك أنّ الصّحافة تبتعد كلّ البعد عن كل أشكال الغموض مراعاة للمستوى الثّقافي والفكري للمتلقّي الذي هو الفلّاح والحرفيّ والمهنيّ والعامل والمثقّف وغيرهم، فهي لا تخاطب فئة معيّنة، وإنّما تخاطب المجتمع الذي هو مستويات متباينة. والتزام العربيّة الفصحى لن يمكّن بعض هذه الفئات السّالفة من الفهم، وبالتّالي سقوط أهم أهداف الصّحافة ألا وهو بلوغ الرّسالة. وعليه تكون لغتها دائما أقرب إلى السّهولة والبساطة كما هو ملحوظ من استقراء نتائج الجدول السّابق.

الجدول 06: الطابع اللّغوي الغالب على الصّحيفة المختارة

الطابع	الفصيح	العامي	المزج بينهما
العدد	12	00	68
النسبة المئوية	% 15	% 0	% 85

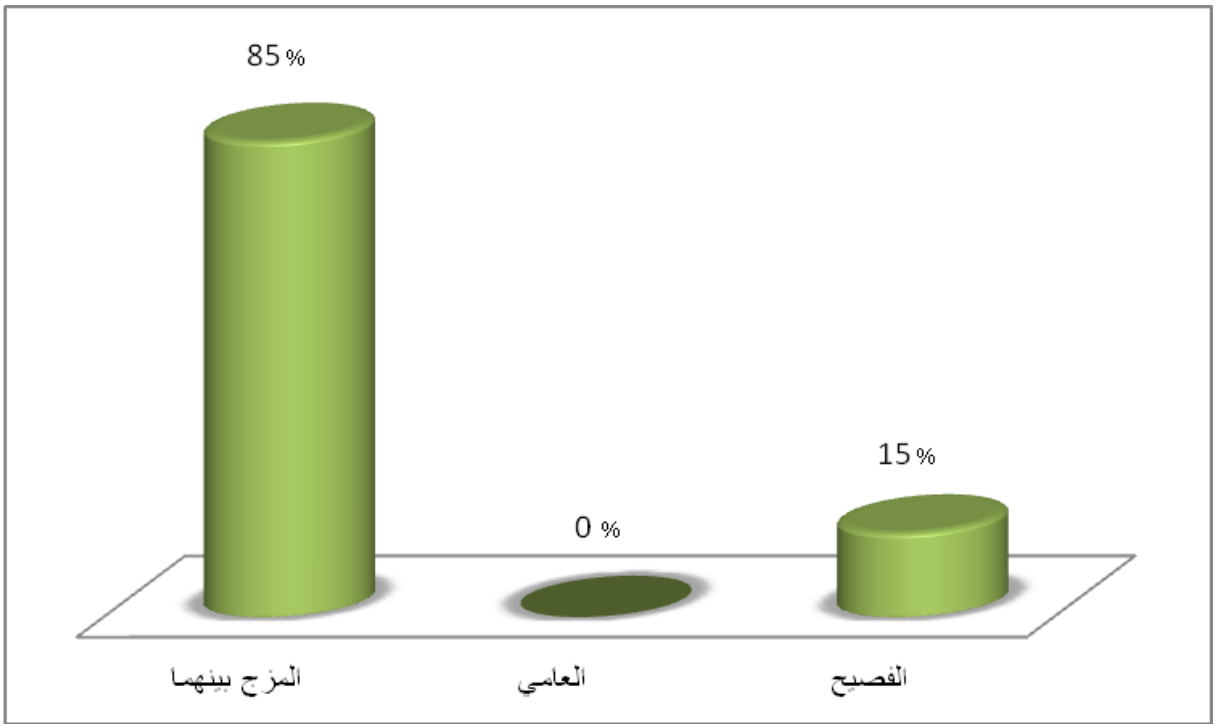

النسب المئويّة للطّابع اللّغوي الغالب على الصّحيفة.

يبيّن الجدول أعلاه النّتائج المتحصّلة من أفراد العيّنة بخصوص الطّابع اللّغوي الذي يغلب على الصحف الجزائريّة الثّلاث: الشّروق – النّهار – الهدّاف – فكانت كمايلي:

- أعلى نسبة سجّلت للمزج بين الطابع الفصيح والطّابع العامّي بنسبة بلغت 85 % مقابل 68 إجابة من أفراد العيّنة بـ" المزج بينهما".
- ثمّ يليه الطّابع الفصيح بنسبة منخفضة مقارنة بالأولى قدّرت ب 15% تمثّل 12 شخصا.
- وتنعدم عند الطابع العاميّ الذي لقيّ معارضة تامّة من كل العيّنة الاجتماعيّة، حيث لا يمكن أن تكون لها الأغلبيّة في تلك الجرائد، وكانت نسبته 00 % مقابل 00 شخصا.

وهذه النّسبة المنعدمة لا تعني خلو هذه الصّحف من الألفاظ العاميّة، وإنّما تمثّل عدم إمكانيّة العاميّة بأن تتربّع على أكبر جزء منها، فطبيعة هذه الجرائد لاتسمح بذلك كونها جرائد إخباريّة ناطقة باللّغة العربيّة، إلّا أنّ معظمها يتضمّن الألفاظ العاميّة لكنّها بنسبة ضئيلة ممزوجة بالعربيّة الفصحى كما أُثبت سابقا في أكبر نسبة سجّلت من استجواب العيّنة القرّاء، ألا وهي المزج بينهما. ومع ذلك يبقى هذا؛ أمر يعرقل التواصل أكثر ممّا يسهّله، فقد تكون هذه العاميّة المستخدمة لهجة يتقنها ويفهمها مجتمع ما، بينما تكون غامضة ومجهولة لدى معظم المجتمعات الأخرى، عكس اللّغة الفصحى التي تألّف شملهم.

الجدول 07: مكانة اللّغة العربيّة في الصّحافة:

مكانة اللغة في الصحافة	واسعة	محدودة
العدد	47	33
النسبة المئوية	% 58,75	% 41,25

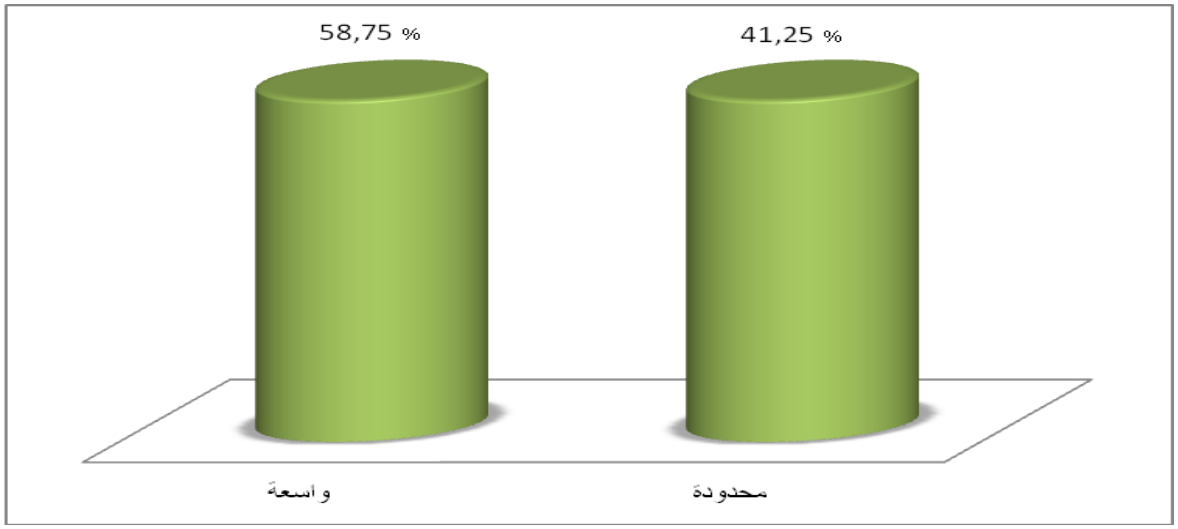

النّسبة المئويّة لمكانة اللّغة العربيّة في الصّحافة.

يعدّ هذا الجدول كدعم للجدول السّالف – الجدول 07 – بحيث يرمي إلى ضبط النّسبة المئويّة المتعلّقة بمدى سعة اللّغة العربيّة ومحدوديّتها في الصّحافة، وانطلاقا من الجدول السّابق والمخطّط البياني التمثيلي له توصّلنا إلى نسبتين متقاربتين تتراوحان بين "واسعة " "ومحدودة"، بحيث قدّرت نسبة الأجوبة بأنّ مكانة اللغة العربيّة واسعة في الصّحافة ب:58,75%، بينما كانت النّسبة المتبقّيّة للأجوبة التي تفيد بأنّ اللّغة العربيّة محدودة في الصّحافة بحيث قدّرت ب: 41,25%.

ونلاحظ بأن عيّنة البحث متأرجحة نوعا ما بين محدوديّة اللّغة العربيّة وسعتها في الصّحف الجزائريّة، وربما يعود ذلك إلى نوع الصّحف التي يفضّل القارئ مطالعتها، حيث إنّ الصّحف العامّة تستخدم العربيّة الفصحى بشكل أوسع منه في الصّحف الخاصّة، لا سيّما إذا تعلّقت هذه الصّحف بالفن أو الرّياضة، أو السّياسة...فإنّها تحمل معها عدد لا يستهان به من المصطلحات الأجنبيّة والمعرّبة التي لاتمت بأيّة صلة للّغة العربيّة.

الجدول 08: نوعيّة الأسلوب اللّغوي الصّحفي:

الأسلوب اللغوي	راق	متوسط	دون المتوسط
العدد	13	51	16
النسبة المئوية	% 16,25	% 63,75	% 20

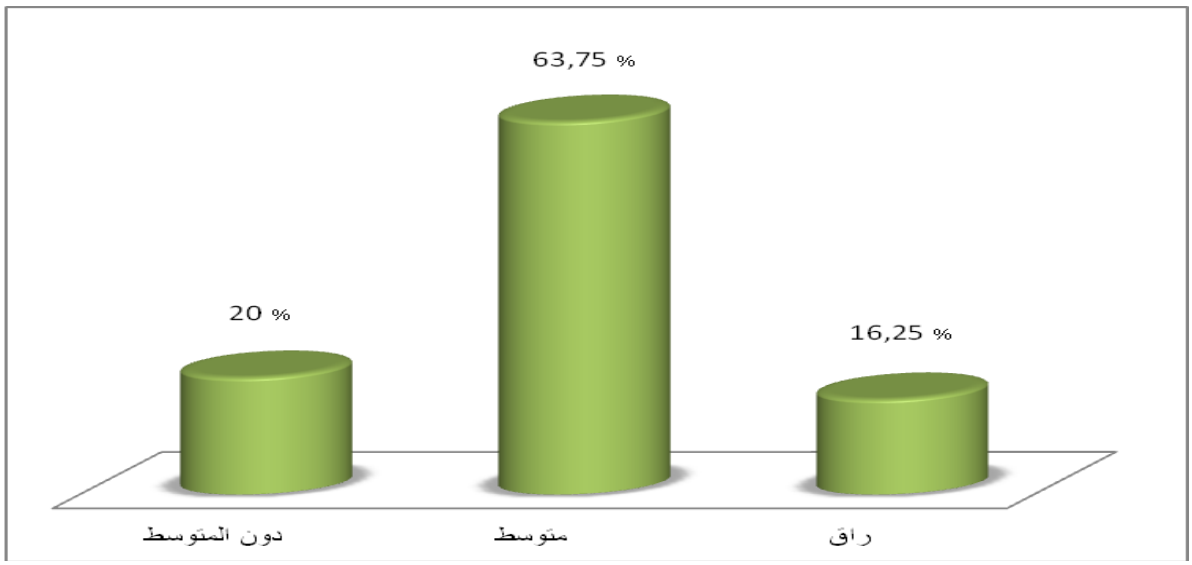

النسب المئويّة لتقييم الأسلوب اللّغوي الصّحفي.

يعبّر الجدول والمخطّط البياني أسفله عن رأي العيّنة المستجوبَة من المجتمع الجزائري، حول تقييم الأسلوب اللّغوي الصّحفي، فكانت أكبر نسبة للفئة التي ترى بأنّ الأسلوب اللّغوي الصحفي "**متوسّط**"، أمّا النّسبة المتبقيّة فقد تقاسمت بالتقّريب بين الفئة التي ترى بأنّه الأسلوب راقٍ، وتمثّلت في 16,25%، والفئة التي ترى بأنه الأسلوب اللّغوي للصّحافة الجزائريّة دون المتوسّط، وكلاهما نسب ضعيفة مقارنة بالأولى.

وعموما؛ يمكن القول إنّ الأسلوب اللّغوي للصّحافة الجزائريّة مقبول، لا يرقى إلى المستوى المطلوب الذي ننشد الوصول إليه، وذلك لأسباب لغويّة واجتماعيّة عديدة نأمل أن تتظافر الجهود وتتّحد لإيجاد حلول سريعة ومناسبة لمعالجة المشاكل المتعلّقة بأسلوب ولغة الصّحافة، التي تزداد سوءا يوما بعد يوم.

الجدول 09: نسبة مقروئيّة الصّحف لدى الفرد الجزائري:

	عالية	متوسطة	ضعيفة
العدد	13	49	18
النّسبة المئويّة	% 16,25	% 61,25	% 22,5

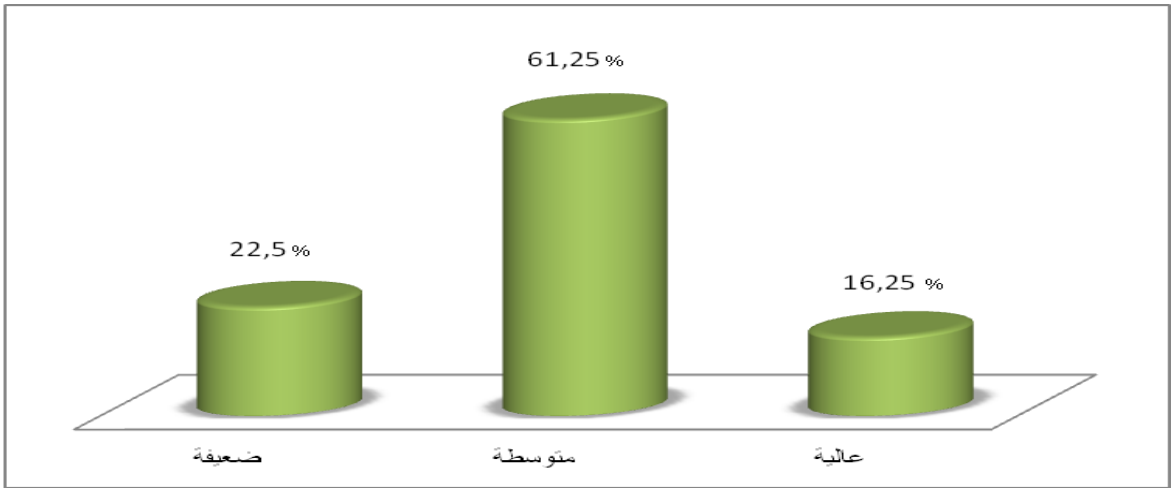

نسبة مقروئية الصّحف لدى الفرد الجزائري

يبيّن الجدول أعلاه آراء متضاربة حول نسبة مقروئيّة الصّحف لدى الفرد الجزائري؛ بين من يرى أنّها عاليّة، ومن يرى أنّها متوسّطة، ومن يرى أنّها ضعيفة، فكانت الأغلبيّة السّاحقة للنّسبة المتوسّطة، حيث بلغت61,2 5%، أمّا النّسبة المتبقيّة فهي موزّعة على " عاليّة" و" ضعيفة"، وهما متقاربتان. حيث قدّرت الأولى ب: 16,25%، والثّانيّة ب:22,5%، وعليه تكون نسبة المقروئيّة العاليّة للصّحف في المجتمع الجزائري أقل وأصغر نسبة مسجّلة.

صحيح أنّ مطالعة الصّحف قلّت وتراجعت نوعا ما مؤخّرا، ولا ريب أنّ السّبب في ذلك انشغال المجتمع وانفعالهم مع التّكنولوجيا الحديثة، لكن مع ذلك لازال هناك من الأفراد من يهوى قراءة الصّحف، ويكثر ذلك عند المثقّفين، إذ نجد للصّحف مكانة خاصّة في حياتهم اليوميّة إلى درجة الإدمان على متابعة جميع أعداد صحيفتهم المفضّلة، التي يجدون فيها راحتهم النّفسيّة وإشباع حاجاتهم المعرفيّة.

الجدول 10: التزام الصّحافة بقواعد اللّغة العربيّة:

	نعم	لا	نوعا ما
العدد	9	31	40
النّسبة المئويّة	% 11,25	% 38,75	% 50

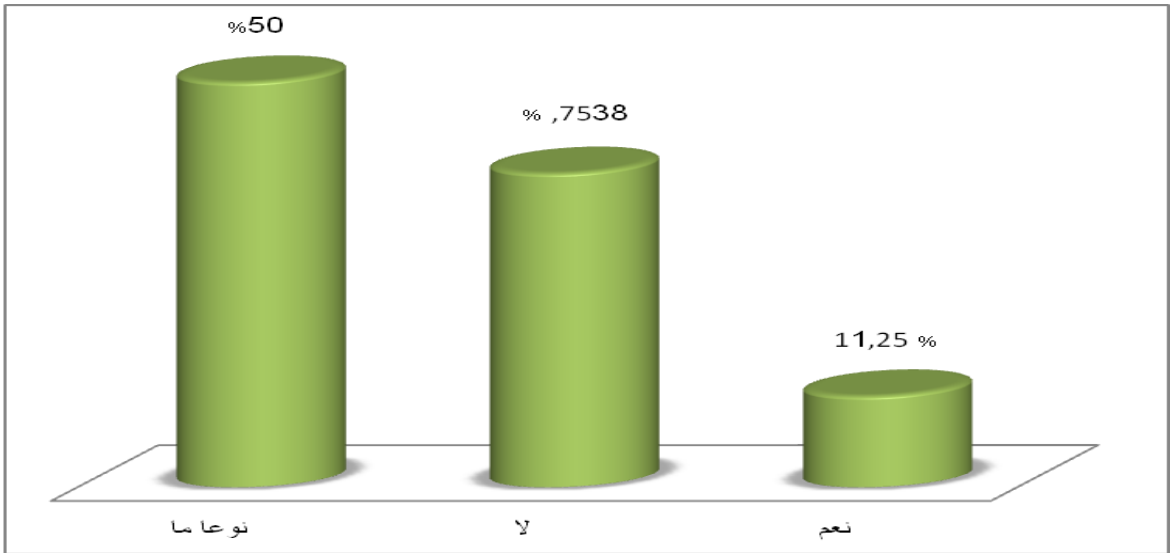

النسب المئويّة لمدى التزام الصّحافة لقواعد اللّغة العربيّة.

يوضّح هذا الجدول مدى التزام الصّحافة بقواعد اللّغة العربيّة، والنّسب الموضّحة هنا بين " نعم **تلتزم**" و"**لا تلتزم**" و "**نوعا ما**" متباينة ومتفاوتة، إذ كانت أعلاها لعدد الإجابات ب: "**نوعا ما**" بنسبة وصلت إلى **50%**، وتلتها الإجابات القائلة " **بلا تلتزم**" بنسبة 38,75%، ثمّ " **نعم تلتزم** " بنسبة ضئيلة قدّرت بـ: 11,25%. ويلاحظ من خلال هذه النّتائج أنّ هذه الصحّف الثّلاثة المتّخذة كعيّنة للدّراسة لا تلتزم بقواعد اللّغة العربيّة التزاما كليّا، رغم أنّها ناطقة باللّغة العربيّة إلا أنّ الواقع المعروف في لغة الصّحافة هو التّحرّر من قيود الفصحى وتجاوزها إلى لغة وسطى سهلة وبسيطة، ناتجة عن السّرعة التي يقتضيها العصر في إيراد الأخبار، وتسهيلا لتحقيق الهدف الرّئيس للصّحافة في انشارها على أوسع نطاق، وإيصال رسالتها إلى جمهور أفراد المجتمع.

الجدول 11: إسهام الصّحافة المكتوبة في تقدّم اللّغة العربيّة:

	نعم	لا
العدد	42	38
النّسبة المئويّة	% 52,5	% 47,5

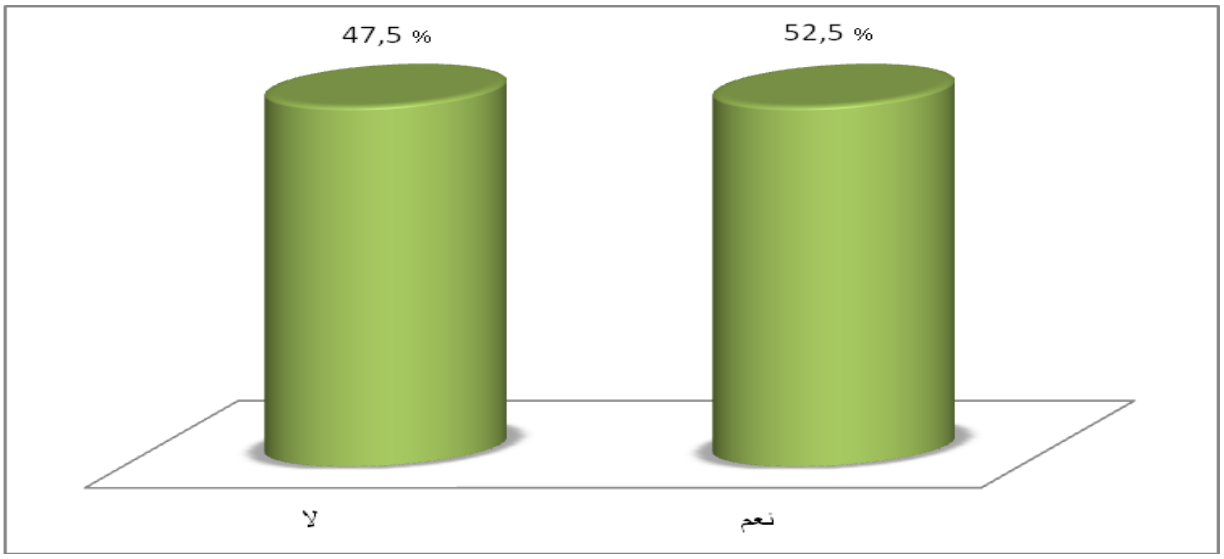

النّسب المئويّة لإسهام الصّحافة المكتوبة في تقدّم اللّغة العربيّة

يبين هذا الجدول مدى إسهام الصّحافة المكتوبة في تقدّم وترقيّة اللّغة العربيّة، فكانت النّسب متقاربة بين نعم ولا متقاربة، حيث قدرت النسبة المئويّة بنعم بـ : 52,5 % بينما كانت النسبة المتبقية للإجابات بلا والمتمثلة بـ: 47,5 %.

وكلا الرأيين صائبيّن، فقد تسهم الصّحافة بقدر كبير في ترقيّة اللّغة العربيّة من جهة، وقد تكون أكثر الأسباب في ضعفها وتراجعها من جهة أخرى، ويرجع ذلك أساسا إلى نوع الصّحيفة والعاملين فيها، إذ نلاحظ زيّادة الإهمال والبعد عن اللّغة العربيّة في الصّحف الخاصّة، وكثرة الألفاظ المعرّبة والأجنبيّة الخاصّة بالمجال الذي تهتم به كل صحيفة خاصّة، كالفن أو الريّاضة. عكس بعض الصّحف العامّة التي يسعى القائمين عليها لخدمة اللّغة العربيّة وترقيّتها.

الجدول 12: نشر الصّحافة المكتوبة للأخبار هي خدمة للمجتمع:

	نعم	لا
العدد	67	13
النسبة المئوية	% 83,75	% 16,25

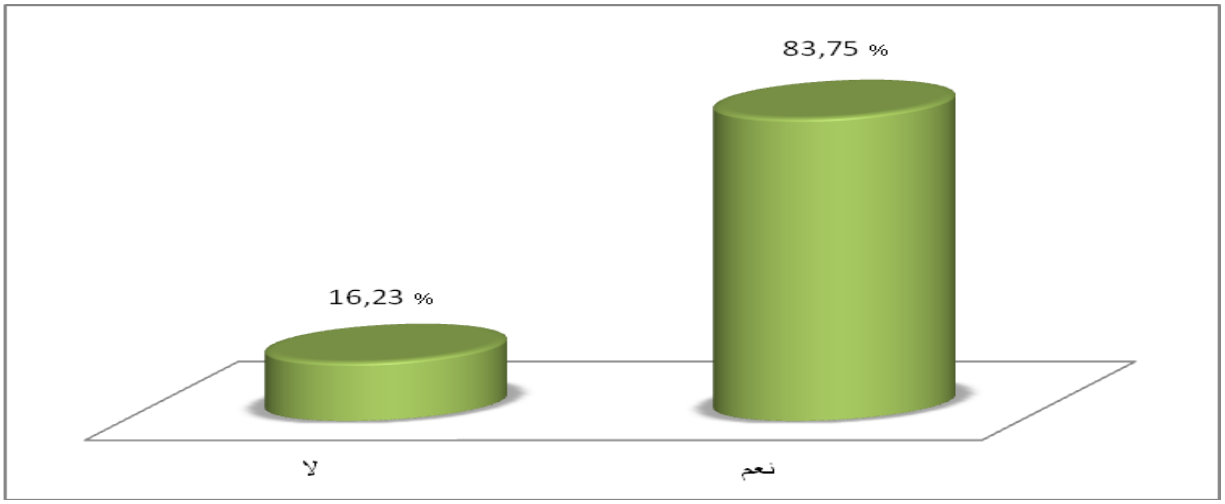

النّسب المئويّة لخدمة الصّحافة للمجتمع بنشر الأخبار

يفسّر التّمثيل البياني للجدول رقم 12 آراء العيّنة حول إذا ما كان نشر الصّحافة المكتوبة للأخبار خدمة للمجتمع، أم لا. فكانت نسبة الأجوبة ب **"نعم"** بأغلبيّة ساحقة قدّرت بـ:**83,75%**، في حين قدّرت نسبة الإجابات **ب"لا" بنسبة 16,23%**.

فعلا تُقدّم الصّحافة للمجتمع خدمة ذات أثر عميق في المجتمع بنشرها لمختلف الأخبار،ذلك أنّها تجعله على تطلّع دائم حول ما يجري من حوله، كما تساعد أفراده في تفسير أفكارهم ومشاعرهم، وتمكّنهم من أخذ الحيطة والحذر من بعض الجرائم المرتكبة في حق الأطفال ...وغيرها، فهي تعمل على ردء الخطر المحدّق بهم في الوقت المناسب. وزيّادة على ذلك يعد نشر هذه الأخبار ضرورة لتحقيق الاحتياجات اليوميّة لأخبار البورصة والأوراق النقديّة ...الخ.

كما تلبّي حاجيّتهم الاقتصاديّة عن طريق الإعلان لكلا الطرفين (التاجر والزّبون)، وقد توفّر مناصب عمل لبعض الأفراد عن طريق مختلف العروض التي تقدّمها... وهذا كلّه بفضل مختلف الأخبار التي تُنشر من قبل الصّحافة .

الجدول 13: أهم الوظائف الاجتماعيّة التي تؤدّيها الصّحافة:

أهم الوظائف الاجتماعيّة	الإخبار	التّوجيه والارشاد	التّرفيه
العدد	54	23	3
النسبة المئوية	% 67,50	% 28,75	% 3,75

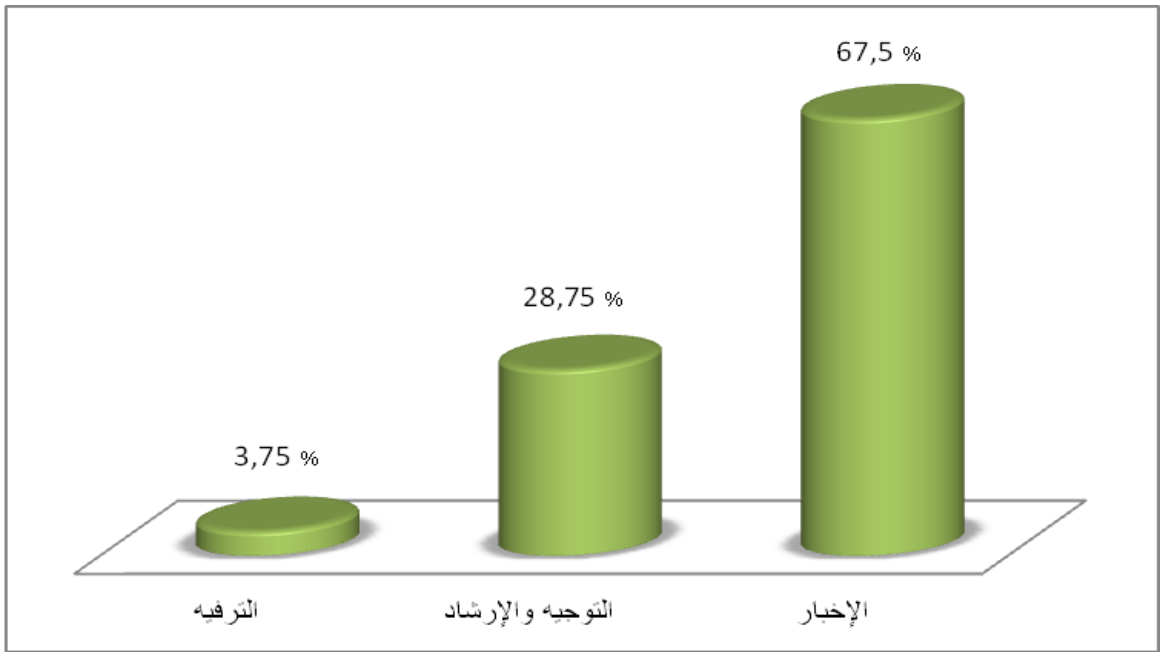

النّسب المئويّة لأهم الوظائف الاجتماعيّة التي تؤدّيها الصّحافة

يعبّر كل من الجدول والتّمثيل البياني له عن نسب الوظائف الاجتماعيّة التي تؤدّيها الصّحافة، فسجّلت أعلى نسبة لوظيفة "**الإخبار**" المقدّرة ب: 67,5%، ثمّ تلتها وظيفة " **التّوجيه والإرشاد**" بنسبة 28,75%، لتأتي بعدها وظيفة "**التّرفيه** " بنسبة ضعيفة جدّا قدّرت بـــ: **3,75%**.

تعد هذه الوظائف الثّلاث من أبرز الوظائف التي تؤديّها الصّحافة في المجتمع، وأنا أؤيّد رأي الفئة المستجوبة القائلة بأن أهم الوظائف التي تؤدّيها الصّحافة، هي بدون شك وظيفة الإخبار.

الجدول 14: استعانة الصّحافة بلغات أجنبيّة ولهجات عاميّة إلى جانب اللّغة العربيّة أمر: مقصود أو غير مقصود:

	مقصود	غير مقصود
العدد	50	30
النسبة المئوية	% 62,5	% 37,5

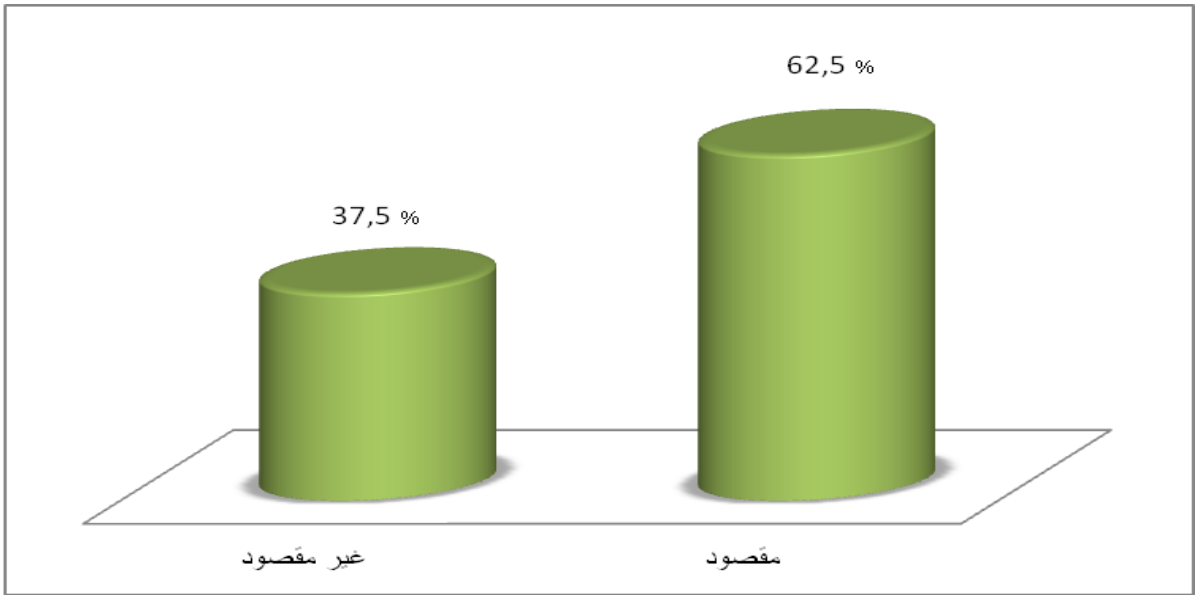

النسب المئويّة لعفويّة استعانة الصّحافة بلغات أجنبيّة ولهجات عاميّة أو قصدها

يوضّح الجدول نسبة الإجابات عمّا إذا كان استعانة الصّحافة بلغات أجنبيّة ولهجات عاميّة، إلى جانب اللّغة العربيّة أمر مقصود أم لا، فبلغت نسبة الإجابات ب:" **مقصود**" نسبة 62,5%، في حين كانت النّسبة المتبقّية والمقدّرة ب: 37,5% للإجابات ب: " **غير مقصود**". ويتّضح من هذه النّسب أنّ استعانة الصّحافة باللّغات الأجنبيّة والعاميّة؛ أمرا مقصودا غالبا ربّما يهدف من ورائه إلى إيصال الرّسالة إلى مختلف شرائح المجتمع. لكن في بعض الأحيان يكون ذلك عفويا غير مقصود، ناتجا عن التسرّع في التّحرير والطّبع، ونظرا لذلك تكون لغة الصّحفيّ هي لغة التّخاطب اليومي، ولأنّ لغة المجتمع الجزائري لا تخلو من العاميّة والأجنبيّة؛ فطبيعيّا أن ينعكس ذلك على لغة الصّحافة.

الجدول 15: تتميّز لغة الصّحافة بكثرة الأخطاء اللّغوية:

	نعم	لا
العدد	48	32
النسبة المئويّة	% 60	% 40

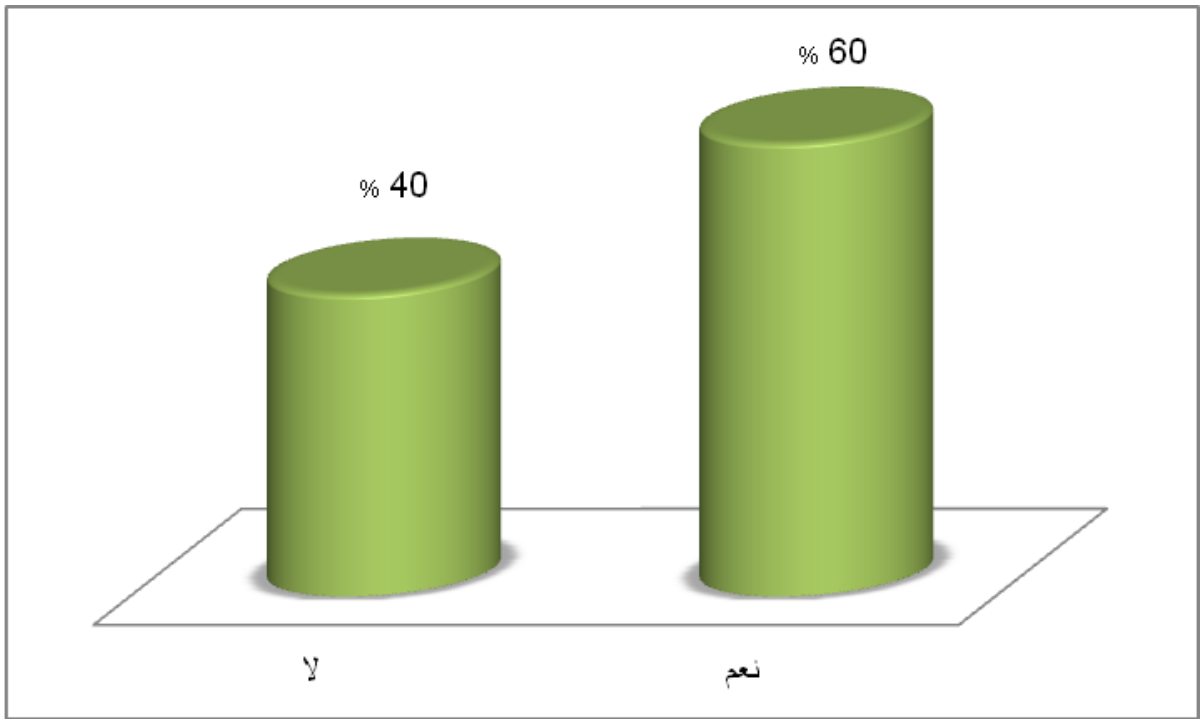

النسبة المئويّة للأخطاء اللّغوية في الصّحافة

يمثّل الجدول نسبة وجود الأخطاء اللّغويّة في الصّحافة الجزائريّة، حيث تمثّل نسبة 60% نسبة الإجابات بـ:"**نعم**" تكثر فيها الأخطاء، أمّا نسبة الإجابات ب:"**لا**" تكثر فيها الأخطاء قدّرت بنسبة 40%.

صحيح أنّ الصّحف الجزائريّة لا تخلو من الأخطاء اللّغويّة، ومع ذلك فهي قليلة مقارنة بوسائل الإعلام الأخرى (السّمعيّة والبصريّة) ذلك أنّ المكتوب لا تظهر فيه معظم الأخطاء عكس المنطوق، ورغم ذلك تحمل هذه الظّاهرة جملة من السّلبيّات على الفرد والمجتمع، وأكثرها يظهر في تشويه لغته.

الجدول 16: اللغة العربية تصلح لأن تكون لغة الصحافة في كافة المجالات:

	نعم	لا
العدد	76	4
النسبة المئوية	% 95	% 5

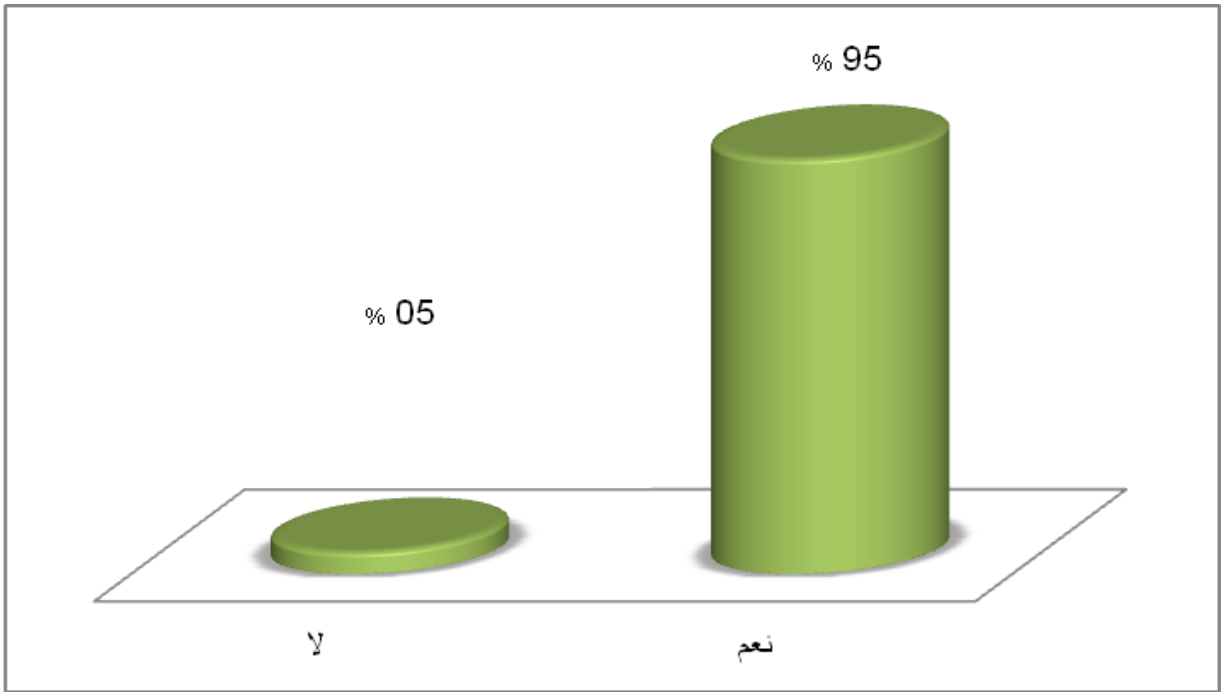

النسبة المئويّة لصلاحيّة اللغة العربية لأن تكون لغة الصحافة في كافة المجالات

يبيّن الجدول نسبة الإجابات بصلاحيّة اللّغة العربيّة لأن تكون لغة الصّحافة في كافّة المجالات، وعدم صلاحيّتها، فهناك من أهّلها لذلك، بل غالبيّتهم، حيث بلغت نسبتهم 95% عكس من يرى أنّها غير مؤهّلة لذلك فكانت نسبتهم ضعيفة جدا قدّرت بـ: 05%.

إن اللّغة العربيّة لغة الدّين والعلم والثّقافة... فلا يعقل أن لا تصلح لغيرها من المجالات؟!، بل يفترض أن تكون معمّمة الاستعمال فيها، لكن المؤسف في الأمر أنه مازال هناك من يتحجج بتعقيد اللّغة العربيّة، والدّعوة إلى تيسيرها واستخدام غيرها من اللّهجات العاميّة بدعوى أنّها لا تصلح لكل المجالات.

الجدول 17: الصّحيفة هي مرآة تعكس المجتمع:

	نعم	لا
العدد	69	11
النسبة المئوية	% 86,25	% 13,75

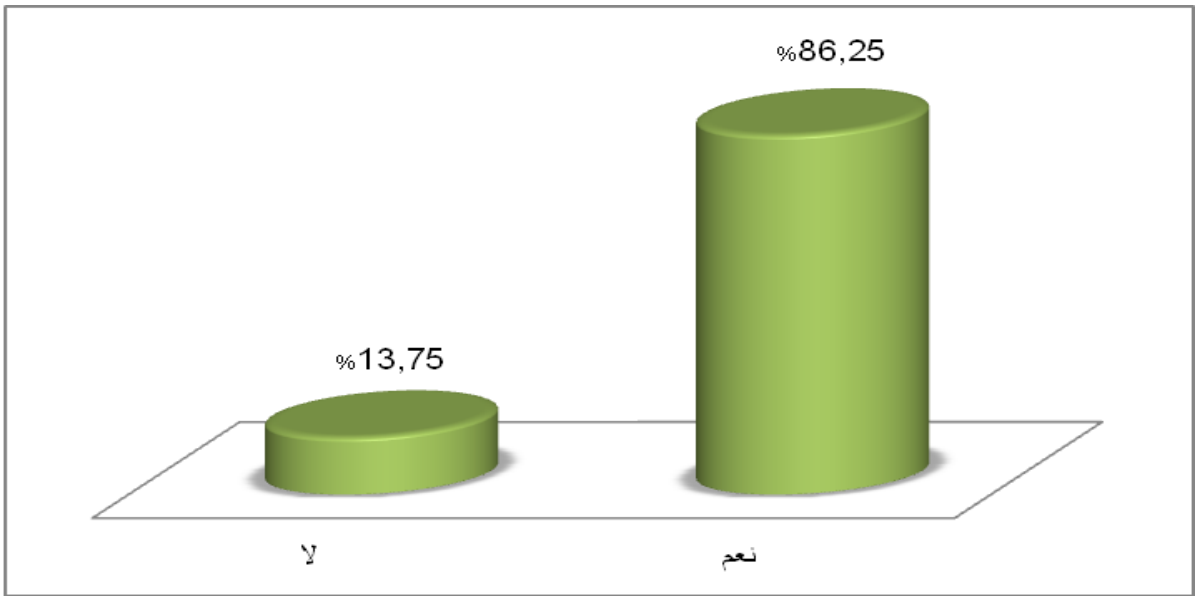

النسب المئويّة لكون الصّحيفة مرآة تعكس المجتمع.

يوضّح الجدول المرفوق بالتّمثيل البياني أعلاه النّسب المئويّة لعدد الإجابات التي ترى أنّ الصّحيفة مرآة تعكس المجتمع، أو عكس ذلك، ويتبيّن من خلال الجدول والتمثيل البياني نسبتين متباينتين؛ أعلاها مثّلت الفئة التي ترى الصّحيفة صورة للمجتع، بحيث قدّرت بـ: 86,25%، بينما كانت نسبة الفئة التي ترى بأنّ الصّحيفة لا تمثّل ولا تعكس المجتمع؛ ضعيفة مقارنة بالأولى، وقدّرت بـ: 13,75%.

تختص الصّحيفة بنقل الأخبار للمجتمع، وغالبا ما تكون هذه الأخبار نابعة منه، إذ تهتم بأحداثه، وبانشغالات أفراده، كما أنّ لغتها تكون بلسان المجتمع الذي تصدر فيه لتكون صورة عاكسة له في معظم الأحوال.

الجدول 18: يتطوّر المجتمع الجزائري بتطوّر الصّحافة:

	موافق	غير موافق
العدد	41	39
النسبة المئوية	% 51,25	% 48,75

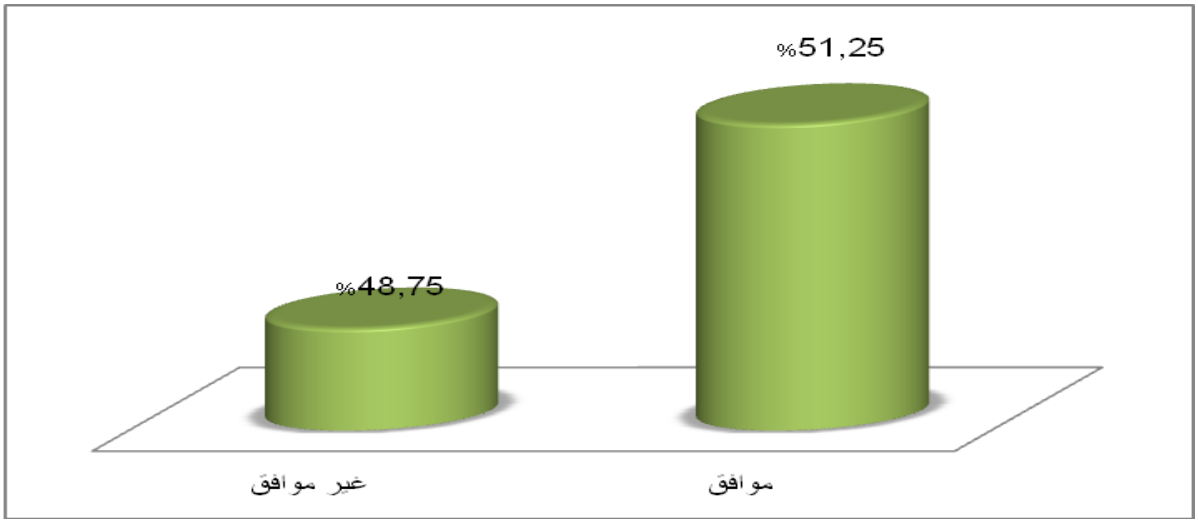

يتطوّر المجتمع الجزائري بتطوّر الصّحافة

يعبّر الجدول عن مدى ارتباط تطوّر المجتمع بتطوّر الصّحافة، بحيث توافق فئة من العيّنة بلغت نسبتها 51,25% على أنّ المجتمع يتطوّر بتطوّر الصّحافة، وبالمقابل تعارض فئة أخرى بلغت نسبتها 48,75% فكرة ارتباط تطوّر المجتمع بتطوّر الصّحافة، ذلك أنّ المجتمع يمكنه أن يتطوّر بدون الحاجة إلى تطوّر الصّحافة، كما يمكن للصّحافة أن تتطوّر دون أن تأثّر في المجتمع.

والرّائج هنا أنّ الصّحافة المتطوّرة يمتدّ تأثيرها إلى المجتمع؛ فتعمل على تطوير أفراده تطويرًا يمس مختلف النّواحي الاجتماعيّة والنّفسيّة والفكريّة واللّغويّة...، لأنّ الصّحافة لها تأثير قوي على المجتمع، وغالبا ما يكون تأثّر الفرد بالصّحافة عفويّ دون إرادته.

يمكن للصّحافة أن تكون عامل بناء، ويمكن لها أن تكون عامل هدم، وذلك انطلاقا من نوع المادة التي تقدّمها للمجتمع، والأهم من ذلك؛ اللّغة التي تستعملها، فإن كانت لغتها راقيّة أسهمت في خدمة اللّغة وترقيّة المجتمع، عكس ما إذا كانت لغتها هجينة فإنّها تكون السبب الأوّل في تراجعه وعدم استقامته.

الجدول 19: أثر الأنترنت من شيوع الصحف المكتوبة:

	قوي	متوسط	ضعيف
العدد	67	7	6
النسبة المئوية	% 83,75	% 8,75	% 7,5

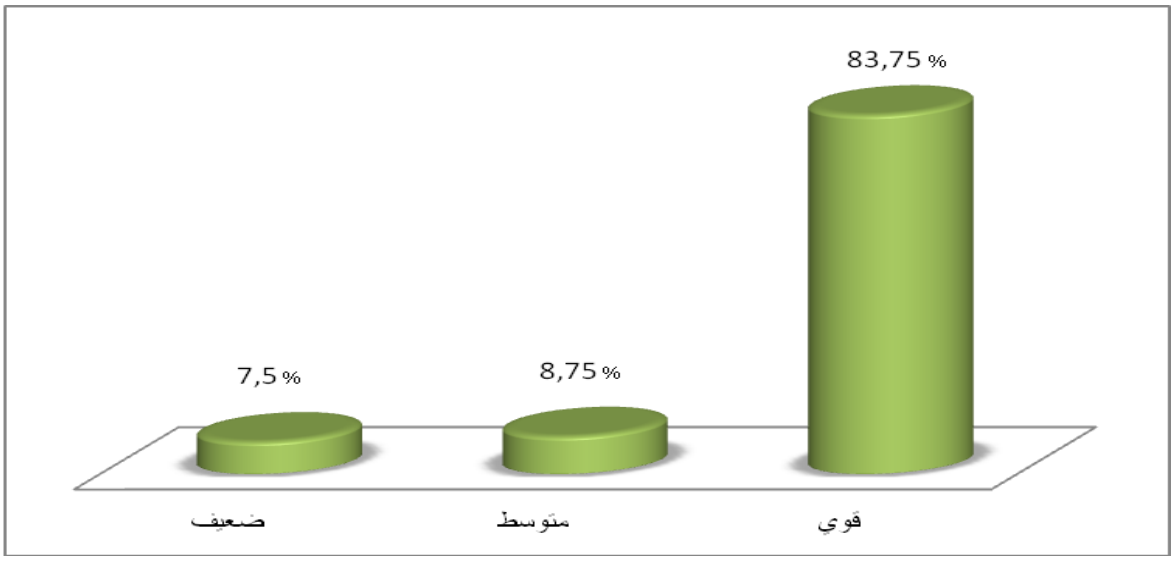

أثر الأنترنيت من شيوع الصّحف المكتوبة

يمثّل الجدول النّسب المئويّة لأثر الأنترنيت من شيوع الصّحف المكتوبة، ونلاحظ انطلاقا من الجدول والتّمثيل البياني له؛ تباينا واضحا في النسب، بحث مثّلت الفئة التي ترى أنّ للأنترنيت أثر "**قويّ**" في شيوع الصّحف المكتوبة أعلى نسبة قدّرت بـ: **83,75%**، بينما كانت النسبتين المتبقّيتين متقاربتين جدا، إذ قدّرت نسبة الفئة التي ترى بأنّ أثر الأنترنيت "**متوسّط**" في شيوع الصّحف بنسبة **8,75%**، في حين بلغت نسبة الفئة التي ترى بأنّ أثرها ضعيف بنسبة **7,5%**.

والرّاجح أنّ يكون للأنترنيت أثر بالغ في الحد من شيوع الصّحف المكتوبة، استجابة لمتطلّبات العصر، خاصّة مع ظهور الأجهزة الذّكيّة المتنوّعة من حواسب وهواتف جعلت حياة الإنسان أسهل في اختصار الوقت للحصول على مختلف الأخبار وتحقيق مختلف الأغراض والاحتياجات.

الجدول 20: نسبة انتشار الصّحف الورقية والصّحف الالكترونية بين القرّاء:

	الصّحف الورقيّة	الصّحف الالكترونيّة
العدد	21	59
النسبة المئويّة	% 26,25	% 73,75

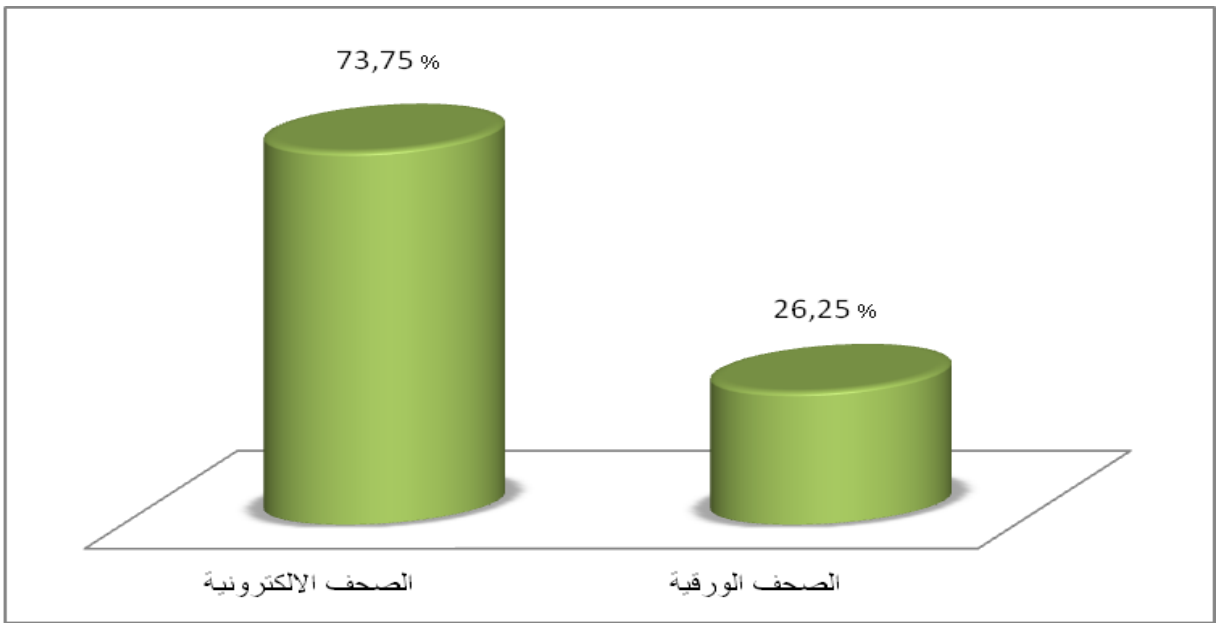

نسبة انتشار الصّحف الورقيّة والصّحف الالكترونية بين القرّاء

يعدّ هذا الجدول تكملة للجدول السّابق (رقم 19)، وهو يمثّل نسب انتشار الصّحف الورقيّة والصّحف الالكترونيّة بين القرّاء، الأمر الذي تمّ ذكره في الجدول السّابق، ألا وهو أثر الأنترنيت في شيوع الصّحف الورقيّة، وهذا ما تدلّ عليه النّسب الموضّحة في هذا الجدول (رقم 20) بحيث بلغت نسبة انتشار الصّحف الالكترونيّة بين القرّاء نسبة عاليّة قدّرت بـ: 73,75%، بينما تشهد الصّحف الورقيّة تراجعا ما بفعل الأنترنيت، ويقدّر انتشارها بين القرّاء بنسبة 26,25%.

لا شك أنّ مزايا الصّحف الالكترونيّة؛ من سهولة الحصول عليها، وسرعة نشرها للأخبار، وكذا إتاحتها للقرّاء إمكانيّة التّفاعل معها والتّعليق عن مواضيع ...وغيرها؛ أكثر الأسباب التي جعل انتشارها واسع بعد الأنترنيت، فهي تتخطى الحدود الجغرافيّة للوطن وتمكّن أبناء الوطن من الحصول والاطّلاع عليها وهم خارج وطنهم.

الجدول 21: نسبة إسهام الصّحافة في إثراء الرّصيد اللّغوي للقرّاء:

	نعم	لا
العدد	58	22
النسبة المئويّة	% 72,5	% 27,5

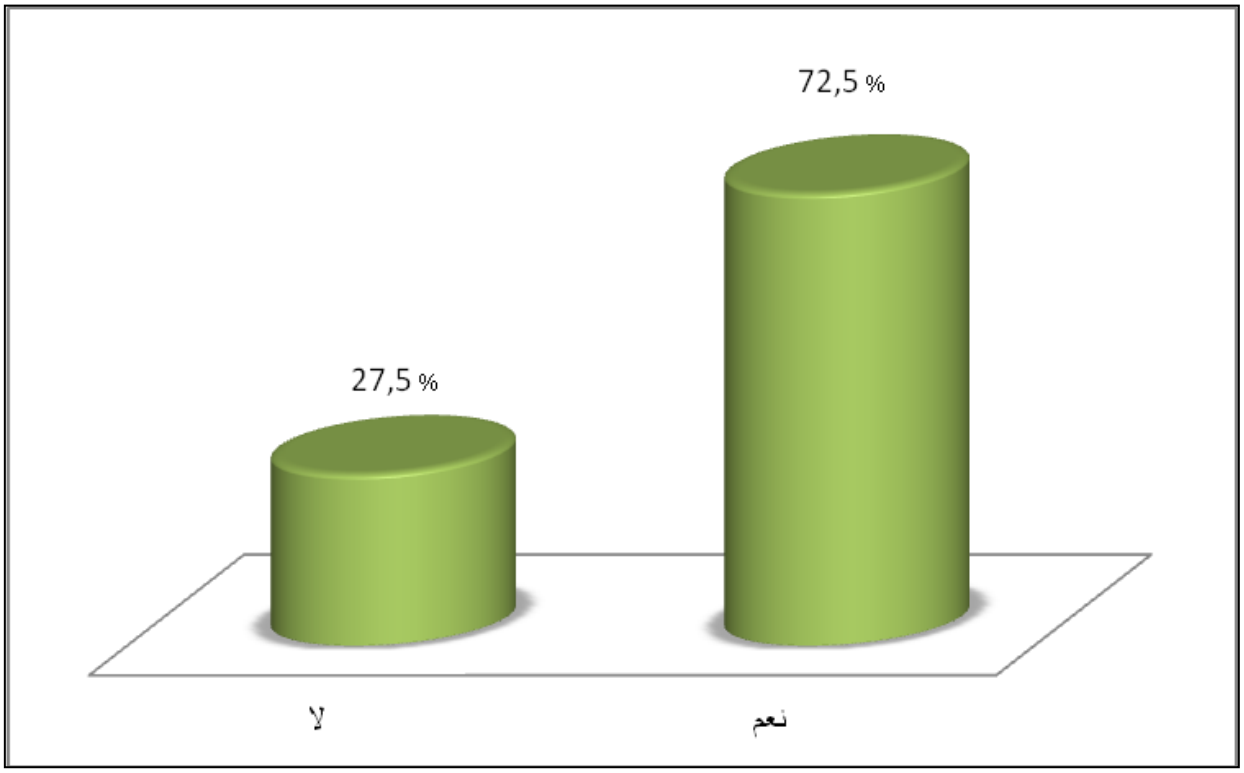

نسبة إسهام الصّحافة في إثراء الرّصيد اللّغوي للقرّاء

يبيّن الجدول نسبة إسهام الصّحافة في إثراء الرّصيد اللّغوي للقرّاء، وذلك من خلال رصد عدد إجابات العيّنة التي كانت ب "**نعم**" و" **لا**"، ويُظهر التّمثيل البياني الموضّح أمامنا أنّ أكبر نسبة مثّلتها الفئة التي أجابت ب" **نعم**" بحيث قدّرت بـ: 72,5%، بينما قدّرت نسبة الإجابات ب" **لا**" بـ: 27,5%. وعليه فالصّحافة تسهم بشكل فعّال ومباشر في إثراء الرّصيد اللّغوي للقرّاء، فهي أثناء نقلها للأخبار تحمل في كل مرّة جملة من العبارات والألفاظ الجديدة المعبّرة عن نوع الخبر أو الحدث ومن المؤكّد أن تُدرج ضمن القاموس اللّغوي الشّخصي للقارئ عند مطالعته للصّحيفة.

وخلاصة القول يمكن الإشارة إلى أنّ الصّحافة ذات وجهين متعاكسين ومتناقضين الأوّل مع اللّغة العربيّة وخدمتها، والثّاني ضدّها، فإن ارتقت إلى المستوى المطلوب لغة وأداءً؛ أصبحت وسيلة ومدرسة لتعليم اللّغة العربيّة ونشرها على أوسع نطاق، وإن كانت عكس ذلك ساءت إلى اللّغة العربيّة وآلت بها إلى الضّعف والهوان والتّراجع.

أمّا عن لغة الصّحافة الجزائريّة عامّة، فيظهر انطلاقا من تحليل صحف (النّهار – الشّروق – الهدّاف –) ونتائج الاستبانة؛ ميولها إلى السّلامة اللغويّة ، فهي تتوخّى الحفاظ على العربيّة الفصحى، رغم ما يتخلّلها من أخطاء، وتدخّلات لغويّة أجنبيّة، ويعود ذلك إلى تقارب لغة التّواصل والتّخاطب اليومي للمجتمع الجزائري –العاميّة– مع الفصحى إلى درجة أنّهما تشتركان في معظم الألفاظ نطقا ودلالة، كما يعود الفضل أيضا إلى جهود بعض الصّحفيين الغيورين على لغة الضاد الذين يسهرون على خدمة اللّغة العربيّة وترقيّتها.

2- سبل النّهوض باللّغة العربيّة في مجال الصّحافة المكتوبة والمقروءة:

لقد أصبح من الضّروري الاستعجال في محاولة إيجاد السّبل التي تعين على النّهوض باللّغة العربيّة والارتقاء بها، لأنّ الوضع الذي آلت إليه مؤخّرا أصبح في غاية الخطورة، خاصّة على مستوى الصّحافة التي تعد من أهم الوسائل التي تسهم في انتشار وتعميم هذا الخطر في المجتمع، وعليه ارتأينا اقتراح بعض السّبل التي تخفّف من حدّة الأزمة، من بينها:

2-1- الاهتمام باللّغة العربيّة:

إنّ النّهوض باللّغة العربيّة في الصّحافة يتطلّب الاهتمام بها، وإيلاءها استخداما في كافّة أنواع الصّحف سواء كانت إخباريّة أو ريّاضيّة أو ثقافيّة أو ترفيهيّة، وذلك بالالتزام بها دون اللّهجات العامّيّة واللّغات الأجنبيّة، « ويستثنى من ذلك الإعلانات التي تقتضى بطبيعتها أن تكون بلغة أجنبيّة، وحتّى في هذه الحال يجب أن ينشر مع الإعلان ترجمة باللّغة العربيّة. ويجب أن لا يسمح بالكلمات الأجنبيّة في اللّافتات والإعلانات إلّا للشّركات والمحال الأجنبيّة في البلاد العربيّة، وهي أيضا يجب أن توضع بجانبها التّرجمة العربيّة بالصيّاغة العربيّة مثل Nile Hilton – هيلتون النيل».[1] حرصا على اللّغة العربيّة ومكانتها الصّحافة الجزائريّة.

2-2- العمل على محاربة وإخراج أذيال فرنسا من الجزائر:

وذلك لخصوصيّة الوضع اللّغوي الذي آلت إليه العربيّة في الجزائر، بسبب تعرّضها إلى الكثير من الدّسائس والمؤامرات من قبل العدو الفرنسي وعملائه بالدّاخل بغية تهميشها وتغريب شعبها عبر مخطّطات شيطانيّة لا نظير لها في أي بلد آخر، إذ تعد اللّغة أبرز سلاح أجاد المستعمر استخدامه للقضاء على هويّة أبناء المجتمع الجزائري وانتمائهم. فالجزائر لم تعرف الاستقلال اللّغوي قط، فقد تضاعف جهد فرنسا أضعافا بعد الاستقلال في سعيها لنشر اللّغة الفرنسيّة، وفرنسة الشّعب الجزائري.

ولا أدلّ على ذلك من تبجح المسؤولين في الدّوائر الرّسميّة بالحديث بلغة العدوّ، والعمل على ترسيخها عبر المراسلات الرّسميّة.....، ولم تقف هذه الظّاهرة عند هذا الحد، وإنّما استحوذت

1- اللّغة العربية في الإعلام بين الواقع والمأمول، محمّد أبو الوفا عطيطو أحمد، شبكة الألوكة، www.alukah.net ص47.

على كافّة المجالات الاجتماعيّة، التربويّة، التّعليميّة، العسكريّة، السّيّاسيّة، أمّا إذا تعلّق الأمر بالمجال العلمي فتكاد العربيّة تنعدم فيه كالطب، وعلم الفلك، علم الكيمياء...الخ.

ومن المؤكّد أن يكون انتشارها – الفرنسيّة- في الصّحافة وكافّة وسائل الاتصال والتّواصل الاجتماعي أسهل مقارنة بما سبق ذكره، بحيث يكثر فيها التّفاعل بينها وبين أفراد المجتمع، الأمر الذي يسهّل انتشارها في أوساط المجتمع. وجعْل أفرادها يتعوّدون استخدامها من كثرة سماعها أو قراءتها، حتى أصبح إتقانها واستعمالها في التّواصل اليومي رمز فخر عند بعض أبناء الوطن الجزائري.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الصّراع القائم بين اللّغة العربيّة واللّغة الأمازيغيّة، من أهم مخطّطات العدوّ الفرنسي إلى جانب ما ذكرناه آنفا، للقضاء على اللّغة العربيّة، ونحن لا ننكر وجود لهجة أو لغة ثانيّة إلى جانب اللّغة الأم في معظم البلدان الأخرى، ، فقد نشأت في الجزائر وغيرها من البلدان للتواصل اليومي بين أفراد المجتمع، وتحقيق التّفاهم ومختلف الأغراض الشّخصيّة، لكن وضعها في الجزائر مختلف حقا، إذ شهد مبالغة التوسّع فيها، وزيّادة الدّعوات المباشرة بإحلالها محل العربيّة، فقد أصبحت لغة رسميّة ثانيّة للدّولة، وتعالت الصّيحات لبرمجتها في التّعليم و.....الخ، وما ذلك إلّا سعي لعزل الشّب الجزائري عن هويّته.

وللخروج من هذا المأزق اللّغوي؛ يستوجب علينا وعلى الدّولة محاربة كلّ القائمين على تشويه اللّغة العربيّة، بوضع قواعد وقوانين صارمة تلزمهم على استعمال اللّغة العربيّة في كافّة القطاعات، وتفرض عقوبات على كل من يتجرّأ على خرقها، كفرض غرامة ماليّة، وكذا من الأمور التي من شأنها أن تمسّ منصب العمل الذي يشغله هذا الشّخص الذي لا يلتزم استخدام اللّغة العربيّة في عمله.

2-3- انتقاء العاملين في الإعلام المقروء على أساس الجدارة والكفاية:

يجب أن لا يوضع في مجال الصّحافة إلّا من تتوفّر فيه القدرة والجدارة بهذا الموقع، وإذا كان تعيين الصحفيّ بناءً على مقابلات هامشيّة شكليّة لا تكشف عن شخصية المتقدِّم لشغل هذا المنصب فإن هذا سبب أساسي من أسباب تفاقم المشكلة، وإسهام في الإساءة إلى اللّغة العربيّة والعمل على تخريبها وهدمها.[1] لذا كان لزاما على مؤسّسات الصّحافة والقائمين على سلامة اللّغة

1- ينظر: م السابق، ص41.

العربيّة وصحّتها اختيّار العاملين في الإعلام المقروء؛ صحفا ومجلّات ونشرات وإعلانات ..الخ على أساس الجدارة والكفاية.

وعليه لابدّ من إخضاع المتقدّمين للعمل في هذه المؤسّسات الإعلاميّة إلى اختبارات ومقابلات موضوعيّة يختار في ضوئها ذوو الكفايات العاليّة المتميّزة أمرا لازما تستدعيه المصلحة الوطنيّة والقوميّة وطبيعة العصر التي لا تقيم وزنا إلّا للأذكيّاء المتفوّقين والمبدعين.[1] فيكون هذا من الدّواعي الرئيسة التي من شأنها أن تنهض باللّغة العربيّة في الصّحافة وترفع مستواها فيها.

الرّقابة اللّغويّة: أن تسهم بشكل واضح في نهوض اللّغة العربيّة والسموّ بها، وذلك بتشكيل هيئة " **للرّقابة اللّغويّة**" تتكوّن من لجان متعدّدة يقوم بها علماء وخبراء **مشهود** لهم بالقدرة اللّغويّة تتولّى:

-« المراجعة النّهائيّة للصّحف قبيل طبعها؛ وذلك من النّاحيّة اللّغويّة والقاعديّة، بحيث لا تُطبع الصّحيفة إلّا إذا أجيزت من الرّقيب اللّغوي.

وقد يبدو هذا الأمر في- تصوّره – غريبا، ولكنّنا إذا تأمّلناه لم نجد فيه أيّة غرابة أو شذوذ، ففي بعض البلاد العربيّة رقابة سيّاسيّة على الصّحف؛ ترفع منها قبل الطّبع ما يتعارض مع النّظام السّيّاسي، أو ما يُسيء إلى أمن الدّولة والنّاس، سواء كان ذلك خبرا أو مقالا، أم معلومة ذات طابع سرّي»[2]. وحريّ بالدوّل العربيّة أن تحفظ لغتها بالرّقابة اللّغوية، بوصفها ذخيرتهم وهويتهم، وأصل ثقافتهم ودينهم وحضارتهم.

2-4- تنميّة الإحساس العالي بمسؤوليّة الكلمة الفصيحة: صحّة وسلامة ومضمونا، ذللك أنّ لتنميّة الإحساس العالي علاقة وثيقة بالشّعور بالانتماء إلى الأمّة ولغتها القوميّة، وأنّ الواجب القومي يدعونا إلى الحرص على سلامة اللّغة من جهة لعلاقة هذه السّلامة بالمعنى، والحرص على التّمسّك بالكلمة الفصيحة من جهة أخرى نظرا إلى أنّ الفصيحة عامل توحيد بين أبناء الأمّة،[3] لكونها لغة القرآن والدّين.

1- ينظر: اللّغة العربيّة في الإعلام المقروء، محمود أحمد السيد، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، بحوث مؤتمر السّادسة والسّبعين، القسم الأول، العدد: 119، مايو 21م، ص 249.

2- م ن، ص 48.

3- ينظر: نفسه، ص 247.

وإذا كان الحرص على « الغذاء الفكري الذي يقدّمه حملة الأقلام للنّاس أمانة في أعناقهم من حيث استناده إلى ثروة خلقيّة، فإنّ الحرص على دقّته اللّغويّة وسلامته من اللّحن والخطأ لا يقلّ عن سمو المعنى وغنى الزّاد الفكري نظرا إلى الارتباط الوثيق بينهما. ولما كان اللّه قد أقسم بالقلم في قرآنه الكريم دلالة على سمو الأمانة المنوطة به فإنّ على حملة الأقلام أن يقدّروا المسؤوليّة الكبرى الملقاة على عاتقهم في التّحكّم بالغذاء الفكري للنّاس، وأنّ في أعناقهم أمانة الوفاء لرسالتهم وأنّ عليهم أن يكونوا أهلا لحمل هذه الأمانة».[1]

2-5- **تعزيز الحفاظ على الحرف العربي في الصّحف المهاجرة** في الدوّل الأوروبيّة، وفي الأمريكيّتين ربطا لأبناء الجاليّات العربيّة بلغتهم وقضايا أمّتهم.

2-6- **ضرورة اهتمام الصّحافة بأخبار وقرارات المجامع العربيّة، والعمل على تطبيق قراراتها ونشر توصيّاتها:**

ونشير هنا إلى مجامع اللّغة العربيّة في البلاد العربيّة في المغرب وسوريا ومصر والأردن والعراق وما لها من دور في الحفاظ على اللّغة العربيّة والنّهوض بها في كافة الأصعدة (التعليميّة التّربويّة السّياسي الاقتصادي، الإعلامي)، فقد كانت لها جهود بالغة في ذلك، ونخصّ بالذّكر مجمع اللّغة العربيّة بالأردن الذي قام بتشكيل لجنة وطنيّة أردنيّة للنّهوض باللّغة العربيّة « برئاسة رئيس المجمع عبد الكريم خليفة، وعضويّة عَشَرَةٍ كاملةٍ من السّادة الكرام، أعيان الخبرة. »[2]

وفي ذلك قامت اللّجنة بمشاريع عدّة من أجل تنفيذ مشروع النّهوض بالعربيّة، وقد رأت اللّجنة أن يكون من ضمن مشاريعها الكثيرة ... مشروع الرّصد اللّغوي الإعلامي، الذي يهدف بدوره إلى رصد المادة اللّغويّة في مختلف وسائل الإعلام وتحليل بياناتها تحليلا إحصائيّا، واستخلاص النّتائج وإيجاد الحلول من أجل التّطوير. وقد عملت اللّجنة على تشكيل فريق عمل من الخبراء والمتخصّصين لتنفيذ هذا المشروع، وقامت أيضا بوضع خطّة مقترحة لتنفيذ مشروع الرّصد اللّغوي الإعلامي، بيّنت فيها أهداف المشروع والمجالات التي سيتمّ فيها رصد المادّة اللّغويّة في وسائل الإعلام

1- المرجع السّابق، ص 248.

2- صورة اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام والاتّصال، عودة خليل أبو عودة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، العدد 133، مايو 2016م، ص 24.

والاتّصال وخطوّات العمل في أثناء ذلك.[1]

ونقتصر الحديث عن رصدها اللّغوي في مجال الإعلام المقروء (الصّحف والمجلّات) الذي تمثّل في اختيّار عيّنة من الصّحف الأردنيّة ثمّ رصدها لغويّا لمدّة ستّة أشهر كاملة مع تحليل البيانات واستخلاص النّتائج، وتتمثّل هذه الصّحف في:

- الصّحف اليوميّة:

« الرأي.

الدستور.

العرب اليوم.

الغد.

- الصّحف الأسبوعيّة:

شيحان.

الشّاهد.

الوسيط.

- الصّحافة الالكترونيّة والمدوّنات، وهي:

وكالة الأنباء الأردنيّة.

وكالة عمون الإخباريّة.

وكالة أنباء سرايا الإخباريّة

اختيّار عيّنات عشوائيّة وجمعها في مختلف أنواع المدونات».[2] وهذا في سبيل خدمة اللّغة العربيّة في الأردن على وجه الخصوص و عربيّا على وجه العموم.

1- ينظر : م السابق، صفحة نفسها.

2- صورة اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام والاتّصال، عودة خليل أبو عودة، ص 25-26.

كما تجدر الإشارة إلى المجمع اللّغوي بالقاهرة الذي كان له الفضل في تبسيط قواعد اللّغة العربيّة من خلال بحوث لغويّة متعدّدة، وكان قد « أوصى في جميع مؤتمراته على مدى عشرات الأعوام بالاهتمام باللّغة العربيّة في وسائل إعلامنا ..وكانت أعمال المؤتمر السابع والستين لمجمع اللّغة العربيّة الذي ترأسه –حينئذ– الدكتور شوقي ضيف قد ناقشت (اللّغة في وسائل الإعلام) وقد ناقش عشرة محاور دارت حول العنوان الرّئيسي وهو (اللّغة في وسائل الإعلام)»[1] ومنه خلص المؤتمر إلى جملة من التوصيّات التي من شأنها أن تنهض بلغة الصّحافة والإعلام أهمّها:

– يوصي المؤتمر باستخدام العربيّة السّليمة في جميع وسائل الإعلام لأنها اللّغة القوميّة المشتركة بين الشّعوب العربيّة التي تجعل من شعوبها اتّحادا عالميّا أمام التكتّلات الأجنبيّة.

– يوصي المؤتمر وزارات الإعلام في الأمّة العربيّة بوصفها لغة العرب القوميّة ولغة دينهم وتراثهم وحضارتهم مما يوجب الاعتزاز باستعمالها في مختلف مجالات الحياة العلميّة والاجتماعيّة والثّقافيّة .

– التشدّد في اختيّار العاملين بجميع وسائل الإعلام على أساس حسن الأداء للّغة العربية نطقا وكتابة.

–إلغاء الثّنائيّة بين اللّغة العربيّة والعاميّة، وكذا بين اللّغة العربيّة والأجنبيّة. فهو ناقوس الخطر الذي يهدّد اللّغة العربيّة.

1– اللّغة العربيّة في الإعلام بين الواقع والمأمول، محمّد أبو الوفا عطيطو أحمد، ص 48–49.

خـــاتمـــــة

تحتل اللّغة أهميّة خاصّة في وسائل الإعلام، لاسيّما المكتوبة منها، فهي المميّز الأساسي لها عن غيرها، ومنه تمّ اختيّارنا للّغة والمجتمع من خلال الصّحافة الجزائريّة كموضوع لهذا البحث الذي توصّلنا فيه إلى جملة من النتائج الآتيّة:

- إنّ البحث الميداني الذي أجريناه من خلال استجواب عيّنة من المجتمع؛ أثبت أنّ الواقع اللّغوي الجزائري لا يثبت ولا يستقرّ على حال أو لغة واحدة، وإنّما هو مزيج من العربي الفصيح والعامي، والأجنبي، وهذا في جميع المجالات لاسيّما مجال الإعلام والصّحافة الذي لا يخلو من المزج اللّغوي.
- يعدّ التّبسيط اللّغوي أهم سمات الصّحافة الجزائريّة، فهي تبتعد عن كل أشكال الغموض مراعاة للمستوى الثّقافي والفكري وحدود الفهم للمتلقّي، الذي هو الفلّاح والحرفيّ والمهنيّ والعامل والمثقّف وغيرهم.
- تتصدّر صحيفة الشّروق المراتب الأولى في الاختيّار والتّفضيل، وتتربّع على كلّ الفئات العمريّة والتّعليميّة، وتغلغلها في أوساط المجتمع بهذا الشكل يجعلها جريدة البسطاء، وجريدة النّخبة أيضا ممّا يجعلها متميّزة عن باقي الجرائد.
- تؤدّي الصّحافة المكتوبة في المجتمع الجزائري؛ الدّور المهم في الإخبار والإعلام بالأحداث اليومية، ونشر الأفكار والحقائق للنّاس والتّغيّرات التي تحدث في المجتمع الجزائري على كافة الأصعدة.
- استقلال الجزائر وطنيا وليس لغويا، ذلك أنّ اللّغات الأجنبيّة تزاحم اللّغة العربيّة في الاستعمال في كافّة الجرائد الخاضعة للدّراسة في هذا البحث (النّهار- الشّروق – الهدّاف –)، فهي تحتلّ المرتبة الأولى بعد اللّغة العربيّة في الاستعمال.
- الصّحافة الجزائريّة وسيلة لخدمة المجتمع، فهي تحقّق للقارئ اشباع معرفي، وإثراء لرصيده اللّغوي وزيّادة على ذلك فهي تتماشى مع قيّم المجتمع ومعتقدات الدّينيّة والأخلاقيّة، وعاداته وتقاليده.
- عدم التزام الصّحافة بقواعد اللّغة العربيّة، ودليل ذلك أنّ الصحّف الأربعة المتّخذة كعيّنة للدّراسة كلّها لا تلتزم بقواعد اللّغة العربيّة إلتزاما كليّا، رغم أنّها ناطقة باللّغة العربيّة في مجملها إلا أنّ الواقع المعروف في لغة الصّحافة هو التّحرّر من قيود الفصحى وتجاوزها إلى لغة وسطى سهلة وبسيطة.

- تسهم الصّحافة في تقدّم اللّغة والمجتمع إذا كانت في المستوى المطلوب، باعتبارها المصدر الرّئيسي لتشكيل الرّصيد اللّغوي الاجتماعي.
- يعدّ نشر الصّحافة للأخبار خدمة للمجتمع في حدّ ذاتها، ذلك أنّها تجعله على تطلّع دائم على مايجري حوله، وتفيد أفراده في تفسير أفكارهم ومشاعرهم، كما أنّها معظم هذه الأخبار تعود عموما بالإيجاب على المجتمع، بوصفها تعطي تحذيرا عن الخطر المحدّق بالمجتمع، سواء من الدّاخل أو الخارج. وبفضلها يتنبّأ المجتمع بالأرصاد الجوّية والملاحة البحريّة، وغيرها من الأخبار التي تسهّل حياته.
- لجوء الصّحافة الجزائريّة إلى الاستعانة بالألفاظ العاميّة، إلى جانب اللّغة العربيّة رغم أنّ المعروف والشّائع في مثل هذه الاستعمالات أنّها تكون في المسموع لا في المكتوب، بحكم هذا الأخير موجّه إلى الطّبقة المثقّفة بالدّرجة الأولى، والمريح في ذلك أنّ العاميّة الجزائريّة قريبة من الفصحى بل معظم ألفاظها فصيحة أصليّة.
- اللّغة العربيّة لغة مرنة تستوعب مستجدّات العصر، فهي تصلح لأن تكون لغة التّعامل والتّعليم ولغة الصّحافة في كافّة المجالات.
- بروز الأخطاء اللّغويّة في الصّحافة الجزائريّة، التي تصبّ في جميع المستويات اللّغويّة (الصّوتيّة النحويّة، والصّرفيّة، الدّلاليّة) لكن بنسبة قليلة ، وذلك راجع إلى أن ظاهرة الأخطاء اللّغويّة لا تظهر في المكتوب بكثرة لعدم اعتماد التشّكيل من جهة، وحرص الصّحافة الجزائريّة المكتوبة على السّلامة اللّغويّة من جهة أخرى.
- الصّحافة الجزائريّة صورة مجسّدة للمجتمع، ومرآة تعكسه، ولعلّى السّبب وراء ذلك يكمن في طبيعة المواضيع الإخباريّة المتنوّعة التي تقدّمها انطلاقا من الواقع المعاش.
- إنّ تطوّر المجتمع مرتبط بتطوّر الصّحافة، ومردّ ذلك أنّ الصّحافة تؤثّر في أفراد المجتمع تأثيرا عميقا، يمتدّ إلى تشكيل رصيده اللّغوي وطريقة تفكيره وتواصله مع غيره.
- تشهد الصّحف المكتوبة تراجعا ملحوظا في نسبة انتشارها بين القرّاء، ولعلّ الأنترنت أهم سبب في ذلك، فهي من شأنها أن تأثّر بشكل مباشر وقويّ في الحدّ من شيوعها، وذلك بإتاحتها للقرّاء فرص الاطّلاع على الصّحف الإلكترونيّة، وقت ما شاء وأينما شاء بكلّ بساطة وسهولة.

ومع كل ذلك تبقى مكانة اللّغة العربيّة واسعة في الصّحافة الجزائريّة المكتوبة، مقارنة بما يتخلّلها من لغات أجنبيّة ولهجات عاميّة، لذا وجب علينا تشجيع الصّحافة الجزائريّة لأن تكون

مدرسة للّغة العربيّة، والوصول بها إلى أعلى مراتب الرقي والتّقدّم. وعليه نقترح بعض التوصيّات لذلك أهمّها:

- تعيين مراجعين ومتخصّصين، يتولّون المراجعة الدّقيقة والنّهائيّة للصّحف من النّاحيّة اللّغويّة قبل طبعها، وذلك بعلاج الأخطاء اللّغويّة، وتنقيّة كلّ الشّوائب التي من شأنها أن تنال أو تقلّل من مكانة اللّغة العربيّة حفاظا على سلامتها.
- عقد ندوات ومؤتمرات وطنيّة، تقوم على اعتماد اللّغة العربيّة الفصحى لغة الحديث، ويكون محورها الرّئيس يدور حول آليّات النّهوض باللّغة العربيّة، وسبل تجنّب الوقوع في الزّلّات والأخطاء اللّغويّة وكل ما من شأنه أن يحطّ من قيمة اللّغة العربيّة.
- العمل على نشر قرارات المجامع اللّغويّة العربيّة، والسّعي إلى تطبيقها واستعمالها، وذلك لما لها من فضل في تيسير وتطوير اللّغة العربيّة، وجعلها مواكبة لمتطلّبات العصر، ومنه خدمتها وتخفيف الأخطاء فيها.
- خلق التّنافس بين الصّحافة، وذلك بإنشاء جائزة وطنية لتشريف ومكافأة أجدر وأحسن الصّحفيّين تمكّنا وتحكّما في اللّغة العربيّة.
- التّحكّم في آليّات الترجمة، والاستعانة بأهل الاختصاص بدل اللّجوء إلى التّرجمة الفوريّة السّريعة، التي تحمل في طيّاتها ما لا يستهان به من الأخطاء والزّلّات.
- صلاح لغة المجتمع من صلاح لغة الصّحافة.وإذا فسدت لغتها فسدت لغة المجتمع، لذا وجب عليها أن تنتبه أكثر وتحرص على سلامة اللّغة، لنظرا مسؤوليّاتها العظيمة التي تمتد إل كافّة أفراد المجتمع كبيرا وصغيرا.

وختاما يمكن القول بأنّ هذه الدّراسة ما هي إلّا محاولة بسيطة للكشف عن علاقة اللّغة بالمجتمع ومدى تأثير الصّحافة الجزائريّة في بناء المجتمع وتتوجيهه، من خلال اللّغة ، حيث يتوقّف ذلك على مدى التزام الصّحافة الجزائريّة بالاستخدام السليم للّغة العربيّة . ونأمل أن تكون هذه الدّراسة عونا وخدمة للباحثين، في مجال الإعلام واللّغة والمجتمع، وأن تفتح أمامهم آفاقا جديدة وواسعة نحو دراسات علميّة أكثر عمقاً ودقّة وشموليّة.

الملاحــق

الملحق الأول: واجهة صحيفة الشروق، العدد: 6536

الملحق الثاني: واجهة صحيفة الشروق، العدد: 6537

الملحق الثالث: واجهة صحيفة النّهار، العدد: 3795

الملحق الرابع: واجهة صحيفة النّهار، العدد: 3796

الملحق الخامس: واجهة صحيفة الهدّاف، العدد: 4917

الملحق السادس: واجهة صحيفة الهدّاف،العدد: 4918

الملحق الأول: واجهة صحيفة ا لشروق، العدد: 6536

لجنة الفتوى تنهي الجدل

شعيرة "نحر الأضحية" تسقط عن هؤلاء 3

الشروق اليومي

إخبارية وطنية

بعد سماع المتهمين مدة عشرين ساعة

الرقابة القضائية لمدير عام ميناء سكيكدة وثلاثة مديرين تنفيذيين 4

رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأيكم خطأ يحتمل الصواب

الرئيس تبون يلزم سوناطراك باعتماد المحاسبة التحليلية

الرقابة الصارمة لوقف نزيف "البقرة الحلوب"

- جرد ممتلكات المؤسسة وخفض مكاتبها وتقليص تعداد مسؤوليها
- "ثلاثية مصغرة" حول خطة الإنعاش الاقتصادي والاجتماعي منتصف أوت

3

غليان وسط الأطباء بسبب الاعتداءات والسلطات تتحرك

أوقفوا إهانة الجيش الأبيض

5

- الرئيس يأمر: أقصى العقوبات "للمعتدين" على الأطباء وشبه الطبيين وإداريي المستشفيات !
- نقابات تدعو الوزارة لحماية مستخدمي الصحة
- إيداع المغنية صاحبة فيديو مستشفى وهران الحبس المؤقت

- وزير العدل: عقوبات صارمة للمعتدين على السلك الطبي

- الإجراء يخص المدن الكبرى والتهيئة الخارجية والرقمنة والمنشآت الأمنية

رفع التجميد عن مشاريع السكن 3

- جنايات سكيكدة أدانته بخمس سنوات سجنا

كهل ينتقم من خطيبته السابقة بحرق منزلها 11

- الحكم الدولي السابق جمال حيمودي

لم أتلق الرشوة يوما.. ولست نادما عن قراراتي ! 16

www.echoroukonline.com ■ € 1 فرنسا ■ 20 دج ■ الجزائر ■ 6536 العدد ■ 1441 ذي القعدة 23 الموافق 15 جويلية 2020 الأربعاء ■ echoroukl@gmail.com

الملحق الثاني: واجهة صحيفة الشروق، العدد: 6537

حاولوا تبييض صفحة خونة قتلهم الجيش الفرنسي بالخطأ

مجاهدون يتهمون أتباع بلونيس بتحريف تاريخ الثورة

13

الشروق اليومي
إخبارية وطنية

بعد البلديات

منـع الموثقـين مـن إبـرام عقود الزواج

11

رأيـنا صـواب يحتمـل الخطـأ ورأيكـم خطـأ يحتمـل الصـواب

المرسومان التنفيذيان المتضمنان دفاتر الشروط صادقت عليهما

استئناف استيراد السيارات الجديدة والتركيب قريبا

- الرئيس تبون ألزم وزير الصناعة باستكمال دفاتر الأعباء قبل 22 جويلية
- استراتيجية جديدة للتركيب وشروط صارمة لاعتماد الوكلاء حماية للمستهلك

3

"ليفي" في مهمة دمويّة بليبيا !

3

يصل مصراتة اليوم في زيارة سريّة وتوقيت حساس

- مجلة لوبوان: سياسة فرنسا في ليبيا وصلت إلى طريق مسدود
- ميدل إيست آي: باريس تصرّ على جعل نفسها القوة المهيمنة في ليبيا

- تحسُّبًا لعيد الأضحى.. وزير القطاع:
  اطمئنـــوا.. الأموال متوفرة بمكـاتب البريـد

3

- وكيل الجمهورية يعلن غياب أويحيى وسلال ويوسفي بسبب المرض:
  مصادرة جميع أملاك عائلة طحكوت

5

- فدرالية الموالين لـ الشروق:
  فتـح الأسـواق ضرورة لتصريـف 7 ملايين كـبش

4

www.echoroukonline.com ■ فرنسا 1€ ■ دج 20 ■ الجزائر ■ العدد 6537 ■ الخميس 16 جويلية 2020 الموافق 24 ذي القعدة 1441 ■ echorouk1@gmail.com

الملحق الثالث: واجهة صحيفة النّهار، العدد: 3795

وفقا لما جاء في بيان صادر عن الرئاسة

رئيس الجمهورية يعيّن اللواء عمار عثامنية قائدا للقوات البرية

تعيين اللواء حنبلي قائدا للناحية العسكرية الخامسة

3

قال إن بعض الأطراف ترغب في زيادة عدد أيام الحراك، وزير الداخلية كمال بلجود:

«دول أجنبية تستغل الحراك لخلق الفوضى بمساعدة أطراف محلية»!

«دولة عربية وأخرى أوروبية لهما يد في محاولات خلق الفوضى»

3

النهار الجديد
ENNAHAR EL DJADID
يومية إخبارية وطنية
الأربعاء 11 مارس 2020 الموافـــق لـ 16 رجب 1441 هـ- العـــدد 3795 -السعـــر 20 دج

فيما أجمع كل المتهمين على براءتهم

المتهمون في ملف تركيب السيارات يطالبون برفع اسم «العصابة» عنهم!

سلال: «أنا خدمت بنيتي عندي ثقة في العدالة ولست خائفا.. أنصفوني ينصفكم الله»

3

فيما أكّد وزير الصحة بأن مباريات كرة القدم ستكون من دون جمهور بسبب التخوف من انتشار «الفيروس»

كل المنافسات الرياضية «ويكلو».. بسبب «كورونا»!

القرار يستثني المباريات المؤهلة للمنافسات الدولية.. ووضع شروط للتنقل خارج البلاد

9-4

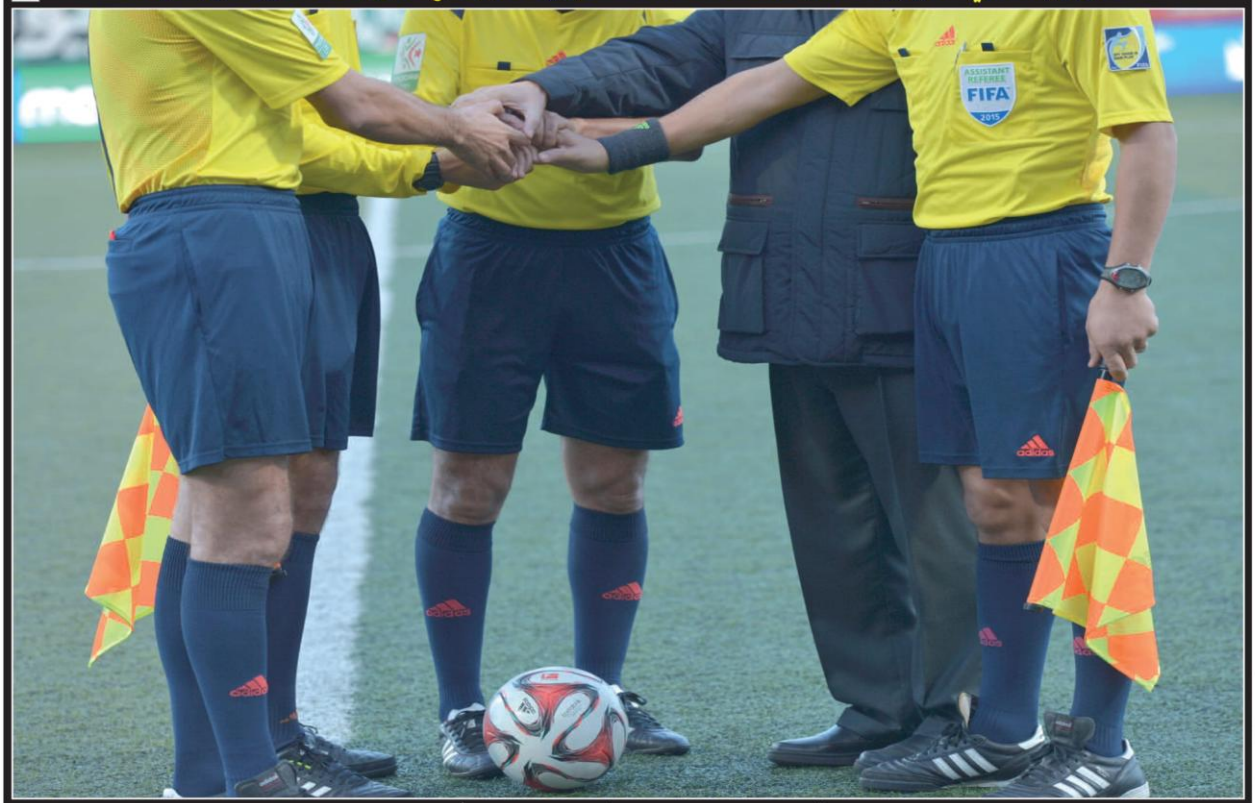

صورة: أ.ص

مصدر رسمي: «التظاهرات الاقتصادية التي يشارك فيها أجانب ممنوعة.. بسبب كورونا»!

5

تخصيص يومين لاستقبالهم موظفي القطاع والأولياء في المديريات

استقبال المواطنين وأولياء التلاميذ في المؤسسات التربوية يوميا!

4

بسبب خلافات حول قطعة أرض فلاحية

كهل يقتل شقيقه وشريكه بطلقات نارية في «سجرارة» بمعسكر!

16

قال إن الحكومة جعلت عملها امتدادا لمطالب الحراك، الوزير الأول عبد العزيز جراد:

«يجب تخفيف نزعة المطلبية والاحتلال المبالغ فيه للطريق العام»

5

ISSN 1112-9980

الملحق الرابع: واجهة صحيفة النّهار، العدد: 3796

مساحة إشهارية

الملحق الخامس: واجهة صحيفة الهدّاف، العدد: 4917

الملحق السادس: واجهة صحيفة الهدّاف، العدد: **4918**

قائمــة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **المصادر والمراجع العربية:**

1- أبنيّة الصّرف في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النّهضة، بغداد، ط1 1965م، 1385هـ.

2- الاتّصال الجماهيري، صالح خليل أبو أصبع، دار الشّروق، عمّان، ط1، 1999م.

3- الاتّصال ونظريّته المعاصرة، حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط05، 2004م.

4- أثر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئيّة في اللّغة العربيّة، جابر قميحة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، المدينة المنّورة، السّعوديّة، 1418هـ.

5- أخطاء اللّغة العربيّة المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط2، 1993م.

6- أخطاء لغويّة شائعة، خالد بن هلال بن ناصر العبري، مكتبة الجيل الواعد، ط1، 2006م.

7- أخطاء وخطايا لغويّة مصوّرة، حياة الياقوت، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ط2.

8- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزّمخشري، تح: محمّد باسل عيون السود، ج:2، دار الكتب العلميّة ، بيروت- لبنان.

9- أساليب تدريس اللغة العربية ، راتب قاسم عاشور، محمد فؤاد الحوامدة ،دار المسيرة ،عمان – الأردن ،ط1، 2007م .

10- استعمال اللّغة العربيّة في التلفزيون الجزائري – نشرة أخبار الثّامنة أنموذجا-،كمال دحّو المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، دط، 2020م.

11- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، نشر محمد رشيد رضا، القاهرة-مصر، ط6 1959م.

12- أسس علم اللّغة العربيّة، محمود فهمي حجازي، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، القاهرة، مصر 2003م.

13- الاعتزاز باللّغة –أثر الحضور وخطر الغياب-، عبد الحفيظ شريف، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية بالجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب واللّغات، 2013 م.

14- الإعلام واللّغة – مستويات اللّغة والتّطبيق –، محمّد عبد المطّلب البكاء، دار نينوى، سورية دمشق، دط.
15- إنتاج اللّغة الإعلاميّة في النّصوص الإعلاميّة، محمود خليل، محمّد منصور هيبه، مركز جامعة القاهرة للتّعليم المفتوح، دط، 2002م.
16- بحوث ألسنيّة عربيّة، ميشال زكريا، المؤسّسة الجامعيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
17- تاريخ وسائل الإعلام والاتّصال، فضيل دليو، دار الخلدونيّة، القبة القديمة- الجزائر، ط4 2013م.
18- تأمّلات، مشكلات الحضارة، مالك بن نبي، دار الفكر ، دمشق- سورية، 2002م.
19- التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، عبد السّلام المسدّي، الدّار العربيّة للكتاب، ط 2 1986م.
20- التّواصل اللّساني والشّعريّة، مقاربة تحليليّة لنظريّة رومان جاكبسون، الطّاهر بن حسين بومزبر منشورات الاختلاف، الجزائر العا صمة- الجزائر، ط1، 2007م.
21- التّواصل اللّغوي، مقاربة لسانيّة وظيفيّة، عز الدّين البوشيخي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان، ط2012،1م.
22- التّواصل نظريّات وتطبيقات، الكتاب الثّالث، مجموعة من المؤلّفين، بإشراف: محمّد عابد الجابري، الشّبكة العربيّة للأبحاث، بيروت – لبنان، ط2010،1م.
23- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة- مصر، ج 1.
24- دراسات في علم اللّغة، كمال محمّد بشر، دار المعارف، ط9، 1986م.
25- دراسة في خصائص اللّغة العربية والنهوض بها، سعيد أحمد بيومي، دار الكتب المصرية، القاهرة –مصر، ط1، 2002 م.
26- الدّلالات الاجتماعيّة للّغة – مقاربة سوسيولوجيّة – ، دهام عبد القادر، مراجعة: خالد حسين، دار نوافذ، 2011م.
27- دور وسائل الإعلام في نشر اللّغة العربيّة وترقيّتها، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2004م
28- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلميّة، لبنان، 1982م.

29- شرح ابن عقيل على ألفيّة بن مالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث ، القاهرة – مصر، ط 20، 1980م، ج1.
30- الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطّباعة-بيروت.
31- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة ،إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطّار دار للملايين، بيروت – لبنان.
32- الصّحافة الإسلامية ودورها في الدعوة، فؤاد توفيق العاني، الرّياض، مؤسسة الرّسالة 1993م.
33- الصّحافة الإكترونيّة والنّشر الإلكتروني، نهلة أبو رشيد، تح: محمد العمر وآخران، الجامعة الافتراضيّة السّوريّة، الجمهوريّة العربيّة السوريّة، دط، 2020م.
34- الصّحافة الإلكترونيّة، رضا عبد الواجد أمين، دار الفجر، القاهرة- مصر، ط1، 2007م.
35- الصّحافة مهنة ورسالة، خليل صابات، دار المعارف، القاهرة – مصر، دط، دت.
36- الصّحافة والمجتمع، عبد الطيف حمزة، دار القلم، القاهرة، دط، 1963م.
37- العربيّة وعلم اللّغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة- مصر، 2001م.
38- علم الاجتماع اللّغوي، عبد الفتّاح عفيفي، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، د ط، 1990م.
39- علم اللّغة الاجتماعي، محمد حسن عبد العزيز، مكتبة الآداب، القاهرة –مصر-، ط1، دت.
40- علم اللّغة عند العرب، دراسة نظريّة وتطبيقيّة، أحمد طاهر حسنين، وحسام أحمد فرج، كلّية اللّغات والتّرجمة، قسم اللّغة العربيّة، جامعة مصر للعلوم والتّكنولوجيا، دط، دت.
41- علم النّفس المعرفي (النظرية والتطبيق)، عدنان يوسف العتوم، دار المسيرة ، ط2، 2010م.
42- عندما نتواصل نغيّر(مقاربه تداوليّه معرفيّة لآليّات التّواصل والحجاج)، عبد السلام عشير إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م.
43- عوامل التطوّر اللّغوي، دراسة في نمو وتطوّر الثروة اللّغويّة، أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس بيروت ، ط1، 1983م.
44- الفصحى لغة القرآن، الجندي أنور، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، دط، 1982 م.
45- فصول في علم اللغة العام، أحمد علي عبد الكريم الرّيني، دار الهدى، عين ميلة –الجزائر، دط –دت.

46- فقه الدعوة وأساليبها، محمود محمد حمود، ومحمد مطلق عساف، مؤسسة الوراق، عمان، ط200،1م.

47- فقه اللّغة العربية وخصائصها، إميل بديع يعقوب، دار العوم للملايين، بيروت – لبنان، ط1 1982 م.

48- فن الكتابة الصّحفيّة، السّمات- المهارات- الأشكال- القضايا، نبيل حداد، دار الكندي إربد- الأردن، دط، 2002م.

49- فنون اللّغة العربيّة وأساليب تدريسها بين النّظريّة والتّطبيق، راتب قاسم عاشور وفؤاد الحوامدة عالم الكتاب الحديث، عمّان- الأردن، ط1، 2009م.

50- في الكتابة الصّحفيّة – السّمات – المهارات- الأشكال –القضايا-، نبيل حداد، دار الكندي، إربد –الأردن، دط، 2002م.

51- في اللّهجات العربيّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة – مصر، 2003م.

52- القاموس المحيط، مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: أنس محمّد الشّامي، وزكريّا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008م- 1429هـ.

53- الكلمة في اللسانيّات الحديثة، عبد الحميد عبد الواحد، مؤسّسة حورس الدوليّة، الاسكندريّة مصر، دط، 2016م.

54- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصرى، دار صادر بيروت – لبنان، المجلّد 15.

55- اللّسان والإنسان ، مدخل إلى المعرفة، حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، ط2 ،1990م 1410هـ.

56- اللّسان والميزان او التّكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثّقافي العربي،المغرب، ط1 1998م.

57- اللّسانيّات الاجتماعيّة عند العرب، هادي نهر، دارالأمل، الأردن، ط1، 1998م.

58- اللسانيّات ونظريّة التّواصل، رومان ياكبسون نموذجا، عبد القادر الغزالي، دار الحوار، سوريا ط1، 2003م.

59- اللّغة الإعلامية: - المفاهيم – الأسس – التطبيقات، سامي الشريف وأيمن منصور ندى، كلية الاعلام، جامعة القاهرة –مصر-، 1425 هـ، 2004 م.

60- اللّغة العربيّة العلميّة، صالح بلعيد، دار هومة، الجزائر،2002م.

61- اللّغة العربيّة بين المشافهة والتّحرير، عبد الرحمان الحاج صالح، فيلادلفيا الثّقافيّة ، دط، دت.
62- اللّغة العربيّة في خطر: عدم استعمال المختصرات والرموز العربيّة، حياة بناجي، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر،جامعة مولود معمري، تزي وزو، كلية الآداب واللغات، 2013م.
63- اللّغة العربية لسان الحضارة الإسلاميّة، عبد الرّحمن بودرع، إسهامات اللّغة والأدب في البناء الحضاري للأمّة الإسلاميّة. قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا دار التجديد ،الطبعة الأولى ج1،2007م.
64- اللّغة الفصحى والعاميّة، محمّد عبد الله عبد الوهاب عطوات، دار النّهضة، القاهرة – مصر ط1، 2003م.
65- اللّغة والتّفسير والتواصل، مصطفى ناصف، سلسلة كتب ثقافيّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، العدد 193، 1990م.
66- اللّغة والمجتمع، رأي ومنهج، محمود السّعران،جامعة الاسكندريّة، مصر، القاهرة، دت، دط،
67- اللّغة وعلائقيّاتها، علي ناصر كنانة، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، دط، 2009م.
68- اللّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، شركة مكتبات عكّاظ، ط4، 1983م.
69- محاضرات في علم اللّغة العام، صفوت علي صالح، دط، 2014م.
70- محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، ط1، دت.
71- محيط المحيط ، بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت–لبنان، طبعة جديدة، دت، 1987م.
72- مدخل إلى اللّسانيّات، محمد يونس محمّد علي، دار الكتاب، طرابلس، ط1، 2001م.
73- مدخل إلى علم الصّحافة، فاروق أبو زيد، عالم الكتب، مصر – القاهرة، 1986م.
74- المستوى اللّغوي للفصحى واللّهجات وللنّثر والشّعر، محمّد عيد، عالم الكتب، القاهرة – مصر،دط، 1981م.
75- مستويات العربيّة المعاصرة في مصر، السّعيد محمد بدوي، دار المعارف،القاهرة، مصر، دط 1973م.
76- مشكلات التواصل اللّغوي، ميساء أحمد أبو شنب، بمساعدة: فرات كاظم العتيبي، مركز الكتاب الأكاديمي عمّان – الأردن، ط1،2015م.
77- معجم أخطاء الكتّاب، صلاح الدّين زعبلاوي، تح: محمّد مكي الحسيني، ومروان البواب، دار الثّقافة والتّراث، دمشق – سوريا، ط1، 2006م.

78- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، مكتبة الشّروق الدوليّة، ط 4 ،2008م.
79- معجم عطيّة في العامّي والدّخيل، رشيد بن شاهين بن أسعد عطيّة اللبناني، تصحيح: خالد عبد الله الكَرميُ، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان.
80- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، تحقيق وتعليق: عبد الله محمد الدرويش دار البلخي، دمشق حلبوني، ط1، 2004م، ج2 .
81- المقدّمة، عبد الرحمن بن خلدون، دار العلوم للملايين، بيروت –لبنان، دط، 1969م.
82- الموسوعة العربيّة العالميّة، مؤسّسة أعمال الموسوعة، المملكة العربية السعوديّة، الرّياض، ط 2 1999م، 1419هـ، المجلّد:1،ج 11.
83- الموسوعة العربيّة الميسّرة، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط2 ،2001م.
84- نظريّة تعليم اللّغة العربيّة بالفطرة والممارسة، تطبيقاتها وانتشارها، عبد الله الدمان، جامعة دمشق، لبنان، ط1، 2011م.
85- هموم لغويّة، صالح بلعيد، مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو دت، دط.
86- الهويّة العربيّة والأمن اللّغوي، عبد السلام المسدي، دراسة وتوثيق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر ط1، 2014م.

- **الكتب المترجمة:**

1- أسس علم اللّغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب،القاهرة – مصر، ط8 1998م.
2- أعلام الفكر اللّغوي – التّقليد الغربي في القرن العشرين، جون إي جوزيف وآخران، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديدة المتّحدة،ط1، 2006م.
3- دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمّد بشير، مكتبة الشّباب، مصر- القاهرة دط، دت.
4- العربيّة دراسة في اللّغة واللّهجات والأساليب،يوهان فك، تر:رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.
5- علم اللّغة العام، فاردينان دي سوسور، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة:مالك يوسف االمطلبي سلسلة كتب شهريّة تصدر عن دار آفاق عربيّة، بغداد، العدد: 3 .

6- علم اللّغة النّفسي، توماس سكوفل، تر: عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان، مكتبة الملك فهد الوطنيّة ، الريّاض، المملكة العربيّة السعوديّة، دط، دت.
7- اللسانيّات مقدّمة إلى المقدّمات، جين إتشسن، تر: عبد الكريم محمّد جبل، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة – مصر، ط1، 2016م.
8- اللّغة في المجتمع، م م لويس، تر: الدكتور تمام حسان، تح: إبراهيم أنيس، دار احياء الكتب العربية، 1909 م.
9- اللّغة، ج فندريس، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة دط، 1950م.
10- اللّغة واللّغويّات، جون لوينز، تر:محمد العنّابي ،دار جرير ،عمّان –الأردن ط1 ،2009م.
11- معجم علم الاجتماع، دينكن ميشيل، تر: إحسان محمّد حسن، دار الرّشيد، بغداد، 1980م.
12- موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، هـ. روبنز، تر: أحمد عوض، علم المعرفة، 1997م.

- **المجلات والدوريات:**

1- العامي والفصيح في ضوء لغة الأم، عبد الجليل مرتاض، سلسلة الجيب، دفاتر المجلس2.
2- أثر تعليم اللغة الأجنبيّة، عودة خليل عودة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، 2014 م،. ع: 127.
3- آراء تحليليّة للمفاهيم المراسيّة في العمليّة التّواصليّة من خلال كتاب " اللّغة والتّواصل لعبد الجليل مرتاض"، فتيحة حدّاد، مجلّة الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2011م، ع: 4.
4- الارتقاء بالعربيّة في وسائل الإعلام، نور الدّين بليبل، كتاب الأمّة، سلسلة دوريّة تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشّؤون الاسلاميّة، الدوحة- قطر، ط1، 2001م، العدد 84 السنة الحادية والعشرون.
5- الاستعمال اللّغوي في وسائل التّواصل الاجتماعي، صافية كساس، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، المجلد:8، العدد:3، 2019م.
6- أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، نايف خرما، إشراف: أحمد مشاري العدواني، سلسلة كتب ثقافيّة شهريّة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والأداب- الكويت، عالم المعرفة سبتمبر1978م، العدد 9.

7- بين الفصحى والعاميّة في الإعلام، علي أحمد محمّد بابكر، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بحوث مؤتمر الدّورة السّادسة والسّبعين" القسم الثّاني" ، 2010م ،ع: 120.

8- بين الفصحى والعاميّة، مختار نويوات، سلسلة الجيب، من وقائع حوار الأفكار، العلاقة بين الفصحى والعاميّة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، دفاتر المجلس 2، أفريل 2005م.

9- التّواصل اللّغوي ووظائف عمليّة الاتّصال في ضوء اللّسانيّات الحديثة، فاطمة الزهراء صادق مجلّة الأثر، العدد 28 جوان 2017م.

10- التّواصل بشفافيّة ووضوح- مهارات لتحقيق التّفاهم المتبادل بين الأفراد، مجلّة الابتسامة مكتبة جرير، المملكة العربيّة السّعوديّة- الرّياض،ط2010،1م.

11- حال العربية الفصيحة منذ بداية العصر الحديث إلى اليوم..إنباه وتوجيه، صادق عبد الله أبو سليمان، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، العدد:2013،125م.

12- صحيفة الشّروق،15 جويلية 2020 م الموافق لـ 23 ذي القعدة 1441 هـ، العدد: 6536.

13- صحيفة الشّروق،16 جويلية 2020 م الموافق لـ 24 ذي القعدة 1441هـ، العدد: 6537.

14- صحيفة النّهار، 11 مارس 2020م الموافق لـ 16 رجب 1441 هـ، العدد: 3795.

15- صحيفة النّهار، 12 مارس 2020م الموافق لـ 17 رجب 1441 هـ، العدد: 3796.

16- صحيفة الهدّاف، 17 ماي 2020 م ، العدد: 4918 .

17- صحيفة الهدّاف، 26 ماي 2020 م ، العدد: 4917 .

18- صورة اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام والاتّصال،عودة خليل أبو عودة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، العدد 133، مايو 2016م.

19- الطّريق إلى مجتمع المعرفة وأهميّة نشرها بالعربيّة -ملخّص تنفيذي -، بومدين بوزيد، منشورات المجلس الأعلى، 2008م.

20- ظاهرة الازدواج اللّغوي وأثرها في النّسيج الاجتماعي، نعمة دهش فرحان الطّائي، مجلّة جامعة كركوك للدراسات الانسانيّة، بغداد، 2012م، العدد 3، المجلّد7.

21- عالم الاتّصال، مصطفى عشوي، سلسلة الدراسات الإعلامية، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر،1992م.

22- عن الخطأ والصّواب في لغة الإعلام، صالح بلعيد، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، طرابلس، 2006م، ع:4.

23- اللّغة العربيّة في الإعلام المقروء، محمود أحمد السيد، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، بحوث مؤتمر السّادسة والسّبعين، القسم الأول، العدد: 119، مايو 21م.

24- اللّغة العربيّة وعنف اللّسان في الفضائيّات العربية، نصير صالح بوعلي، مجلّة الباحث الإعلامي، العدد: 35.

25- منزلة اللّغة العربيّة بين اللغات المعاصرة – دراسة تقابليّة –، عبد المجيد الطيب عمر، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية(1)، تقديم: عبد الرحمن ابن عبد العزيز السديس ومحمد أبو موسى مركز البحث العلمي وإحياء التراث، المملكة العربية السعودية – الرياض –، ط2، 1437 هـ.

26- من لسانيّات الجملة إلى علم النّص، بشير إبرير، مجلّة التّواصل، العدد14، جامعة باجي مختار، عنّابة –الجزائر، 2005م.

27- مهارات التّواصل اللّغوي وعلاقتها بالتّفاعل الاجتماعي لأبناء بعض الجاليّات الإفريقيّة بالسّودان، أشرف محمد أحمد علي، مجلّة دراسات إفريقيّة، إصدار مركز البحوث والدّراسات الإفريقيّة – جامعة إفريقيا العالميّة، العدد السابع والخمسون، يونيو 2017م – 1438هـ.

28- الهوية اللّغويّة في الإعلام العربي، أحمد بن محمّد الضبيب، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة2010م، ع : 119.

29- وسائل الإعلام والاستجابة الآنيّة لاحتيّاجات اللّغة، عبد الهادي التّازي، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، بحوث مؤتمر الدّورة السّادسة والسّبعين " القسم الأوّل"، العدد 119، 2010م.

- **الرسائل العلميّة:**

1- الأبعاد الفكريّة والاختلالات الاتّصالية، دراسة تحليليّة أبستمولوجيا لعيّنة من الأطروحات في مجال العلوم الاجتماعيّة، معتوق فتيحة، إشراف: بن روان بلقاسم، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، كلّية الإعلام والاتصال، 2010-2011م.

2- أثر الوظيفة التّواصليّة في البنية الصرفيّة العربيّة، الطّاهر شارف، إشراف: صلاح الدّين ملاوي أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللّغة العربيّة، تخصّص: علوم اللّسان العربي جامعة محمد خيضر –بسكرة –، كلّية الآداب واللّغات،2012-2013م.

3- الأساليب الاقناعيّة في الصّحافة الجزائريّة دراسة تحليليّة للمضامين الصحيّة في جريدة –الخبر- ذهبيّة سيدهم، إشراف: فضيل دليو، دراسة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير، في علم الاجتماع جامعة منتوري، قسنطينة، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، 2004-2005م.

4- التّداخل اللّغوي في اللّغة العربيّة: تدخّل العاميّة في الفصحى لدى تلاميذ الطّور الثّالث من التعليم الأساسي، كريمة أوشيش، إشراف: عبد الرحمن الحاج صالح، مساعدة : صالح بلعيد بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير، في علوم اللّسان والتّبليغ اللّغوي، فرع اللّسانيّات التّعليميّة المدرسة العليا للأساتذة والعلوم الإنسانيّة، الجزائر، 2002م.

5- التّواصل الاجتماعي، أنواعه – ضوابطه –آثاره – ومعوقاته، ماجد رجب العبد سكر، إش: جمال محمود محمد الهوبي، بحث استكمالي للحصول على درجة الماجستير في التّفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلاميّة – غزة، عمادة الدّراسات العليا، كليّة أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، 2011م.

6- دور اللّغة الأم في تعلّم اللّغة العربيّة الفصحى في المرحلة الابتدائيّة بالمدرسة الجزائريّة، خالد عبد السّلام، إشراف: علي تعوينات، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم علم النّفس وعلوم التّربيّة والأرطفونيا،2011-2012م.

7- دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي، أنور جواد كاظم وآخران، إش: علاء جواد كاظم، بحث تخرّج مقدّم إلى رئاسة قسم علم الاجتماع – كلّية الآداب، جامعة القادسيّة العراق، 2018م.

8- الصورة البلاغيّة وأبعادها التّواصليّة في ضوء المنهج التّوليدي التّحويلي" دراسة تطبيقيّة"، عبد القادر بن عسلة، إش: أحمد عزّوز، رسالة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللّغة والاتّصال جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم،كليّة الآداب والفنون واللّغات،2013-2014م.

9- ظاهرة التّعاقب اللّغوي في لغة الصّحافة الرياضيّة جريدة الهداف أنموذجا، بلولي فرحات منشورات مخبر الممارسات اللّغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2012 م.

10- العدول النّحوي في لغة الصّحافة – جريدة الشّروق اليومي نموذجا-، نعيمة حمو، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2011م.

11- القدرة التّواصليّة اللّسانيّة عند الطّفل – مرحلة ما قبل التّمدرس- دراسة لسانيّة نفسيّة، سعاد عبّاسي، إشراف: عمر ديدوح، بحث مقدّم لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد –

تلمسان –، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، فرع اللسانيّات التّطبيقيّة، قسم اللغة العربيّة، 2008م-2009م.

12- القدرة التّواصليّة اللّسانيّة عند الطّفل، (مرحلة ماقبل التمدرس)، سعاد عبّاسي، إش: عمر ديدوح، بحث مقدّم لنيل شخادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان-، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، 2008م-2009.

13- محاضرات في اللّسانيّات التطبيقيّة، نجوى فيران، مطبوعة علميّة مقدّمة استكمالا لملف التّأهيل الجامعي، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2- ، كليّة الأدب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، 2018- 2019م.

14- نشوان بن سعيد الحميري وجهوده اللّغويّة في شمس العلوم، عبد الحكيم عبد الله غالب جهيلان، إشراف: مصطفى عبد الحفيظ سالم، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدّكتوراه في اللّغة العربية جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعوديّة، 1993م 1414هـ.

- **أعمال الندوات والملتقيات:**

1- تأمّلات ابستمولوجيّة في اللّغة الجامعة واللّغة الوطنيّة، مليكة النوي، ندوة دوّليّة: التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، 2014م.

2- ابن خلدون وآراؤه اللّغويّة والتّعليميّة، فتيحة حدّاد، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، الجزائر 2011 م.

3- آراء تحليليّة للمفاهيم المراسيّة في العمليّة التّواصليّة من خلال كتاب " اللّغة والتّواصل لعبد الجليل مرتاض"، فتيحة حدّاد، جامعة مولود معمري – تيزي وزّو.

4- التّعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، محمّد العربي ولد خليفة، ندوة دولية، المجلس الأعلى للّغة العربيّة الجزائر، 2014م، ج1.

5- التعدّد اللّساني والهويّة الثّقافيّة في الجزائر والعالم العربي، عبد الكريم بكري، ندوة دوليّة: التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر،2014م .

6- تعليميّة اللّغة العربيّة بين التّوحيد والاجتهاد الفردي، أوريدة عبّود، اليوم الدّراسي العاشر حول: اللّغة العربيّة في التّعليم الجامعي – بين الواقع والمأمول-، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة 2016م.

7- دور الصّحافة المكتوبة في تطوير الفصحى ونشرها – بين روّاد الصّحافة وصحفيّ اليوم- ، بن أكنيو نبيلة، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللّغوي بين النّظريّة والتّطبيق، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، منشورات المجلس، الجزائر، 2018م.

8- دور اللّغة المشتركة في التّواصل والتّضامن والوحدة، علي القاسمي، ندوة دوليّة: مساهمة اللّغة العربيّة في التّواصل والتّضامن والوحدة بين أقطار المغرب العربي، الجزائر، 2003 م.

9- العلاقة بين اللّسان الرّسمي والهويّة في المجتمعات المتعدّدة الألسن، ميمون مجاهد، ندوة دوليّة: التعدّد اللّساني واللّغة الجامعة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر،2014 م، ج1.

10- اللّغة العربيّة في وسائل الإعلام، علي القاسمي، ندوة أكاديميّة: اللّغة العربيّة في الخطاب التّشريعي والإداري والإعلامي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربيّة،2011م.

11- اللّغة العربيّة، الوحدة والتّواصل في المغرب العربي، عزالدّين ميهوبي، ندوة مغاربيّة بعنوان: مساهمة اللّغة العربيّة في التّضامن والتّواصل بين أقطار المغرب العربي، الجزائر 2003م.

12- مستقبل اللّغة العربيّة في سوق اللّغات، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، منشورات المجلس، الجزائر 2009م.

- **المواقع الإلكترونية:**

1- علاقة اللّغة بالمجتمع وإشكاليّة التّواصل اللّغوي في المجتمع، صبرينة مزياني، المدرسة العليا للعلوم السّياسيّة، دراسات استراتيجيّة، المركز الديمقراطي العربيhttps://democraticac.de/?p=47670

2- الأبعاد الرّابطة بين اللّغة العربيّة والتّواصل، رفيق لبوحسيني، https://anfasse.org/e-cle/fkgj13118148/7640.html

3- الإنسان واللّغة، إدريس بوحوت، عود الند ،www.oudnad.net/spip.php?article3347

4- أنواع الصّحف الإلكترونيّة، نسرين حسونة، شبكة الألوكة. www.alukah.net

5- علم اللّغة الاجتماعي، مدخل نظري، عبد الكريم بوفرة، شبكة الألوكة **www.alukah.net**

فهرس الموضوعـــات

فهرس الموضوعـــات

إهــداء	
مقدمة	أ
مدخل.....	2
الفصل الأول: اللّغة وعلاقتها بالمجتمع.....	17
المبحث الأول: ماهيّة اللّغة لدى القدامى والمحدثين.....	18
1- مفهوم اللّغة لدى القدامى.....	18
1-1- الدّلالة اللّغويّة.....	18
1-2- الدّلالة الاصطلاحيّة.....	19
1-3- عناية القدامى باللّغة.....	20
2- ماهيّة اللّغة لدى المحدثين.....	23
2-1- أشهر التّعاريف الاصطلاحيّة للّغة عند المحدثين.....	23
2-2- اهتمام المحدثين باللّغة.....	25
المبحث الثاني: علاقة اللّغة بالمجتمع.....	35
1- اللّغة ضرورة اجتماعيّة.....	35
1-1- مفهوم المجتمع.....	35
1-2- الأساليب اللّغويّة المستعملة في المجتمع.....	39
1-3- مظاهر علاقة اللّغة بالمجتمع.....	42
2- اللّغة صورة الأمّة وعنوان سيّادتها.....	44
2-1- تجسيد اللّغة للأمّة ومقوّماتها.....	44
2-2- لغة المجتمع بين الفصحى والعاميّة.....	49
المبحث الثالث: عوامل تقدّم اللّغة أو تخلّفها وأثر ذلك في حياة الأمم.....	59
أ- **عوام تطور اللّغة**.....	59
1-1- الحروب الطّويلة الأمد بين شعبين مختلفين في اللّغة.....	59
1-2- توثيق العلاقات التّجاريّة بين شعوب مختلفة لغويا.....	60
1-3- حركة التّجديد في اللّغة.....	60

1-4-توثيق العلاقات الثّقافيّة بين شعبين مختلفين لغويا.....	61
2- أسباب تراجع اللّغة العربيّة.....	68
2-1-الاستعمار اللّغوي.....	69
2-2-الألفاظ الدّخيلة.....	70
2-3-اللّهجات العاميّة.....	71
2-4-وسائل الاعلام.....	72
3- أثر اللّغة على حياة الأمم.....	73
3-1-مكانة اللّغة عند الأمم.....	73
3-2-أثر تقدّم اللّغة على الأمم.....	75
الفصل الثاني: اللّغة والتواصل.....	80
المبحث الأول: اللغة ووظائفها الاجتماعية.....	82
أ- مفهوم الوظيفة اللغوية.....	82
1-1-مفهوم اللغة.....	82
1-2- مفهوم الوظيفة.....	83
2- الوظائف الاجتماعية للغة.....	83
2-1-الوظائف اللّغويّة في الدّراسات الغربيّة.....	85
أ-وظائف اللّغة عند كارل بوهلر.....	86
ب- وظائف اللّغة عند رومان جاكبسون	87
ت- وظائف اللّغة عند هاليداي	91
المبحث الثاني: التّواصل اللّغوي ودوره الاجتماعي.....	93
1- **مفهوم التّواصل اللّغوي**	95
1-1- لغة.....	95
1-2- اصطلاحا.....	97
2- **أنواع التّواصل اللّغوي**.....	97
2-1- الاتّصال الذّاتي.....	98

2-2- الاتّصال الشّخصي	99
2-3- الاتصال العام	100
2-4- الاتصال الجماهيري	100
2-5- الاتصال الثّقافي	101
3- عناصر التّواصل اللّغوي.....	102
4- علاقة اللّغة بالتّواصل.....	105
المبحث الثالث: التّواصل اللّغوي في الدّراسات الحديثة.....	109
1- التواصل اللغوي في العلوم الحديثة.....	110
1-1-التّواصل اللّغوي في علم الاجتماع "التّواصل الاجتماعي".....	110
1-2-التّواصل اللّغوي في علم النّفس.....	110
1-3-التّواصل اللّغوي في علوم التّربيّة.....	111
2- نماذج من التّواصل اللّغوي.....	115
2-1-نموذج فردينان دي سوسير.....	115
2-2-نموذج كلود شانون وراين ويفير.....	117
2-3-نموذج رومان جاكبسون.....	118
المبحث الرابع: اللّغة الصّحفيّة والحياة الاجتماعيّة.....	120
1- **اللّغة الصّحفيّة وخصائصها الاجتماعيّة**.....	120
1-1-مفهوم اللّغة الصّحفيّة.....	121
1-2-خصائص لغة الصّحافة.....	121
2- **علاقة الأخذ والعطاء بين اللّغة الصّحفيّة والمجتمع**.....	124
2-1-أثر الصّحافة في توجيه المجتمع.....	124
2-2-تأثّر الصّحافة بالمجتمع.....	128
الفصل الثالث: الصّحافة الجزائريّة الواقع والآفاق.....	131
المبحث الأول: مفهوم الصّحافة وخصائصها اللّغويّة.....	132
1- مفهوم الصّحافة.....	132

1-1- لغة.....	132
1-2-اصطلاحا.....	133
2- عرض مدونة البحث.....	137
2-1-صحيفة الشروق.....	138
2-2-صحيفة النهار.....	138
2-3-صحيفة الهداف.....	139
3- **خصائص الصّحافة الجزائريّة المكتوبة**.....	139
3-1-طبيعة المواضيع.....	140
3-2-واقع اللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة.....	150
المبحث الثاني: استبانة عن واقع اللّغة العربيّة في الصّحافة الجزائريّة المكتوبة.....	179
1- **عرض وتحليل بيانات الاستبانة**.....	184
2- **سبل النّهوض باللّغة العربيّة في مجال الصّحافة المكتوبة والمقروءة**.....	211
خاتمة.....	217
الملاحق.....	221
قائمة المصادر والمراجع.....	238
فهرس الموضوعات.....	241
ملخص الدراسة	246

ملخص الدراسة

ملخّص الدّراسة:

تهدف هذه الدّراسة إلى محاولة الوقوف على لغة المجتمع من خلال الصّحافة الجزائريّة ومنه الكشف عن العلاقة القائمة بين كلّ من اللّغة والمجتمع والصّحافة، ومدى حاجة واستفادة بعضهم من بعض. ذلك أنّ اللّغة في حد ذاتها تمثّل أكثر المظاهر الاجتماعيّة بطبيعتها، فهي ليست من صنع فرد معيّن، وإنّما توجد تلقائيّا أينما وجد المجتمع، ليكون هذا الأخير- المجتمع - محور الصّحافة و ركيزته التي تقوم على أساسه، ببناء رسالتها.

لقد كثر الحديث في عصرنا هذا عن تدهور اللّغة العربيّة الذي عرفته في كل المستويات اللّغويّة، ومجالات الحياة الاجتماعيّة، والتربويّة التعليميّة، والسّيّاسيّة، والاقتصاديّة، والإعلام والاتّصال والصّحافة.

وعليه، فإنّ الصّحافة تسهم بشكل واضح في التّأثير المباشر على اللّغة، فهي من شأنها ترقيّتها والسّمو بها إلى أعلى المراتب، ولا يتأتّى ذلك إلّا بملازمة اللّغة العربيّة الفصحى في جميع خطاباتها، والابتعاد عن كلّ ما هو خارج نطاقها، من لهجات عاميّة، ولغات أجنبيّة...وغيرها.

إنّ التّساهل واللّحن في اللّغة العربيّة لدى الصّحافة، خطورة تمتدّ إلى كافّة أبناء المجتمع ونشئهم الجديد، ذلك أنّ الصّحافة تخاطب المجتمع من خلال اللّغة، والمجتمع بدوره يستمدّ منها غذائه الفكري، ورصيده اللّغوي، ومنه فإنّ أيّ تقصير في الاستعمال السّليم للّغة؛ هو تقصير في حقّ الجمهور، وتضليل لهم.

وعلى هذا الأساس وجب على الصّحافة العربيّة عامّة، والجزائريّة خاصّة أن تصون لغتها المقدّسة، وتعمل على رفع شأنها ومكانتها، وتكون خير وسيلة في خدمة اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: اللّغة – المجتمع – الصّحافة– الجزائريّة – العربيّة.

Résumé de l'étude:

Cette étude vise à essayer de découvrir la langue de la société à travers la presse algérienne, et à partir de celle-ci de révéler la relation qui existe entre la langue, la société et le journalisme, et l'étendue du besoin et du bénéfice de certains les uns des autres. En effet, la langue représente en elle-même l'aspect le plus social de sa nature, car elle n'est pas faite par un individu spécifique, mais se trouve automatiquement partout où se trouve la société, de sorte que cette dernière - la société - devient le centre du journalisme et son fondement sur lequel il construit sa mission.

On a beaucoup parlé à notre époque de la détérioration de la langue arabe, que j'ai connue à tous les niveaux linguistiques, dans les domaines social, éducatif, éducatif, politique, économique, des médias et de la communication, et dans la presse.

En conséquence, ce journalisme contribue clairement à une influence directe sur la langue, car il la promeut et l'élève aux plus hauts rangs, et cela ne peut être réalisé qu'en s'en tenant à la langue arabe standard dans tous ses discours et en s'éloignant de tout ce qui est en dehors de son champ d'application, des dialectes familiers et des langues étrangères. ... et d'autres.

La manipulation de la langue arabe dans la presse est un danger qui s'étend à tous les membres de la société, et à leur nouvelle éducation, car la presse s'adresse à la société à travers la langue, et la société en tire à son tour sa nourriture intellectuelle et son équilibre linguistique, et de là toute lacune dans le bon usage de la langue; Il s'agit d'une négligence dans les droits du public et de l'induire en erreur.

Sur cette base, la presse arabe en général, et la presse algérienne en particulier, doivent protéger sa langue sacrée, œuvrer pour élever son statut et son statut, et être le meilleur outil au service de la langue arabe.

Mots clés: langue - société - presse - algérien - arabe.

Study summary:

This study aims to try to find out the language of society through the Algerian press, and from it to reveal the relationship that exists between language, society and journalism, and the extent of the need and benefit of some of each other. That is because language in itself represents the most social aspect of its nature, as it is not made by a specific individual, but rather exists automatically wherever society is found, so that the latter - society - becomes the focus of journalism and the pillar on which it is based, to build its mission.

There has been a lot of talk in our time about the deterioration of the Arabic language, which I have known at all linguistic levels, social, educational, educational, political, economic, media and communication fields, and the press.

Accordingly, this journalism clearly contributes to a direct influence on the language, as it promotes it and elevates it to the highest ranks, and this can only be achieved by sticking to the standard Arabic language in all its speeches, and moving away from everything outside its scope, from colloquial dialects and foreign languages. ... and others.

The manipulation of the Arabic language in the press is a danger that extends to all members of society, and their new upbringing, because the press addresses society through the language, and society in turn derives from it its intellectual nourishment and linguistic balance, and from it any shortcoming in the proper use of the language; It is negligence in the rights of the public, and misleading them.

On this basis, the Arab press in general, and the Algerian press in particular, must protect its sacred language, work to raise its status and status, and be the best tool in the service of the Arabic language.

Key words: language - society - press - Algerian - Arabic.